محمد مهدي البصير
ودوره السياسي في العراق

رسالة تقدم بها

علي كاظم حمزة الكريعي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل – وهي جزء من

متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

اشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

كريم مطر حمزة الزبيدي

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا))

صدق الله العلي العظيم

سورة طه / الآية ١١٤

الاهـــــداء

إلى

وطني العراق العزيز الجريح

إلى

أبي وأمي مغفرة ورحمة

إلى

فلـــذات كـــبدي

إلى

كل من رفع يديه داعياً لي بالنجاح

اهدي جهـدي المتواضـــع هذا

علي

إقرار المشرف

اشهد إن إعداد هذه الرسالة الموسومة:
محمد مهدي البصير ودوره السياسي في العراق

التي تقدم بها الطالب علي كاظم حمزة الكريعي قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية – قسم التاريخ – جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

التوقيع :

اسم المشرف : أ . م . د . كريم مطر حمزة الزبيدي

التاريخ : / /٢٠٠٦م

بناءً على التوصيات والتعليمات المقررة نرشح الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم التاريخ

أ . م . د . زينب فاضل مرجان

/ /٢٠٠٦م

شكر وتقدير

الحمد لله مستحق الحمد حتى الانقطاع ووجب الشكر بأقصى ما يستطاع وصلى الله على محمد خير من افتتحت بذكره الدعوات واستنجحت به الطيبات وعلى آله الذين هم زينة الحياة وسفينة النجاة وشجرة الرضوان وعلى صحبه الغر الميامين ٠

أما بعد فان الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة وقد وجب عليّ في نهاية بحثي أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ المساعد الدكتور كريم مطر حمزة الزبيدي الذي تحمل معي معاناة البحث بقبوله الإشراف على الرسالة ، وبملاحظاته وإرشاداته المستمرة التي صبت في فائدة البحث ٠

ولابد ان يقف الباحث بكل احترام ومحبة أمام أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم في السنة التحضيرية ونذكر منهم الأستاذ المساعد الدكتور علاء حسين عبد الأمير الرهيمي ، والأستاذ المساعد الدكتور ستار نوري العبودي والأستاذ المساعد الدكتور عصام عبد الحسين نومان

وأسجل شكري وتقديري الى جميع منتسبي مركز دراسات الحلة ومكتبة كلية التربية ٠

وأخيرا أسجل شكري وتقديري الى كل من مد لنا يد العون في إعداد هذا الجهد العلمي المتواضع ٠

الم ريات علي

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	٩ ـ ١٤
الفصل الأول **المراحل المبكرة من حياة محمد مهدي البصير وروافد بناءه الفكري**	
المبحث الأول : لمحة عن احوال الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي .	١٦ ـ ٣٢
المبحث الثاني : سيرته الذاتية .	٣٣ ـ ٣٨
المبحث الثالث : اضواء على روافد بناءه الفكري .	٣٩ ـ ٥٠
الفصل الثاني **محمد مهدي البصير وتوجهاته السياسية بين سنتي ١٩١٤م ــ ١٩٢٠م .**	
المبحث الاول : بواكير اهتماماته السياسية بين سنتي ١٩١٤م ــ ١٩١٨م .	٥٢ ـ ٧١
المبحث الثاني : موقف محمد مهدي البصير السياسي من الاحتلال البريطاني من سنة ١٩١٨م حتى قبيل ثورة العشرين	٧٢ ـ ٩٧
الفصل الثالث **موقف محمد مهدي البصير من التطورات السياسية في العراق بين سنتي ١٩٢٠م ـ ١٩٣٠م .**	
المبحث الأول : دور البصير السياسي خلال ثورة العشرين .	٩٩ ـ ١١٤
المبحث الثاني : النشاط السياسي للبصير بين سنتي ١٩٢١م ــ ١٩٣٠م	١١٥ ـ ١٤١
الفصل الرابع **لمحة عن النشاط الفكري لمحمد مهدي البصير ١٩٣٠م ــ ١٩٧٤م .**	
المبحث الأول : دراسته الجامعية وحياته الوظيفية .	١٤٣ ـ ١٦٢
المبحث الثاني : قراءة تحليلية في نماذج من مؤلفاته السياسية . أ- تاريخ القضية العراقية . ب- ديوان البركان .	١٦٣ ـ ١٨٠

الخاتمة	١٨٢ ـ ١٨٣
الملاحق	١٨٥ ـ ١٩٢
قائمة المصادر و المراجع	١٩٤ ـ ٢٠٨
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية	٢ ـ ١

المقدمـــــة

تعد دراسة الشخصيات مهمة في ميدان الدراسات التأريخية ، وفي العراق ركزت هذه الدراسات على الشخصيات التي لها دور سياسي أو أقتصادي أو علمي مشهود ومؤثر في تطور الأحداث التأريخية .

أن تأريخ العراق الحديث والمعاصر أصبح اليوم بحاجة ملحة إلى التعمق في دراسة سير الشخصيات المؤثرة سياسياً وإقتصادياً واجتماعياً ، لأن دراستها تسهم في كشف النقاب عن ما خفي من أحداث وتطورات أندثرت مع تقدم الزمن ، وهي مهمة للباحثين والإختصاصيين في حقول السياسة والإقتصاد والأجتماع والإختصاصات العلمية الأخرى لتطوير دراساتهم والإطلاع على أفكار الآخرين في هذه الإختصاصات . وكان محمد مهدي البصير واحداً من تلك الشخصيات السياسية والأدبية التي تركت أثراً واضحا في تأريخ العراق المعاصر من خلال معارضته للوجود البريطاني في العراق ، فضلاً عن كونه شخصية متعددة المواهب ، لاسيما دراساته الأدبية والتأريخية المعروفة . فمقالاته التي كانت تنشر في الصحف والمجلات العراقية والعربية مفعمة بحب الوطن والعروبة ، والأعتزاز بأمجاد العرب وتأريخهم التليد . وقد تحمل البصير مسؤلياته الوطنية في مرحلة حرجة كان يمر بها العراق ، فلاقى بسبب مواقفه المعارضة للإحتلال الكثير من الإضطهاد كالمراقبة والسجن والنفي .

فالبصير عَلم من أعلام العراق تخشاه سلطات الأحتلال البريطاني لما له من قدرة متميزة في اذكاء الروح الوطنية لدى الرأي العام العراقي وتحريكه ضدها ، كما ان اسمه أرتبط بمأثرة خالدة بتأريخ العراق المعاصر وهي ثورة سنة ١٩٢٠م ضد المحتلين البريطانيين ، نظراً لما له من دور كبير في التحضير لها ، وتأجيج لهيبها بشعره وخطبه .

عرف محمد مهدي البصير ، شاعراً وطنياً ثائراً ، وخطيباً مصقعاً ، شهدت له منابر الخطابة السياسية ، وشخصية وطنية فذة له تأريخ حافل بالنضال الوطني والقومي ، ومؤرخاً صادقاً ، أرخ أحداث العراق في عصره ، وباحثاً له مؤلفات عدة في الأدب وتأريخه ، وناقداً له آراؤه النقدية ، وأستاذاً مربياً خرّج الآلاف من مربي هذا الجيل .

وبناءً على ذلك جاء اختيارنا للبصير موضوعاً لرسالة أكاديمية ، كي نسلط الضوء على الجوانب الغامضة من حياته ومعرفة مدى اسهامه في صناعة الأحداث السياسية في تأريخ العراق المعاصر ، ولهذا نرى إن البصير جدير بدراسة أكاديمية تكرس لحياته ودوره السياسي في العراق .

تأتي هذه الرسالة انسجاماً مع الدراسات والبحوث التأريخية التي تناولت خصية محمد مهدي البصير ، فمن هذه الرسائل رسالة الماجستير الموسومة ((**محمد مهدي البصير شاعراً**)) لكاتبها منعم حميد حسن ، التي اجيزت من جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨م . ورسالة الماجستير الموسومة ((**شعر محمد مهدي البصير دراسة نقدية**)) لكاتبها محمد عبد الرزاق أحمد ، التي اجيزة من جامعة القاهرة سنة ١٩٨١م ، ورسالة الماجستير الموسومة ((**محمد مهدي البصير وجهوده النقدية**)) سلكاتبها خليل ابراهيم جميل ، التي اجيزت من جامعةبابل ، كلية التربية سنة ١٩٩٨م.

تألفت هذه الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ، اذ تضمن الفصل الأول الحياة السياسية والثقافية لمدينة الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي ، والصعوبات التي واجهت الحليين أثناء تلك الحقبة . وأسهم هذا الفصل في الكشف عن المراحل المبكرة من حياة محمد مهدي البصير وروافد بنائه الفكري ، فهو ينتمي الى اسرة ((**آل شهيب**)) المعروفة في المجتمع الحلي من خلال المنابر الحسينية ، وقد عاش البصير في كنف اسرته فأدخله أبوه الشيخ محمد الكتّاب ليتعلم القراءة والكتابة وبعض العلوم وعمره خمس سنوات ، لكنه أصيب بمرض الجدري الذي أفقده بصره فأصبح كفيفاً فعوضه الله سبحانه وتعالى بقريحة وقادة وذكاءً خارقاً ، فتميز على جيل عصره .

أما الفصل الثاني فقد عالج أهتمامات البصير السياسية بين سنتي ١٩١٤م و ١٩١٨م ، وما رافقها من أحداث سياسية وعسكرية تمثلت بدخول القوات البريطانية الى العراق ، وإندحار القوات العثمانية ، فقد تطورت مواقف البصير من تلك الاحداث من مؤيد للعثمانيين كونهم مسلمين الى معارض لهم بسبب سياسة التتريك التي اتبعها حزب الإتحاد والترقي ضد العناصر غير التركية ، وإرتمائهم في احضان الألمان اثناء الحرب العالمية الأولى ، وكانت افكار البصير تجاه البريطانيين

مؤيدة لهم في بدايتها ، ثم أخذ يهاجم البريطانيين بعد أن أنكشف زيف ادعاءاتهم ووعودهم للشريف حسين في تحقيق مطالب العرب بإقامة دولة عربية مستقلة .

وتناول الفصل الثالث نشاطات محمد مهدي البصير قُبيل وأثناء وبعد ثورة العشرين الخالدة ، حيث أخذ يدعوا الناس الى حمل السلاح والثورة ضد الاحتلال البريطاني ، من خلال القاءهِ الخطب الحماسية السياسية المهيجة للناس في جوامع وحسينيات الحلة وبغداد ، وكان جامع الحيدر خانة في بغداد بمثابة المركز العام للقيام بهذه المهمة ، وللبصير دور متميز في أحداث ثورة العشرين ، فكان أكثر الشعراء إنتاجاً فإستحق ان يُطلق عليه شاعر ثورة العشرين . وبسبب مواقفه الوطنية تعرض الى ملاحقة السلطات البريطانية فسُجن ونُفي خارج الوطن ولاسيما بعد إنتمائه للحزب الوطني العراقي وإزدياد نشاطه فيه ، ثم ختمنا الفصل بذكر أسباب إبتعاد البصير عن العمل السياسي منذ سنة ١٩٣٠م .

وخصص الفصل الرابع لجهود البصير التربوية والعلمية ، اذ شد البصير رحاله الى مصر وفرنسا طلباً للعلم منذ سنة ١٩٣٠م ، فحصل على درجة الدبلوم العالي في الدراسات الفرنسية سنة ١٩٣٢م ، وعلى درجة الدكتوراه في الادب الفرنسي سنة١٩٣٧م ، ثم عاد الى وطنه سنة ١٩٣٨ م ، فعين أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد وظل في مهنته حتى احالته الى التقاعد سنة ١٩٥٩م . وختمنا الفصل بدراسة تحليلية لمؤلفات البصير السياسية وهما ((**تأريخ القضية العراقية**)) و ((**ديوان البركان**)) .

ونحاول في هذه الرسالة – قدر المستطاع – أن نرسم صورة نطمح ان تكون جديرة بأحد الشخصيات الوطنية العراقية ، وليس التصدي لمثل هذا الموضوع أمراً يسيراً ، لأن المعلومات التي حصلنا عليها من مصادر متناثرة ومتضاربة ، الأمر الذي يؤلف الصعوبة الاولى التي واجهت الباحث . كما أن أغلب الذين كانوا على صلة بالبصير ، قد فارقوا الحياة لنفقد معهم معلومات مهمة تؤلف جزءاً من تاريخ العراق الحديث والمعاصر . ومن الصعوبات الأخرى التي واجهت الباحث ، شأنه شأن الباحثين الآخرين ، هي تردي الوضع الأمني في البلاد والذي انعكس سلباً على حركة تنقل الباحثين بين بغداد والمدن الأخرى .

أعتمد الباحث على مصادر متعددة ومتنوعة ، منها المخطوطات والجرائد والمجلات وبعض الرسائل والأطاريح الجامعية ، ومقابلات شخصية أجريت مع بعض أقرباء البصير ، ومع عدد من طلابه ومعارفه ، فضلاً عن الكتب والبحوث والمذكرات .

تحتل دراسات البصير أهمية خاصة في هذه الرسالة وفي مقدمتها كتابه ((**تأريخ القضية العراقية**)) لما له من صلة مباشرة بموضوعنا هذا ، وكونه يحتوي على آراء ومعلومات دونها البصير عن أحداث كان قريباً منها . و((**ديوان البركان**)) الذي يحوي قصائد ومقطوعات شعرية للبصير كان لها أثر واضح في صنع أحداث عراقية متعددة . وكتبه الأخرى التي لاتقل أهمية عن كتابيه المذكورين آنفاً مثل كتابيه ((**المجموعة الشعرية الكاملة**)) و ((**سوانح**)) .

ولا يستغني أي باحث في تأريخ العراق المعاصر عن كتب عبد الرزاق الحسني لما تحويه هذه الكتب من معلومات غزيرة ومنظمة ، وذكره لمجمل الآراء التي قيلت عن الأحداث العراقية المهمة التي عاصرها ، فأستحق منا كل التقدير ، ولا سيما كتبه الاتية :((**تاريخ الوزارات العراقية**)) و((**تاريخ العراق السياسي الحديث**)) و((العراق قديماً وحديثاً)) ، كما ان للاستاذ علي الوردي اسهاماً في هذه الرسالة عبر كتابه : ((**لمحات اجتماعية من تارخ العراق الحديث**)) الذي حلل فيه توجهات المجتمع العراقي السياسية والفكرية في العهد الملكي .

وللباحثين البريطانيين آراء أخذت دورها في الرسالة بعد التمحيص والمناقشة ، فكان في مقدمتهم **ستيفن همسلي لو نكريك** في كتابه : ((**اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث**)) . لما يحويه من معلومات مهمة خاصة ما يتعلق منها بالحلة في القرن التاسع عشر الميلادي ، **والمس ترود بيل** في كتابها : ((**فصول من تأريخ العراق القريب**)) لكونها السكرتيرة الشرقية المعتمدة في بغداد ، وأحد أهم صناع القرار خلال السنوات العشر الأولى من عمر الاحتلال البريطاني للعراق .

وللمخطوطات حظور في هذه الرسالة ، فكانت مخطوطة البصير ((**من أنا**)) في مقدمتها ، إذ كشفت لنا عن جوانب غامضة من حياة البصير ومسيرته الوطنية . كما أن مخطوطتي((**بيوتات الحلة وأعلامها**)) و((**كنوز الماضي**)) لمحمود شكر أبو خمرة ،

ومخطوطة ((**الحلة أصالة وتراث**)) لمحمود حسان مرجان أسهمت في موارد عدة من الرسالة .

وللصحف دور في هذه الرسالة ، إذ حملت في طياتها الكثير من المقالات والإفتتاحيات ، التي تحدثت عن الوضع العام في العراق في حينه ، وبعض الأحاديث الشخصية التي اجريت مع البصير نفسه ، حيث كشفت لنا عن الكثير من المعلومات المتعلقة بشخصية البصير وعمله السياسي . ومن هذه الصحف: **العراق ، صدى الإسلام ، الإستقلال ، الأخبار ، البلاد ، الفضيلة ، اليوم ، اليقضة والزمان** .

والحال كذلك مع المجلات التي اسهمت في رفد الرسالة بعدد من البحوث والمقالات المتعلقة بالموضوع . ومن هذه المجلات : **الف باء ، الرابطة العربية ، الأمالي ، مرآة العراق ، دار السلام ، الزهراء ، الحديث والمؤرخ العربي** .

وضمت الرسالة بين طياتها عدد كبير لرسائل وأطاريح جامعية ، ساعدت الباحث في الكشف عن غوامض متعددة ، وتأتي في مقدمتها اطروحة الدكتوراه الموسومة : ((**الحلة من سنة ١٩١٤- ١٩٢١**)) لكاتبها عطية دخيل عباس الطائي إذ ضمت بين طياتها الكثير من الموضوعات المتعلقة بموضوعنا. كما ان رسالة الماجستير الموسومة : ((محمد مهدي البصير وجهوده النقدية)) لكاتبها خليل ابراهيم جميل هي الأخرى رفدت موضوعنا وأغنته ببعض المعلومات المهمة . فضلاً عن أطاريح ورسائل أخرى كان لها دور في هذه الرسالة .

ولأسرة البصير وبعض المقربين منه اسهام في موضوعنا لما لديهم من معلومات ، قسم منها غير منشور سابقاً ، أغنت الرسالة ، وفي مقدمة المتعاونين معنا شقيق البصير الحاج **هادي الشهيب** ، وإبنة البصير الوحيدة **مي البصير** ، فضلاً عن مجموعة من زملائه وطلابه في مقدمتهم الأساتذة الأفاضل :**الدكتور حسين علي محفوظ ، الدكتور نعمة رحيم العزواي و الدكتور صباح عباس سالم .**

وفي الختام فإننا لاندعي الكمال ، فالكمال لله وحده ، جلت قدرته ، ولكننا لم نأل جهداً ، ولم ندخر وسعاً في اخراج هذه الرسالة بالشكل الذي نرجو أن تكون

ويسعدني أن أقدم شكري وتقديري الى كل أساتذة قسم التاريخ الذين كان لهم مقبولة . ونتمنى أن نكون قد وفقنا في مسعانا وأن نفي لمحمد مهدي البصير حقه ، لكونه عنوان الوطنية النزيهة ، ورمزاً شامخاً للعراق .

دور في تشجيعي على دراسة الموضوع . وإحترامي الكبير لأعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة الرسالة ومناقشتها ، وإني سعيد بملاحظاتهم تقويماً للرسالة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من نطق بلسان عربي مبين سيدنا ونبينا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

الفصل الاول

المراحل المبكرة من حياة محمد مهدي البصير وروافد بنائه الفكري

المبحث الأول : لمحة عن أحوال الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي .

المبحث الثاني : سيرته الذاتية .

المبحث الثالث : أضواء على روافد بنائه الفكري .

ول

لمحة عن أحوال الحله في القرن التاسع عشر الميلادي

١. الحالة السياسية :

كان العراق في القرن التاسع عشر الميلادي، جزءا من الأمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف ، وقد قسمت هذه الأمبراطورية العراق الى ثلاث ولايات ، يحكم كلاً منها والٍ يختارهُ الباب العالي في الاستانة ((**بفرمان**)) يصدره السلطان ، دون أن يعرف العراقيون عنه شيئاً ، والوالي هو الحاكم المطلق في ولايته ، وتتركزبيده السلطات السياسية والعسكرية والإدارية .[١]

كانت عملية إسناد المناصب للولاة العثمانيين، لا تخضع لشروط الكفاءة والمقدرة على أدارة شؤون الولاية، وأنما كانت تخضع لعملية البيع والشراء، وإرسال الأموال المقررة عليها سنوياً الى الباب العالي ، و أن لاتزعجه بمشكلات خطيرة ، لهذا فأن الأموال التي كانت تأخذ بالأكراه من الناس ، كانت تنقل من العراق الى استانبول بدلاً

من إعمار البلاد أو اصلاح أحوالها ، كما خضعت إدارة شؤون المدن التابعة للولاية للطريقة نفسها.[٢]

وقد لجأت الحكومة العثمانية الى تمزيق وحدة الصف العربي بصورة عامة ، و الشعب العراقي بصورة خاصة ، لتسهل عملية السيطرة عليه ، وذلك من خلال زرع بذور الخلاف الطائفي ، فحوّلت الشعب الى طوائف ، كما عملت على تغذية وإذكاء الشعور القبلي والعشائري .

ومنذ ذلك الوقت أصبح التكوين العشائري ، هو النمط السكاني السائد في العراق بأستثناء مراكز المدن الكبرى كبغداد والبصرة والموصل ، حيث اختلطت حياة المدنية على بساطتها مع قيم العصبية العشائرية والثأر والتناحر المحلي .

ومحور الخطورة في هذه الأوضاع ، إنها أفضت حتى قبيل منتصف القرن التاسع

---

(١) يوسف عز الدين ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، ط٢ (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٧٦) ، ص ص١١-١٣ .

(٢) أبراهيم الوائلي ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦١) ، ص٣٧ .

عشر الميلادي إلى نشوب ثورات عشائرية كثيرة ، حتى أصبح إخمادها شغل الدولة الشاغل ، نظراً لأستفحال شوكة هذه العشائر ولإندحار قوات الولاة في أكثر من موقعة ، حتى تجرأت العشائر الأُخرى بما فيها الصغيرة على أعلان عصيانها على الدولة ، ورفض تأدية ما أقرتهُ الحكومة من ضرائب ، فبنى كل رئيس عشيرة ((**قلعة لنفسه**)) وأخذ يتحدى فيها كل من يدخل حدود عشيرته.[٣]

وعندما أرادت الحكومة فرض سيطرتها المركزية على هذه العشائر ، دخلت معها في صراع طويل ، إمتد حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، بهدف تفكيك النظام العشائري واخضاع العشائر لسيطرتها،وذلك بأستخدام سياستها التقليدية بضرب العشائر بعضها ببعض عن طريق كسب أحداها الى جانب السلطة العثمانية، أوبخلق منافس دائم لكل شيخ من الشيوخ ومن بين أعضاء أسرة الشيخ نفسها. كما عملت على إضعاف عشائر أخرى بواسطة الأغراء واستخدام سياسة القوة والبطش وتدبير المكائد للتخلص من شيوخ العشائر المتنفذين.[٤]

أصبحت الحلة أحد السناجق السبعة التابعة لولاية بغداد [٥] وقسمت أراضي السنجق الى وحدات زراعية وإدارية بموجب نظام التيمار الأقطاعي في الحلة.[٦]

أتصفت الأدارة في الحلة خلال هذه الحقبة بالأضطراب والفوضى ، وقد ساعد على ذلك النزاعات العشائرية ، ومما زاد في هذه الفوضى ، تعرضت الحلة للخطر

---

(٣) المس ترود ببل ، فصول من تأريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط (بيروت : دار الكشاف ، ١٩٤٩) ، ص١١ .

(٤)- Austent Henry Layrd,Nineveh and its Remains ,Fifth .Edition ,(London ١٨٥٠),vol . ١ p . ١٢١ .

(٥) ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون ، من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر الخياط ، ط٦ ، (بغداد : مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٥) ، ص ص٤٠-٥٣ .

(٦) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٥) ، ص٢٩ .

الوهابي بداية القرن التاسع عشر الميلادي.[٧] خاصة بعد أن اظهروا عجزهم عن الإستيلاء على النجف الأشرف. فأستعدت الحكومة العثمانية لذلك ، وأحاطت الحلة بالخنادق والمدافع ، وتطوع عدد كبير من الحليين للدفاع عن مدينتهم ، ولما شارفها الوهابيون ، نصبوا خيامهم في مكان قرب الحلة يقال له ((**العيلة**)) وعندما تحركوا صوب الحلة، تم ضربهم بالمدفع الموضوع على تل الرماد((**منطقة الجبل حالياً**)) فأبدى الحليون شجاعة فائقة في الدفاع عن مدينتهم ، أذهلت الوهابيين وألقت الرعب في قلوبهم ، وعرفوا بأنهُ لا طاقة لهم على الأستيلاء على مدينة الحلة ، فرحلوا عنها وغاروا إلى كربلاء.[٨]

ولم يقف أهل الحله مكتوفي الأيدي ضد جور الحكام العثمانيين وظلمهم ، وتعرضت المدينة للاجتياح العسكري بين الحين والآخر . ففي سنة (١٢٣٤هـ/١٨١٨م) أرسل الوالي داود باشا[٩] _ وهو آخر من تولى ولاية بغداد من المماليك _[١٠] الى الحلة حملة عسكرية ، جردت فيها قبيلة اليسار من حيواناتها ، وعزل شاف الله شفلح الشلال شيخ زبيد من منصبه ، ثم قامت الحملة بالتعرض

(٧) أخذ الخطر الوهابي يهدد العراق منذ سنة (١٧٩٠م) فقد ظهرت على الحدود من ناحية الصحراء ، جماعات وهابية تحمل أفكار دينية غريبة ، وصارت تغزو الظفير والمنتفك والشاميه ، واخذ الدعاة الوهابية يتسللون الى العراق محاولين نشر الدعوة الجديدة في أوساط العشائر والمدن ، فكانوا يرتادون مظائف الشيوخ في الفرات الأوسط ليخطبوا فيها مستغلين العداء الموجود لدى العشائر ضد الحكومة ووالي بغداد . علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ط٢ (لبنان : دار الرائد ، ٢٠٠٥) ، ج١، ص١٨٨ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ط٦ ، ص٢١١ .

(٨) يوسف كركوش الحلي ، تاريخ الحلة (النجف : منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥) ، ج١ ، ص١٣١ .

(٩) للتفصيل عن داود باشا راجع :
عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد (١٨١٧م - ١٨٣١ م) ، رسالة ماجستير، القاهرة ،١٩٨٦ .

(١٠) للتفصيل عن حكم المماليك في العراق راجع :
علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠م - ١٨٣١م) ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .

لعشيرة الصقور غرب المسيب .[١١] ونتيجة للاجتياح العسكري للمدينة ، تعاطف أبناء الحلة مع ثورة **محمد أغا الكهية** واسهموا معه ضد الوالي **داود باشا** سنة (١٢٤٠هـ /١٨٢٤ م) فقد سخط أهل الحلة على **سليمان أغا** نائب الوالي في الحلة، بسبب طرده للشيخ **موسى** بن العلامة **جعفر الجناحي** كاشف الغطاء وعائلته من مدينة الحلة، وعدهُ خطراً على أمن المدينة وسلامتها ، وصادف في تلك الحقبة،أن غضب محمد الكهية من داود باشا وعزم على القيام بثورة عليه، فراى الحلة أحسن محل يبذر فيه بذور الثورة، فأغار محمد على الحلة واستولى عليها وادعى ولاية العراق ، فما كان من عشائر

المنطقة إلا تأييده والإلتفاف حوله وأخذ الثوار يتكاثرون في الحلة، وصار الهجوم على بغداد وشيكاً ، اهتم داود بالأمر، فقام بأرسال رتلين من جنوده الى الحلة، فتصدى لهما الثوار وكسروهما مما زاد من عزيمة الثوار.[١٢]

حاول داود باشا معالجة الموقف الخطر، وذلك بأرسال حملة أُخرى الى الحلة ، بقيادة طالب أغا وهو من العقيليين الذين وقفوا الى جانب داود باشا، واستعمل الوالي هذه المرة سلاح الدعاية ، فأنفضت عن محمد بعض القبائل مثل الجشعم ، وكانت المعركة بين الطرفين في كر وفر، إلا انها مالت هذه المرة لصالح داود باشا وجيشه ، فدخل الحلة وقتل كل من كان مواليا لمحمد الكهيه ، وهدم دورهم ، وأبقى في الحله حامية عسكرية من العقيليين بقيادة طالب أغا .[١٣]

كانت الحامية العقيليه مكروهة في الحلة ، فلم تطقها نفوسهم ، نظراً لإعمالها السيئة ، فثار أهل الحلة من جديد سنة (١٢٤١هـ / ١٨٢٥م) وهاجموا الحامية العقيليه التي كانت موجودة في إحدى ساحات الحلة القديمة المعروفة بساحة

---

(١١) في خريف سة ١٨١٨م، جاءت من بادية الشام عشيرة بدوية تدعى الصقور، وهي من عنزه ووصلت الى مقربة من بلدة المسيب و اخذت هذه العشيرة تعبث بالأمن وتقطع الطرق ، فوجه اليها داود باشا قوة عسكرية بقيادة خازنه يحيى أغا والتقى الطرفان في موضع يقع قرب المسيب ، ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة جيش داود . لمزيد من الاطلاع راجع : علي الوردي ، المصدر السابق ، ج١ ، ١٩٦٩، ص٢٣٦.

(١٢) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١، ص١٣٦ .

(١٣) المصدر نفسه ، ص١٣٦ .

((**الحشاشة**)).[١٤] وحاصروا الحامية فتمكنوا من دخولها بعد أن احرقوا بابها وقتلوا كل من كان فيها ، وبقيت الحلة بعد هذه الحادثة بيد أهلها ولم يبقى للسلطة العثمانية فيها أثر يذكر. وعلى أثر ذلك جهز الوالي داود باشا ، حملة عسكرية جديدة وأرسلها الى الحلة ، ولما علم الحليون بذلك إستعدوا لملاقاتها ، ودارت بين الطرفين معركة ، إنتهت لصالح الوالي وجيشه ، فدخلها وفعل فيها الأفاعيل من الحرق والهدم والنهب.[١٥]

وفي هذا العهد وصل الحلة محمد بن أحمد الحسيني المعروف بالمنشئ البغدادي ، وكتب عن رحلتة من بغداد الى البصرة عن الحلة قائلاً :

((**من الإسكندرية الى الحلة ثمانية فراسخ ، وفي الطريق بضعة خانات ، والحلة بلدة قديمة وجميلة جداً ولها جسر على جانبي الفرات ، وان بابل في الجانب الشرقي من الحلة وان وصفها مشهور ومعلوم وفيها البساتين الكثيرة من النخيل وبيوتها ثمانية آلاف بيت ، واهلها سنه وشيعة ، وفيها مائة بيت من اليهود وان أهل تلك الأطراف شجعان يكرمون الغريب**)).[١٦]

وفي سنة (١٢٥٣هـ /١٨٣٧ م) انتفض اهل الحلة على الوالي رضا باشا والي بغداد وقتلوا كل من كان مواليا للحكومة العثمانية ، وعرفت هذه الثورة عند اهل الحلة بواقعة ((**الجربية**)) تزعمها مرزوق اغا وهو من أحفاد دبيس بن مزيد الأسدي أمير الحلة.[١٧]

---

(١٤) وهي أحدى الساحات التي كانت منتشرة في الحلة ، تقع في نهاية السوق القديم ، كان الناس يبيعون فيها الحشيش والحيوانات . علي هادي عباس المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩م - ١٩١٤م (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٢٣ ، محمود شكر ابو خمرة ، كنوز الماضي ، مخطوطة باليد ، ١٩٩٣ م ، ورقة١٠ .
(١٥) يوسف كركوش الحلي ، المصدر سابق ،ج١ ، ص١٣٧.
(١٦) محمد أحمد الحسيني ، رحلة المنشئ البغدادي(١٢٣٧ هـ/ ١٨٢٢م) نقلة عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٤٨) ، ص٩٠ .
(١٧) علي الخاقاني ، شعراء الحلة او البابليات ، ط٢ (النجف : منشورات دار البيان ، ١٩٥١)، ج٣، ص٩٢ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدرالسابق ، ج١، ص١٤٠.

وفي عهد الوالي محمد صالح وجيهي (١٨٤٨م/١٨٥١م) وجه نامق باشا_ قائد الفيلق السادس في بغداد_ ضربة قوية الى بعض العشائر في منطقة الحلة ، بسبب المشاكل التي كانت تثيرها ضد الحكومة ، فطلب الوالي الى معالجة المشاكل العشائرية بالطرق السلمية ، في حين اختارنامق باشا استعمال القوة العسكرية ، فعزل الوالي على اثرها وتم تنصيب نامق والياً على بغداد ، مع زعامة الفيلق وتسمى هذه الواقعة بواقعة ((**الوردية**)) لأن إجتماع العشائر كانت في أراضي مقاطعة الوردية ، والظاهر ان هذه الواقعة هي التي عرفت بواقعة ((**بني حسن**)).[١٨] وثارت عشائر الحلة في الجربوعية والهندية في عهدالوالي عمر باشا (١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م) بسبب تطبيق نظام التجنيد الإجباري.[١٩] وسياسته الشديدة فعمت الثورة الحلة وفقد الأمن وتقطّعت فيها الطرق [٢٠].

وفي عهد هذا الوالي، دخل الحلة الرحالة الألماني((**نيبور**)) وكتب ملاحظاته عن الحلة فقال :

((تقع مدينة الحلة على الساحل الغربي للفرات ، وهي مدينة على جانب من السعة إلا أنها تعج ببساتين النخيل والقليل من البيوت فقط ماهو مشيد بالطابوق المفخور في حين ان البيوت الأُخرى استعمل في بنائها الطابوق المجفف بالشمس ، وفي داخل المدينة جامع ذو منارة واحدة فقط ، بينما نشاهد في خارج المدينة جوامع أخرى متعددة منها المسمى ((بمشهد الشمس)) الشهير لدى الشيعة)).[٢١]

(١٨) عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥) ، ج٧ ، ص٨٨.
(١٩) لم يبدأ بتطبيق نظام التجنيد الإجباري في العراق إلا في سنة ١٨٣٥م عندما جرت أول محاولة لإدخاله في الموصل . ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ .
(٢٠) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١، ص١٤٤ .
(٢١) المصدر نفسة ، ص١٢٦ .

وفي عهد الوالي مدحت باشا.[٢٢] شهدت أنحاء **عفك والدغارة** ثورة أخرى سنة١٨٦٩م، وهي أشد خطراً وأوسع نطاقاً، وعرفت هذه الثورة ب((**واقعة الدغارة**)) أو ((**ذبحة المتصرف**)) وسماها بعضهم بمعركة ((**أُم العظام**)) [٢٣] حيث شاركت فيها جميع عشائر المنطقة - عدا عشائر الهندية - ضد السلطة اذا امتنعت تلك العشائر عن دفع الضرائب المتراكمة عليها وظلت تماطل في دفعها وتتهرب من تسليمها بحجة ان

مزارعهم قد تلفت من جراء الفيضانات التي تحدث في كل سنة ، وبعد ان استمر الشيوخ في امتناعهم عن دفع الضرائب المتراكمة وجه الوالي مدحت باشا أمراً إلى توفيق بك متصرف الحلة بالتحرك الى منطقة عفك لاستحصال الضرائب.[٢٤] سار المتصرف على رأس قوة تقدر بثلاث مئة وثمانين جندياً ونصب معسكره في الجانب الأيمن من الدغارة ، وطلب من الشيوخ الحضور الى معسكره غير ان الشيوخ امتنعوا من الحضور الا واحداً عامله المتصرف بشدة جعلت افراد عشيرته يثورون للاقتصاص من المتصرف ، وسرعان ما عبر أفراد العشيرة النهر، واحاطوا بجيش توفيق بيك وضربوا حوله حصاراً استمر ثلاثة أيام ودارت المعركة بين الطرفين ، قتل على اثرها المتصرف وكبار ضباطه مع عدد كبير من الجنود.[٢٥]

---

(٢٢) دخل مدحت باشا بغداد في ٣٠ نيسان سنة ١٨٦٩م ، وعد ذلك بداية لعهد جديد في العراق راجع :
Richard Coke , The Hort of Middl e East , (London , ١٩٢٥) . p . ١١٩ .

(٢٣) وقعت معركة الدغارة في الجنوب الشرقي من مدينة عفك ، وسميت بمعركة أم العظام ، لكثرة الجثث التي غطت ارض المعركة ، وسميت "بذبحة المتصرف" حيث قتل فيها متصرف الحلة " توفيق بيك" . عطية دخيل عباس الطائي ، الحلة من سنة ١٩١٤م ـ ١٩٢١م ، دراسة في الاحوال السياسية والادارية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة(جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٩٩٨) ، ص١٣ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ط٢ ، ج٢ ، ص ٢٧٥.

(٢٤) أشار يوسف كركوش الحلي ، الى ان سبب الثورة ، هو ان مدحت باشا زار الديوانية وتجول بين عشائرها وشاهد خلال زيارته ان الناس لايلبسون السراويل ، وحين يجلسون تبدو عوارتهم ، لذلك أمر متصرف الحلة توفيق بيك بألزام الناس بلبس السراويل إلا انهم رفضوا ذلك وقاموا ببعض الأعمال التي تمس بأمن الحكومة ، مما اشعل نار الثورة . يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ج١، ص١٤٥ .

(٢٥) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٩٦ م ـ ١٨٧٢م رسالة ماجستيرغير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٨٩)، ص ص١٥٦ـ ١٥٧ .

وفي السنوات (١٨٧٣ ـ ١٨٧٥م) تولى متصرفية الحلة شبلي باشا بعد مراد العزي ، ويظهر ان الحلة جعلت بعد شبلي قضاء تابعا للديوانية.[٢٦] وعيّن فيها معاون للمتصرف أو قائمقام وشغل هذا المنصب طه أفندي وبقى فيها الى سنة (١٢٩٤هـ /١٨٧٧ م) ، وفي سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) اعيدت الحلة متصرفية وجعلت الديوانية تابعة لها وعين أشرف باشا متصرفا بها .

وفي هذا العهد وصلت الحلة السائحة الفرنسية ((**ديولافوا**)) وكتبت عن الحلة قائلةً : ((**أنا الان في مدينة الحلة . تبدّلت اليوم الى صحراء قاحلة ، ليس فيها زرع ولا نبات ، بعد ان كانت اكبر المدن القديمة ، وتعد مركز المدينة والحضارة في الأزمان السحيقة**)) .[٢٧]

وفي ٤ تشرين الأول سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) تولى **محمد رشيد بابان** متصرفية الحلة ، فأهتم بنقل السراي من الجانب الصغيرالى الجانب الكبير، وانشأ له بناية واسعة ضمت جميع دوائر الحكومة.[٢٨]

أما في عهد المتصرف **يحيى نزهت افندي** ، الذي تولى أمر متصرفية الحلة سنة(١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م) . فقد جف نهر الحلة ، بسبب تحول مجراه الى نهر الهنديةِ.[٢٩] وذهبت أهمية الحلة من الناحية الزراعية والتجارية ، حتى أثر على

---

(٢٦) ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ .

(٢٧) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ج١، ص ١٤٧ .

(٢٨) محمد حسن علي مجيد ، ولاة الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني في العراق ١٨٠٠ــ ١٩١٧م واثرهم في الشعر العراقي ، المؤرخ العربي (مجلة) بغداد ، العدد(٢٠) ، ١٩٨١م ، ص٢٨١ .

(٢٩) سمي هذا النهر بهذا الاسم ، نسبة الى مُنشئه آصف الدولة الهندي ، كان الغرض من حفر هذا النهرهو ايصال الماء الى النجف ، وبدء جريان الماء فيه بصورة منتظمة منذ سنة ١٨٠٠م . وفي سنة ١٨٣٠م ، أصبح من الضروري توجيه قسم من ماء الفرات الى نهر الحلة الذي بدا يقل ماؤه ، فحاول علي رضا باشا ونجيب باشا ، من اجل ذلك انشاء سدة له . وتمكن عيدي باشا من سد الفرات وبناء ناظم قوي له من الآجر، وقد تهدم ذلك الناظم سنة ١٨٥٤م ، ثم بنى عمر باشا سداً عظيماً من التراب والحطب ، فلم يبقى إلا قليلاً ، وكان تعميره موضع عناية خلفائه باستمرار، وما ان حلت سنة ١٨٨٠م ، حتى أصبح نهر الهندية هو مجرى الفرات الأصلي تقريبا . ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص٣٧٤ .

خزينة الدولة ، لأنها كانت تستفيد من أراضي الحلة أموالاً طائلة ، كما نزح اكثر سكانها وقراها ، وانخفض العدد الى اقل من النصف ، فقد نزح قسم منهم الى الهندية والشامية ، وذهب قسم آخر الى أماكن أخرى ، وأصبحت الحياة لاتطاق في الحلة.[٣٠]

ولما رأت الحكومة العثمانية ما حل بالحلة وقُراها ، اهتمت بالأمر اهتماماً كبيراً ، فاستدعت المهندس الفرنسي ((**شندر فير**)) سنة ١٨٨٥م ، وطلبت منه أن يقيم سداً على الفرات ، ليحافظ على موازنة المياه الموزعة على أراضي الحلة ، ويقلل من جريانه في نهر الهندية.[٣١] وفي ٢٦ كانون الأول سنة ١٨٩٢م ، عين علي رضا بك متصرفا للحلة ، وفي أيامه نقل مركز الحلة مرة أخرى الى الديوانية ، وأصبحت الحلة قضاءاً تابعاً لها ، بناءاً على قرار والي بغداد حسن رفيق سنة (١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م) .[٣٢] وفي هذه السنة قامت السلطات العثمانية بتعيين عارف بك الالوسي قائم مقام لقضاء الحلة ، وفي عهده اضطرب الامن ، وعمت الفوضى في قضاء الحلة بسبب النزاعات العشائرية التي نشبت بين عشائر البو سلطان والجبور والخزاعل وال شبل ، حتى قتل فيها المئات الرجال ولم يتكمن القائم مقام من ايجاد الية ايجابية يستطيع من خلالها ايقاف تلك النزاعات المتكررة مما ادى الى عزله ، واسناد منصبه الى راقم افندي وكيل اراضي السنية العائدة للسلطان عبد الحميد.[٣٣] اتسمت الأوضاع في الحلة بفقدان

(٣٠) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

(٣١) ما أن حلت سنة(١٨٨٥م) ، حتى أوشك نهر الحلة على الجفاف الى الحد الذي اقلق الحكومة العثمانية ، والعشائر الساكنة على فروعة ، فجاءت الحكومة بالمهندسين الفرنسيين لاصلاح الحاله فكانت محاولة المهندس "شندر فير" في بناء سدة محكمة عرضها ياردتان مع فتحة في وسطها وانهى عملة سنة ١٨٩١م ، وقد تصدعت تلك السدة سنة ١٩٣٠م ، وبقيت الحالة سيئة في نهر الحلة الى ان اكمل" ولكوكس" انشاء سدة الهندية سنة ١٩١٣م .ستيفن همسلي لونكريك ، المصدر السابق ، ص ٣٧٤.

(٣٢) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

(٣٣) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ١٥٦ _ ١٧٥ .

الأمن وعدم الاستقرار وشيوع الفوضى والاضطراب في عهد شوكت بك قائمقام الحلة ، بسبب كثرة عصابات السراق ، التي تنهب الماريين حتى في وضح النهار، ولم ينج

منهم حتى زوار الأمام الحسين ((عليه السلام)) فضجر الناس منهم ، مما اضطر القائمقام الى الاستعانة بالمواطنين ، وبعض الشخصيات الحلية ، فأرسل القائمقام الى حسين خواجة مختار محلة المهدية ، طلباً يدعوه فيه الى مساعدة الحكومة للقضاء على هذه العصابات ، التي أخذت تسيطر على طريق حلة – كربلاء ، وفعلاً تم وضع خطة مشتركة استطاعوا من خلالها السيطرة على هذه العصابات فقتلوا جماعة منهم وأسروا الباقين ، فأودعهم القائمقام في السجن.[٣٤] وحل الأمن والأستقرار في الحلة ، وبقى شوكت بك قائمقاماً للحلة حتى سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) اذ عزله الوالي جمال باشا ، لانه تأخر عن استقباله عندما زار الحلة .[٣٥]

٢. الحالة العلمية :

كان التعليم في العهد العثماني ، شأنه شأن القطاعات الأخرى فقد كان شيئاً قليلاً ، إلا ان هذا القليل كان كثيراً بالنسبة للعدم ، فقد ظل التخلف هو سمة العراق في القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين ، بسبب السيطرة العثمانية على جميع مرافق الحياة ، اذ انهارت الحياة المادية والفكرية والأدبية ، إلا نفراً من طالبي العلم والمعرفة ، ولم تكن هناك غير ثقافة المساجد والحلقات الدينية ، وهي ثقافة مقتصرة آنذاك على تفسير القرآن وعلوم الفقه والشروح النحوية ، وخلوّها من العلوم العملية ، فلا غرابة ان ضربت الأمية أطنابها خلال الحكم العثماني .[٣٦]

---

(٣٤) محمد حسن علي مجيد ، المصدر السابق ، ص٢٨٧ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق، ص ص ١٥٣ _ ١٥٦ .

(٣٥) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٣٦) خليل ابراهيم جميل ، محمد مهدي البصير وجهودة النقدية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل ، كلية التربية ، ١٩٩٨) ، ص ص ١ _ ٧ .

كان التعليم في مدينة الحلة منذ تأسيسها وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تعليماً دينياً ، وهذا التعليم غالباً ما يكون في المساجد وبعض الدور ((**تعليم الملالي**)) وفي سنة ١٨٧٢م ، أفتتحت أول مدرسة حكومية في الحلة في عهد الوالي محمد رؤوف باشا وعلى عهد متصرفها مراد العزي ، وتم انشاؤها في رأس سوق ((**الهرج**)) ، وكانت قبلاً تسمى بالمدرسة((**الزينبية**)) ويعتقد انها من مدارس الحلة أبان نهضتها .[٣٧]

أما وضع المرأة الحلية ، فقد عانت هي الأخرى ، من الأمية ومن ظواهر التخلف ، طوال القرون الثلاثة الأولى خلال الحكم العثماني اكثر مما عاناه الرجل ، وبقي وضع المرأة على درجة كبيرة من التخلف والتأخر، بسبب ما كانت تعانيه من ضغوط إجتماعية ودينية واقتصادية ، جعلتها تلازم البيت لاتخرج منه الا نادراً .[٣٨]

٣. الحالة الصحية :

ومن الناحية الصحية ، كانت قدرات حكومات الولايات الثلاث ، التي يتألف منها العراق ، أعجز من أن تُذكر، فقد انتشرت الأمراض بكثرة في كثير من الأحيان ، كمرض الطاعون الذي اصبح العراق مرتعاً خصباً له ، فقد تفشى

المرض في السنوات (١٨٧٧م و ١٨٨١و ١٨٨٢م) ، وكان يفتك بالناس دون رحمة ودون ان يقف أمامه شيء ، حتى غدت الجثث طعاماً سائغاً تعودت علية الكلاب.[٣٩]

(٣٧) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١ ، ص١٤٥ .
(٣٨) نمير طه ياسين ، بداياة التحديث في العراق ١٨٦٩- ١٩١٤م، رسالة ماجستر (الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، ١٩٨٤) ، ص ص٣٦ _ ٣٧ .
(٣٩) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٦٠) ، ص ١٧ .

ولم يبق من نفوس الحلة البالغ عشرة آلاف نسمة إلا عدداً قليلاً جداً .[٤٠]

وتفشت الهيضة ((**وباء الكوليرا**))[٤١] الحادة في السنوات (١٨٧١م و١٨٨٩م و ١٨٩٢ و١٨٩٩م). فكانت الخدمات الصحية مفقودة الى حد كبير، وكانت محطات الحجْر الصحي الموضوعة في الفاو والبصرة وخانقين والعتبات المقدسة ، وفي بعض المراكز الأُخرى في طريق الزوار تجمع بين عدم الكفاءة وخبث المقصد . وكانت تستخدم بسهولة سلاحاً مزعجاً على الأجانب لأن كل فرد كان بوسعه ان يشتري السماح له بدراهم معدودة ، ومما زاد الحالة سوءاً انه لم يكُن في العراق سوى مستشفى عام واحد في بغداد .[٤٢] فلا غرابة أن اصبح عدد سكان العراق يتناقص من خمسة عشر مليون نسمة، ليصبح مليون وربع المليون نسمة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.[٤٣] ويسكن اكثرهم القرى والأرياف ، راغبين العيش في تلك المناطق البعيدة عن المدينة ، التي ساد فيها الظلم والفساد وعلى الرغم من تلك الشواهد لم تكن الدولة العثمانية تلقي بالاً على ما كان يصيب العراق من ضرر وسكانه من تعاسة وبؤس.[٤٤]

(٤٠) سعاد هادي العمري ، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة (بغداد : مطبعة دار المعرفة ،١٩٥٤) ، ص٧٢ .
(٤١) إنتقل وباء الهيضة الحادة (الكوليرا) من الهند عن طريق السفن , وقد انتشر المرض في بداية الأمر في مدن الخليج العربي وميناءي بندر عباس وبو شهر الايرانيين ، ثم وصل الى البصرة في أوائل شهر اب سنة ١٨٢٠ م . والظاهر ان العراقيين لم يكن لهم معرفة بهذا الوباء منذ زمن بعيد . اذ كانوا قد اعتادوا على وباء الطاعون في الغالب . وحين ظهر وباء الهيضة استغربوا منه ولم يعرفوا له دواءً , واطلقوا علية اسم (الهواء الأصفر) و(أبو زوعة) ٠ علي الوردي ، المصدر السابق , ج١ , ص٢٤٤ .
(٤٢) شيد الوالي مدحت باشا اول مستشفى في بغداد خلال ولايته لها .وذلك في جانب الكرخ ، ثم تعرض هذا المستشفى للاهمال ، وتحولت بناية المستشفى سنة ١٨٩٦م ، الى مدرسة اعدادية ، ثم شيّد نامق باشا مستشفى جديداً في باب المعظم واستورد له الأدوية والأدوات الجراحية من اوربا واهتم به كثيراً ٠ المصدر نفسة . ط٢ , ج٣، ص٦٧ .
(٤٣) D.G. Adams, Iraqs people and Resources, university of california publications, (U.S.A, ١٩٥٨), P. ٣٤.
(٤٤) عبد الرزاق الهلالي ، تأريخ التعليم في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧٠(بغداد : شركة الطبع والنشر الاهلية , ١٩٥٩) ، ص٣٢ .

٤. الحالة الادبية :

اخذ النشاط الادبي ينمو ويشتد في الحلة , طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي , ونشأ في هذه الحقبة أُدباء وشُعراء بلغوا القمة في الشعر والأدب ، على الرغم من إنحطاط الحياة السياسية وسوء الحالة الأقتصادي وتناقص العمران.(٤٤) ويعد ظهور الأُسرتين الأدبيتين ((**آل النحوي**)).(٤٥) و((**آل السيد سليمان**)).(٤٦) في الحلة نواة هذه النهضة الأدبية ، اذ أنهما أذكتا روح هذه النهضة ، ومما زاد في استعارها ، ظهور **الأسرة القزوينية** ، وعلى رئسها عميدهم **مهدي القزويني** ، الذي هاجر من النجف الى الحلة ، في أواسط العقد السادس من القرن التاسع عشر الميلادي.(٤٧)

---

(٤٤) لمزيد من الاطلاع راجع : محمد مفيد ال ياسين ، متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تاسيسها ولاربعة قرون (بغداد : دار المثنى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤) ، ص١٠ وما بعدها ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٣٤ .

(٤٥) وهي أسرة حلية معروفة , كان لها صدى في عالم الأدب والشعر , ظهرت على مسرح الحياة الأدبية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ، ونبغ فيها عدة رجال في العلم والأدب والشعر . منهم الشيخ احمد النحوي الحلي الملقب بالشاعر . كان في أول امره خياطاً ، ثم هوت نفسه الى العلم والأدب والشعر . أصبح شاعراً من الرعيل الاول . يوسف كركوش الحلي , المصدر السابق، ق٢ , ص١١٨ ؛ محمود شكر ابو خمرة , أعلام الحلة منذ تنسيسها سنة ٤٩٥ هـ , مخطوطة باليد , ١٩٩٣ , ورقة ١٣ .

(٤٦) هو ابو داود سليمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمد بن شهاب . كان جدهُ الأعلى (احمد) يعرف بالمزيدي نسبة الى المزيدين . كما لقب السيد سلميان بالمزيدي ايضاً . ولد في النجف سنة(١١٤١ هـ ، ونشأ فيها درس العلوم من لغه وأدب وفقه وطب . ثم غادر النجف وسكن الحلة سنة (١١٧٥ هـ/ ١٧٦٤م) وكان يلقب بالحكيم لدراسته الطب . توفي ليلة الاحد ٢٤ جمادي الثانية سنة(١٢١١ هـ ١٨٣٨ م) بالسكتة القلبية ودفن في النجف الأشرف .يوسف كركوش الحلي المصدر السابق، ق٢ ، ص١٣٥ .

(٤٧) الأسرة القزوينية ، وهي أسرة حسينية ، ينتهي نسبها الى محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد (عليهم السلام) ، كان اوائلها يسكنون في قزوين ، أحدى مدن بلاد فارس . وكان لبعض رجالها في عهد الصفويين امارة الحج ، واول من هاجر منها الى العراق ، هو احمد بن محمد بن الحسن بن الأمير ابي القاسم (أمير الحج) وكانت هجرتة الى العراق في اواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، واول من هاجر منها الى الحلة العلامة مهدي بن الحسن بن احمد . وكانت هجرته الى الحلة سنة(١٢٥٣هـ /١٨٧٦م) فأتخذها له موطناً ، ونشأ بها أولاده الأربعة جعفر وصالح ومحمد وحسين . محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر الميلادي (بغداد : مطبعة المعارف , ١٩٤٦) ، ص٢٥٢ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الغري (النجف : منشورات دار البيان , ١٩٤٥) ، ج١، ص٢٣ ؛ محمود شكر ابو خمرة ، أعلام الحلة ، ورقة ٢٠ .

وأكد البصير ذلك قائلاً :

((**كانت أسرة آل قزوين في الحلة أعظم هذه الأسر حظاً في خدمة الأدب واجلها اثراً في تأريخ هذه الحركة , فقد كان مهدي القزويني جد هذه الأسرة الأعلى وأولاده الأربعة علماء وشعراء في وقت واحد**)).(٤٨)

ويبدو أن لظهور هذه الأسرة ، أثر واضح على نهضة الحلة الأدبية ، طوال القرن التاسع عشر الميلادي ، مما زاد في مكانتها ، ووسع من سمعتها ، حيث رفدت هذه الأسرة الحلة ، بعناصر أدبية وعلمية وشعرية ، أصبحت رموزاً يُحتذى بهم ، وهذا ما نلاحظه في شخصية البصير ، فقد تأثر تاثيراً واضحاً في أسرة آل القزويني ولاسيما محمد القزويني .

كما ظهرت أسرة أدبية أُخرى في الحلة ، خلال هذه المدة ، وذاع صيتها واصبح لها شأن في الحياة الأدبية في الحلة هي((**آل العذاري**)) فقد نشأ في هذه الأُسرة جماعة من ذوي الفضل والأدب والشعر، منهم الشيخ **علي وعبدالله ومحسن العذاري**.(٤٩)

(٤٨) محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري ، ط٣ (بيروت :دار الرائد العربي، ١٩٩٠) ، ص٢٠ .٤٥.

(٤٩) آل العذاري ، نسبة الى" العذار" وهو اسم يطلق على السواد والرساتيق ، وجميع القرى الواقعة على ضفتي نهر الحلة ، من الجهة الجنوبية والشمالية من الحلة ، ويمتد من أعالي أطلال بابل الى اسفل قضاء الهاشمية , لقبت الاسرة بـ " آل العذار" لسكن جدها الأعلى(تريبان) قبل ثلاثة قرون أو اكثر في قرية السادة , أحدى قرى العذار، ثم سكن أحفاده الحلة وما جاورها ٠
يوسف كركوش الحلي , المصدر السابق , ق٢, ص ص١٥٣_ ١٥٥ .

ومن شعراء الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي ، يأتي حيدر الحلي[٥٠] وجعفر الحلي ،[٥١] في طليعة شعراء ذلك القرن .

وقد شهدت مدينة الحلة ، العديد من الدواوين التي كان لها الأثر الكبير في تطور حركة العلم والأدب في هذه المدينة يجتمع فيه كبار رجال العلم والادب ، للتباري بما يملكونه من مواهب علمية في الطبيعة والفلك والعلوم الفقهية والأدبية والشعر . وفي بداية القرن التاسع عشر الميلادي ،

(٥٠) حيدر الحلي : هو ابو الحسين حيدر بن سليمان بن داود سليمان بن داود حيدر الشرع الحسيني يكنى (أبا الحسين) ولقب بـ(الحلي) ، الشاعر الشهير. ينتهي نسبة الى الامام الحسين بن علي (عليه السلام) ، لمع أسمه داخل العراق وخارجة ، وصار مفخرة الفيحاء بكل مكان . ولد في محلة الطاق بالحلة في ١٥ شعبان سنة (١٢٤٦هـ /١٨٣١م) ونشأ فيها يتيماً ، شاعر اهل البيت في العراق . ترفع عن التكسبية في شعره ، اشتهر بحولياته في رثاء الحسين (عليه السلام) له ديوان : الدر اليتيم والعقد النظيم , العقد المفصل وديوان شعر ضخم . توفي في الحلة ليلة الأربعاء ٩ ربيع الثاني سنة (١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧م) ودفن في النجف الأشرف بموكب مهيب مؤلف من علماء وأعيان ووجوه الحلة .
لمزيد من الاطلاع عن حيدر الحلي راجع :
محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية ، ط٣، ص ص٤٠-٤٥؛ جواد أحمد علوش ، أدباء حليون (بيروت : منشورات عويدات ،١٩٧٨) ، ص٢٠٩؛ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة (بيروت : دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، ١٩٧٨) ؛ أحلام فاضل عبود ، السيد حيدر الحلي حياته وأدبه ، رسالة ماجستير (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ص٧٤٦ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٢ ، ص ص ٤٢٠-٤٢١ ٠

(٥١) جعفر الحلي : هو جعفر بن حمد بن محمد حسن كامل بن منصور بن كمال الدين . ينتهي نسبة إلى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، كان والدة من كبار تلامذه العلامة مهدي القزويني . ولدة في ١٥ شعبان سنة (١٢٧٧ هـ ٢٧ شباط ١٨٦١م) وفي قرية من قرى الحلة الجنوبية اسمها (السادة) وقد سميت كذلك لان أكثر سكانها من العلويين الذين هاجروا اليها من الحجاز منذ عدة قرون . ثم أرسل الى النجف حيث يقيم اخوته ، فدرس هناك على يد نخبة من العلماء الأجلاء . توفي بتاريخ ٨ شعبان سنة ١٣١٥ هـ /٢٥ حزيران ١٨٩٧م) ودفن بقرب ضريح والدة في النجف الاشرف . له ديوان شعر مطبوع ٠محمدمهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية ، ص ص١٦٢ – ١٦٦ .

دخلت مدينة الحلة أسر وعوائل جليلة القدر، ميسورة الحال ، تدرت نفسها وإمكانياتها للدين والمسلمين ، فشيدت لها مساكن فخمة ، وبجوراها غرفاً واسعة منفصلة ، عن دار الحرم ، سميت في حينها بـ((**الديوانية**)) وأن أول من حقق ذلك ، هم آل القزويني ، ولابد من الأشاره هنا الى أبرز الدواوين التي شيدت في مدينة الحلة في تلك الحقبة وهي :

١- الديوان الكبير الذي شيده العلامة مهدي بن احمد القزويني سنة(١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م) وأعقبه نجله العلامة محمد المشهور بالقز ويني .

٢- ديوان البيكات ، وأول من بناه هو عبد المجيد بك والد عبد الجليل بك .

٣- ديوان حيدر الحلي ، شيده جده سليمان الحسيني الملقب بالحلي . يزاد على ذلك ديوان آل عوض ، وديوان آل الواعظ ، وديوان شبيب البغدادي ، وديوان الحاج حسن علوش . وأشار محمود شكر أبو خمرة في مخطوطته ، كنوز الماضي، الى حوالي إثنين وعشرين ديواناً كانت موجودة في مدينة الحلة، حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم زيد عليها حوالي إثني عشر ديواناً في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، ليصبح عدد الدواوين الموجودة في مدينة الحلة حوالي أربعة وثلاثين ديواناً .[٥٢]

أما المساجد في هذه المدينة , فقد كان هناك العديد من المساجد , التي زادت من مكانة الحلة العلمية والدينية ، ولعل من أبرز هذه المساجد هي :-

١- مشهد الشمس ((**مسجد الإمام علي**)) (عليه السلام) .[٥٣]

٢- مسجد آل مزيد ، وهو المسجد الثاني في مدينة الحلة من حيث الأهمية ، والذي بناه الأمير سيف الدولة ، وجعله بجوار قصر الإمارة ، ويتألف من غرفة وقبه مخروطية الشكل((**المنارة**)) يبلغ إرتفاعها عشرة أمتار . ولقد دفن في أحد زوايا هذا المسجد الأمير **علي المزيدي** سنة((٥٤٠هـ)) وهو آخر ملوك **آل مزيد**.

---

(٥٢) محمود شكر ابوخمرة ، كنوز الماضي ، ورقة١٦٦ -١٦٩ .

(٥٣) للتفصيل عن هذا المسجد راجع :

عبد الرزاق الحسني ، العراق قديما وحديثا (بيروت : مطبعة العرفان ، ١٩٨٨) ، ص١٤٤ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١ , ص١٢٦.

ولم تقتصر مدينة الحلة على هذين المسجدين فقط , وانما كانت هناك العديد من المساجد المنتشرة في محلات الحلة الأخرى ، فنجد في محلة الجامعين : **مسجد** ومرقد العلامة **علي الشافيني** ، مسجد **الشبيبة** ومسجد **آل علوش** وغيرها . وفي محلة **جبران** ، يوجد مسجد سوق **الهرج** ومسجد **جبران** .

اما في محلة **الطاق** ، فهناك مسجد عرف بمسجد آل **القزويني** ، الذي انشأه **مهدي بن احمد القزويني** سنة (١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧م) وجعلة مدرسة لطلاب العلم حتى وفاته ، ومسجد **أبوحواض** ، الذي سعى بتأسيسه **حيدر الحلي** سنة ١٩١٠م ، وبناه بمادة الطابوق وجذوع النخيل ، وسمي بهذا الاسم ، لوجود أحواض في ساحته، يأخذون منها الماء من بئر في وسطها بالواسطة ، ويقوم بهذه المهمة الطلبه والمصلون معاً أثناء تواجدهم. وكذلك كان هناك مسجد يعرف بمسجد **البو شيخ شهيب** ، تزيد مساحته على أكثر من٦٠ متر مربع ، شيده **عبد الحسين آلشهيب**((**جد البصير**)) مقابل

دورهم في محلة **الطاق** ، وشرع في بنائه قبل اكثر من ٢٥٠ سنة ، ويقع بالقرب من الشارع العام حلة_ نجف وبجوار قصر أمراء **آل مزيد** .[٥٤] ويضيف الحاج هادي بن الشيخ محمد ((**شقيق البصير**)) بأن والدهُ جدد بناءهُ سنة ١٩٤٨م ، وما يزال عامراً حتى وقتنا هذا .[٥٥]

ويبدو مما سبق ، ان الأهمية السياسية والعلمية والفكرية لمدينة الحلة ، تكمن في ما أنجبته من عقول نيرة ، فقد كان للكتاتيب والمساجد ، أثرها الواضح ، حيث ظهر علماء وأُدباء وشعراء ، كتبوا ودرسوا وألفوا ونشروا موضوعاتهم في كتب مستقلة ، أو مقالات في الصحف والمجلات ، حيث كان من أبرزهم **طه باقر، باقر سماكه ، أحمد حقي الحلي ، هادي كمال الدين ومحمد مهدي البصير .**

---

(٥٤) محمود شكر ابو خمرة ، كنوز الماضي ، ورقة ١٧٣ _ ١٩١.
(٥٥) " مقابلة شخصية " ، الحاج هادي بن الشيخ محمد آلشهيب ، ولد في محلة الطاق في مدينة الحلة سنة ١٩٤١م ، معلم متقاعد حالياً ، تاريخ المقابلة ٢٠٠٦/١/١٥م .

الفصل الأول .....

المبحث الثاني

سيرته الذاتية :

هو محمد مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ شهاب الدين.[٥٦] المشهور بالبصير.[٥٧] شاعر جريء ، وخطيب مفوه ، وكاتب مبدع ، في مقدمة الشعراء الذين نظموا في الحماس .[٥٨]

ولد محمد مهدي البصير في بيت من بيوت محلة الطاق القديمة في مدينة الحلة[٥٩] الذي تعاقبت عليه السنون ، فأثقلتهُ بوطأتها ، وتركت عليه آثارها البارزه ، لكنهُ قائم حتى الآن يتحدى الزمن ويطاول السنين.[٦٠]

أما عن تأريخ ولادته ، فتحدثنا الوثائق الرسمية ، وسجلات الأحوال المدنية

---

(٥٦) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط٥ (بيروت : دار العلم للملايين ،١٩٨٠) ، ج٧، ص١١٦ ؛ غازي عبد الحميد الكنين ، شعراء العراق المعاصرون (بغداد: مطبعة الشباب ، ١٩٥٧) ، ج١، ص٨٠ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الحلة (المصدر السابق) ،ج٥، ص٤٧٤ ؛ جعفر صادق حمودي ، معجم الشعراء العراقيين (بغداد : شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة ،١٩٩١)، ص٣٥٩.
(٥٧) منيربكرالتكريتي ، محمد مهدي البصير ١٨٩٦ــ ١٩٧٤م ، المورد (مجله) ، بغداد ، العدد(٣) ، السنه (٨) ، ١٩٧٩ ، ص٧٤ ؛ خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ط ٥ ، ج٧ ، ص١١٦ .
(٥٨) عبد الرزاق الحسني ، شعراؤنا في الميزان ، الفضيلة (جريدة) ، بغداد ، العدد(٤٠) ، السنة (١) ، الأحد ١١ذي القعدة١٣٤٤ هـ/ ٢٣ مايس ١٩٢٦.
(٥٩) محمد مهدي البصير ، من أنا ، مخطوطه باليد، ١٩٧٣، ورقة ١ ؛ أدهم الجندي ، أعلام الأدب والفن (دمشق: مطبعة الاتحاد , ١٩٥٨) ، ج٢، ص٢١٤ ؛ خضر العباسي ، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق (بغداد : مطبعة دار المعارف ، ١٩٥٧) ، ص٦٩ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج ٥ ، ص٤٧٤ ؛ كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنيين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩ (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٩) ، ج٣ ، ص ص٢٤٤ -٢٤٥ ؛ محسن

المؤمن ، شعراء العراق ، الرابطة العربية(مجلة) ، القاهرة ، العدد (٤٧) ، مج٢ ، الاربعاء ١٧ صفر ١٣٥٦ هـ / ٢٨ نيسان ١٩٣٧ ، ص١٠٦٦ .
(٦٠) منعم حميد حسن ، محمد مهدي البصير شاعراً (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) ، ص٢٤ .

((**هوية الأحوال المدنية – شهادة الجنسية العراقية**)) ، انه ولد سنة ١٨٩٦م .[٦١]

وذكر محمد مهدي البصير في أواخر حياته ، وقبل وفاته بأحد عشر شهراً تقريباً ، خبراً جاء فيه :-

((**ولدتُ في الحلة في غرة المحرم الحرام سنة ١٣١٣هـ**)). وعلى هذا الأساس سار كل من أرّخ ولادته.[٦٢] وقد أشارت بعض المصادر، الى ان محمد مهدي البصير، ولد سنة ١٨٩٥م .[٦٣] كما أرخ الشاعر مجيد العطار.[٦٤] سنة ولادته, وهو حمل في بطن أُمه ، معزياً أبيه الشيخ محمد بوفاة ولد له اسمه ((**علي**)) ومبشراً ومهنئاً أباه بالمولود الجديد الذي سوف يولد قريبا بقوله :-

محمد وافتك البشائر بالهنا ولاح هلال السعد في مطلع المجد
لئن غاب بدر من سماك فأن ذا هدى أرخوه نلت بالخلف المهدي

وكانت العادة قد جرت عند الكثير من الناس ، ان يبدو أسماء أبنائهم بمحمد ، تبركاً وتيمناً باسم الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وعلىآله وسلم) وعلى قاعدة خير الأسماء ما حُمّد وعُبّد صار اسمه محمد مهدي .[٦٥]

---

(٦١) راجع هوية الاحوال المدنية لمحمد مهدي البصير ، الصادرة من لواء الحلة ، رقم السجل العام (٤٣) صحيفة (٥٨) وشهادة الجنسية العراقية لمحمد مهدي البصير . الصادرة بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٩٣٨ . راجع الملحقين (١) و (٢) .
(٦٢) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار شخصيات ، تلفزيون بغداد ، تاريخ المقابلة ١٩٧٣/١١/١٦ . وندوة اتحاد وأدباء العراق ، مسجلة على شريط كاسيت ، محفوظة لدى اسرة البصير ؛ رفائيل بطي ، الأدب العصري في العراق العربي (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٩٢٣) ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ يوسف عز الدين ، شعراء العراق في القرن العشرين (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٦٩) ، ص٩٦ .
(٦٣) سعيد رشيد مجيد زميزم ، رجال العراق والاحتلال البريطاني (بغداد : مطبعة منير ، ١٩٩٠)، ج١، ص٨١ ؛ جعفر صادق حميدي ، المصدر السابق ، ص٣٥٩ .
(٦٤) ولد الشاعر مجيد العطار ببغداد سنة (١٢٨٢هـ/١٨٦١ م) ، ونشأ في الحلة ، وبها تلقى علومه ، وعاش معظم ايام حياته حاد الذهن ، متوقد القريحة ، سريع الخاطر ، توفي في الكوفة في أواخر سنة (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م) . ولم يكن لديه سوى عطارية بسيطة . محمد مهدي البصير ، سوانح (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٧) ، ج١ ص٤٩ .
(٦٥) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

ينحدر محمد مهدي البصير من أُسرة تنتسب الى قبيلة بني كلاب العدنانية .[٦٦] العربية العريقة ، نزحوا من الحجاز.[٦٧] واتخذت هذه الأسرة من مدينة الحلة ، موطناً لها وذلك في حدود القرن التاسع عشر للميلاد.[٦٨]

المعروف من هذه الأسرة ، هو الشيخ شهاب الدين بن عبيد بن أحمد بن حسن من آل تويم جد عشيرة التويم الكلابية ، مؤسس هذه الأسرة.[٦٩] في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. [٧٠] وهي أُسرة دينية معروفة ، تتناوب المقام المنبري على سبيل الإرث ، إشتهر منها بضعة رجال في العلم والأدب. [٧١]

كـان الشـيخ شـهاب الـدين ، معروفـا فـي مدينـة الحلـة ، واعظـاً دينيـاً ، وخطيبـاً علـى المنـابر الحسـينية محبـاً لآل البيـت ، نظـم بحقهـم الكثيـر ، وظـل الشـيخ شـهاب الـدين – والنـاس تسـمى أُسـرته فـي الحلـة بـآل شـهيب - فـي مهنتـه هـذه ، حتـى وافاه الأجل سنة (١٣١١هـ/ ١٨٩٣).[٧٢]

---

(٦٦) عرفت هذه القبيلة بمنزلتها التأريخية ومالها من مأثر ومواقف خالدة ، وهم من سلالة العشائر (العدنانية) التي توزعت بين العراق والجزيرة العربية ، وتوسعت في نجد وبلاد الشام وفلسطين . ومصر، وبني كلاب ظهرت تأريخياً بين نجد والحجاز . ثم دفعتها الأحداث ، للهجرة الى العراق قبل اكثر من (١٢٠٠) سنة . واستقرت اولاً في منطقة النعمانية التابعة لمحافظة واسط . جاءت هذه التسمية نسبة الى جدهم (كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن)والمشهور منهم في العراق . اربعة بطون هم (توم _ راشد _ وليد _ وعيسى) اضافة الى عشائر اخرى يرجع نسبها الى بني كلاب . وتتصف هذه القبيله بالشيم ومكام الاخلاق والنخوة والشجاعة . للتفصيل عن قبيلة بني كلاب راجع :
ثامر عبد المحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٣) ، ج٥ ، ص١٢٠ ؛ جواد علي ، المفصّل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧) ، ج٤ ، ص٤١٩ .
(٦٧) محمود شكر ابو خمرة ، بيوتات الحلة وأعلامها ، مخطوطة باليد ، ١٩٩٣، ورقة ١٠.
(٦٨) محمد حسين الزبيدي ، العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام ، ط٢ (بغدار: دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩)، ص ٦٢ .
(٦٩) علي صالح مهدي الكعبي ، شذرات من تأريخ أُسر وعشائر الحلة (بغداد:مطبعة الكوثر ، ٢٠٠٤) ، ج١ ، ص١٦٠.
(٧٠) محمود شكر ابو خمرة ، بيوتات الحلة واعلامها ، ورقة ١٠ .
(٧١) رفائيل بطي ، الأدب العصرى فى العراق العربي ، ص٩٥ .
(٧٢) محمد حسين الزبيدي ، المصدرالسابق ، ص٦٣ .

فرثاه الشاعر حسن القيّم .[٧٣] بقصيدة مطلعها :-

صبراً وان طرقت عظيمة فالمرء قد يسلو همومه
ويروح علم عن امور وهي قد هدت حلومه
نادمه بالسلوان عن تلك الرزية يا نديمه
أمسى ابو الحسن فقيد نظيره فيها عديمه
فيها المكارم كلها تمت وما شدوا نميمه

وأشار القيّم في قصيدته الى أبنائه الذين ورثوا عنه الوعظ والأرشاد فقال فيهم :-

عنه ورثتم منبراً فيكم تزن يانجومه
من كل وجه فيه تجلى ظلمة الليل البهيمه .[٧٤]

وبعد وفاة شيخ شهيب ، ورث عنه أولاده مهنة الخطابة والوعظ ، وإرتقاء المنبر الحسيني، فنهض ولده الشيخ عبد الحسين ((**جد البصير**)) بهذه المهمة. ولد عبد الحسين في مدينة الحلة سنة (١٢٦١هـ/ ١٨٤٠م) ، فأخذ يعض الناس ويذكرهم بأهل البيت واعدائهم ، والى رثاء الحسين (عليه السلام) وما حل به واهله في واقعة الطف بكربلاء المقدسة ، حتى أصبح من مشاهير خطباء مدينة الحلة في زمانه .[٧٥]

كان الشيخ عبد الحسين ، ضعيف البنية ، معتل الصحة، إلا أنه متزوجا من أربع نساء .[٧٦]

(٧٣) هو الشيخ حسن بن الملا محمد بن يوسف بن ابراهيم بن اسماعيل بن سلمان بن عبد المهدي الحلي الشهير بالقيم ، والقيم لقب لحقه من اسرته ،لانهم كانوا يتولون سدانة بعض المشاهد المقدسة في الحلة . ويعرفون(بالكوام) . ولد في بغداد سنة (١٢٧٧هـ / ١٨٥٥م) ، شاعر من الرعيل الأول من شعراء عصره . توفي في الحلة سنة (١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) . محمد مهدي البصير، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ، ص٣٠٢ ؛ علي الخاقاني : شعراء الحلة، ج٢ ، ص٧٣.

(٧٤) محمد علي اليعقوبي ، البابليات (النجف : المطبعة العلمية ،١٩٥٥) ،ج٣ق١، ص١٦٣؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٧٥) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٤ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٥.

(٧٦) كان الشيخ عبد الحسين متزوجاً من أربع نساء ، كانت ثالثهن فارسية . لكنه لم يعش معها طويلاً . لأن زوجاته العربيات قاطعنه بسببها واجبرنه على طلاقها . فطلقها . محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق، ص٦٦ .

توفي عبد الحسين شهيب في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة(١٣٢٤هـ /الموافق لليوم الرابع عشر من شهر مايس سنة ١٩٠٣م) ، عن عمر ناهز الثلاث والستين سنة ، ورثاه معظم شعراء مدينة الحلة ، ومنهم يعقوب والد محمد علي اليعقوبي ، الشاعر المعروف بقصيدة رثى فيها الشيخ وعزى أولاده بالأبيات الشعرية الاتية :-

قد أوحشت منك المنابر وزهت بمرقدك المقابر
عثر الزمان وفي نظيرك لم يكن في الناس عاثر
وبرغم انفي ان خدك في الثرى قد بات عافر
أأبا محمد من حوى غير المحامد والمفاخر (٧٧)

وللشيخ عبد الحسين شقيق أصغرمنه سناً. هو الشيخ محمد رضا شهيب . ولد في الحلة سنة (١٢٨٨هـ/١٨٦٧م) . وكان هو الآخر خطيباً وشاعراً معروفاً في الحلة ، أنجب العديد من الأولاد منهم ،عبد الغفار شهيب والد وليد الحلي ، توفي شيخ محمد رضا سنة (١٣٦٩هـ/١٩٤٨م) .(٧٨)

بعد وفاة الشيخ عبد الحسين ، نهض ولده شيخ محمد ((**والد البصير**)) بمهمة الوعظ والأرشاد . ولد شيخ محمد في الحلة أيضاً سنة (١٢٨٠هـ / ١٨٦٠م) . فكان خطيباً واعظاً دينياً على المنبر الحسيني.(٧٩) يتنقل بين مجلس وآخر ، وخاصة في الأيام العشرة الأولى من الشهر المحرم الحرام . وظلالشيخ محمد في مهنته هذه ، ما يقارب الثمانين سنة ، فكانت له منزلة كبيرة ومحترمة عند أهل الحلة ، حيث كان أحد أبرز رجال مدينة الحلة في قراءة التعزية .(٨٠) فقد أفنى عمره الطويل في خدمة قضايا أهل البيت ، فقد كان يعض الناس ، ويتحدث اليهم عن السيرة

(٧٧) محمد علي اليعقوبي ، البابليات ، ج٣ ق١ ، ص١٦٣ .

(٧٨) " مقابلة شخصية" ، الحاج هادي بن الشيخ محمد شهيب ، (الحله : منزله الخاص ، تاريخ المقابلة ، ٢٠٠٥/١٢/٢) .

(٧٩) كان الشيخ محمد معتمد العلامة محمد تقي الشيرازي في الحلة . والذي تلى رسالة الشيرازي على اهالي الحلة في الجامع الكبير سنة ١٩٢٠م . محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٣ .

(٨٠) " مقابلة شخصية " ، ا.د.عبدالاله رزوقي كربل ، دكتوراه ، مواليد ١٩٤٠ ، (الحله : جامعة بابل ، كلية التربيه ، تأريخ المقابله ٢٠٠٥/٦/٦م .

النبوية الشريفة ، وأيام الخلفاء الراشدين ، وعن الكثير من أحوال الأمويين والعباسيين ، وعن نسب الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) . وما روي عن آبائه الطاهرين ، كما روى الكثير من خطب الأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) مستخلصاً من ذلك كله ، الى رثاء الأمام الحسين (عليه السلام) ، فكان شاعراً مقلاً ، تفجرت شاعريته على الخصوص في أثناء أدائه فريضة الحج سنة (١٣٣٢هـ / ١٩١٤م) . فكان يرسل البرقيات شعراً ، ويتلقى أجوبتها شعراً كذلك .

نقتطف هنا بعض الأبيات من البرقية التي أرسلها من ((**عانة**)) قائلاً :-

يا آل عبد الحسين عوذتكم بالحسين
هل من جواب لطيف يكون قرة عيني

فجاء الرد عليها بهذه الأبيات :-

يا سارياً للحج لا نشتكي اليك إلا الم البعد
ذا تسلمنا منتظم عقده بشراك يا واسطة العقد .[٨١]

كان الشيخ محمد متزوج من أربعة نساء .[٨٢]أنجب العديد من الأولاد . كان البصير الأبن البكر من زوجته الأولى زهراء محمد .[٨٣]

توفي الشيخ محمد الشهيب ، ليلة العاشر من صفر سنة(١٣٨٠هـ / المصادف ليلة ١٣-١٤ تموز سنة ١٩٦٢م) . ودفن في مقبرة الشهيب في مدينة النجف الأشرف .[٨٤] وله عدد من الأخوة هم كل من الشيخ **ناجي** ، الشيخ **راجي** ، الشيخ **حسن** ، الشيخ **باقر** ، الشيخ **كاظم** ، والشيخ **صادق** . وهذا الأخير أعدمه العثمانيون في واقعة عاكف المشهورة في الحلة((**سأتطرق اليها في المبحث الأول من الفصل الثاني**)) وقد إرتقى هؤلاء جميعاً ، المنبر الحسيني وقراءة الشعر والأدب.[٨٥]

---

(٨١) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٤.
(٨٢) المصدر نفسه، ص٦٥.
(٨٣) ولدت السيدة زهراء محمد في الحلة سنة (١٨٦٥م) .وهي من اسرة آل عوض المعروفة في مدينة الحلة .
(٨٤) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٥.
(٨٥) " مقابلة شخصيه" ، الحاج هادي ، الحله ، منزله الخاص ، ٦ اذار ٢٠٠٥م .

المبحث الثالث

نشأته وروافد بنائه الفكري .

نشأ محمد مهدي البصير في أحضان اسرته المعروفة في الحلة بأسرة ((**الشهيب**))، وهي أسرة أدب وشعر.[٨٦] هذة الأسرة التي إتخذت من الخطابة على المنبر الحسيني مهنةً لها.[٨٧] وإذا كان هذا حال الأسرة ، فليس غريباً أن ينشا البصير نشاةً دينيه وأدبية.[٨٨] فتعهده أبوه وعني بتربيته .[٨٩] وأخذ البصير يدرس على يديه أولا ، فكان يرعاه ويجتهد في تربيته ، ليقتفي في ذلك أثر أُسرته في الخطابة .[٩٠]

ولما بلغ البصير السنة الخامسة من عمره ، عزم أبوه على إرساله الى الكتاب ، وذلك ليتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن والحديث ، ودراسة العلوم الشرعية والعربية ، فلاقت رغبة أبوه هوى في نفس ولده الذي أظهر إندفاعاً قوياً في التعلم .[٩١]

وتحدث البصير عن حياته الأولى قائلا :-

((**وما كدت أبلغ الخامسة من عمري ، حتى أبديت رغبة شديدة في الذهاب الى الكتاب ، لا لأتعلم القراءة فحسب ، ولكن لأتفوق على عم لي يكبرني قليلاً ، وهو يتعلم القراءة في كتاب تديره أمرأه من آل مبارك ، يقرب سنها من الستين ، تمُت الينا بصلة قرابة بعيدة ، وكان لهذه المرأه منزلة محترمة بين أفراد عائلتها ، ولها ستة أولاد . وكان هؤلاء يقيمون مجلس التعزية صباح كل يوم سبت ، وقارئهم هو أبي شيخ محمد**)) .[٩٢]

---

(٨٦) خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص٦٩.

(٨٧) حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥) ، ج١ ، ص١٩٦ .

(٨٨) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ١.

(٨٩) علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٥ ، ص٤٧٤ ؛ منير بكر التكريتي ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(٩٠) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٦.

(٩١) أنعام كجه جي ، مات البصير ، الثورة (جريدة) ، بغداد ، العدد(١٨٩٧) ، ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٩٢) نقلا عن محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق، ص٦٨ ؛ منعم حميد حسن ، المصدر السابق ،ص٢٦ .

ويواصل البصير حديثه قائلا :-

((**وكان اكثر مايريده مني أبي ، هوأن أحفظ القرآن الكريم**)) .[٩٣] فبرزت فيه ملامح التفوق مبكرة ، فنبغ فيها ، وذلك لشدة ذكائه وقوة ذاكرته.[٩٤]

وما أن أُرسل محمد مهدي البصير ، وهو في سنة الخامسة من عمره الى الكتاب ، حتى أُصيب بنكبة كبرى ، وكارثة عظمى ، فقد جرم القدرعليه أن لا يرى سناء الشمس ، وجمال الطبيعة ، وروائع الكون ، وبدائع هذه الحياة ، فإنتهت به الى الأصابة بمرض الجدري ، فلم يكد يرى النور حتى أنطفأت عيناه ، ففقد باصرتيه ، حتى أصبح كفيفاً ، لكنها منحته قلباً هو سراجٌ منير ، ووهبته ذكاءً وقاداً ، فأصبح يرى بقلبه ما لايراه بعينه ، ويدرك الأشياء بذكاء لا تدركه عيون الناظرين .[٩٥]

وروى البصير ذلك الحادث قائلاً :-

((**وكنت أستيقض مبكراً جداً كعادتي ، وكنت قد لقّحت منذ بعض الوقت ضد الجدري ، وخرجت الى الشارع فأبصرت كلباً اسوداً ضخماً للغاية ، فخفت خوفاً شديداً ، ورجعت الى فراشي ، فنمت نوماً عميقاً لم أستيقض منه إلا وقد انتشر الجدري في جسمي، وشفيت من الجدري في الوقت المناسب ، ولكني قد فقدت بصري**)) .[٩٦]

وعلى هذا الأساس لقب محمد مهدي بـ((**البصير**)) من باب تسمية الشيء بضده ، وقد انفرد بهذا اللقب من بين أفراد أسرته.[٩٧] ومنذ ذلك الوقت حُرِمَ محمد مهدي البصير من أعظم نعمة يهبها الله عز وجل للانسان ، لكنه جل شأنه ،

---

(٩٣) مخلص خليل ، البصير على أبواب الثمانين ، الف باء(مجلة)، بغداد ، العدد(٢٢٩) ، السنة (٥) ، ١٠ كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص١٦.

(٩٤) غازي عبد الحميد الكنين ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٩٥) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ١ ؛ حميد خضير ، محمد مهدي البصير، مرآة العراق(مجلة) ، بغداد ، العدد ١٣ ، السنة (١) ، ٢١جماد الأولى (١٣٤٤هـ /٧ كانون الأول ١٩٢٥م) ، ص٤ .

(٩٦) نقلاً عن منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .
(٩٧) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

عوّضه بنور البصيرة ، التي هي أجل شأناً، وأسمى قدراً ومنزلةً ، فقد عوّضهُ بقريحة متفتحة،وذكاءاً وقاداً ،وحافظةً نادرةً ، يفتقدها الكثير المبصرين ، جعلتهُ ذا شأنٍ في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية والأدبية .(٩٨) وكأن هذا المصاب قد استفز قدرات الطفل ، فاذا به يبدي ذاكرة عجيبة، وحافظة فذّة ، أصبحتا فيما بعد مضرباً للأمثال عند جميع معارفه وطلابه وابناء مدينته .(٩٩)

تابع أبوه الشيخ محمد تعليمه ، على الطريقة التقليدية ((**الكتاتيب**)) وهي الطريقة المتبعة آنذاك . وذكر البصير ذلك حيث قال:

((**لقد صمم أبي على أن أحفظ القرآن ، فكنت أحفظ مرة وأنسى تارة ، وكان النسيان يكلفني ثمناً باهضاً ، وكنت أجد صعوبة في إستظهاره ، فقد تنقلت في سبيل ذلك من كتّاب الى آخر حتى انتهى بي المطاف الى كتّاب يديره بالأشتراك كل من أخي الشيخ عبد الحسين والشيخ رزوقي الذي عرف فيما بعد بالشيخ عبد الزاق سعيد ، وكان الأخير خير من درّس العربية في الحلة . وكان بعض أدبائها يختلفون الى زيارته ، وعندما كنت تلميذاً ، تعرفت الى أديب يدعى الشيخ أمين الحمزاوي ، وتعرفت في الكتاب على أديب اسمه أمين عوض ، فحفظت له الكثير . وذات يوم طلب اليّ محمد ضياء القزويني أن أملي عليه ما أحفظ من شعر الأقتباس ، لأنني وزملائي من أسرة القزويني أخذنا ننظم الشعر الذي نقتبس فيه آيات أو بعض آيات من القرآن الكريم ، كنا نسميه ((شعر الأقتباس)) فامليت عليه ما وعت ذاكرتي منه ، فأرتجلت له البيتين التاليين :-**

سلساك ثغرك يا رشا لم يرو منه العاشقون
وبريقك المعسول فَلْ يتنافس المتنافسون .(١٠٠)

(٩٨) المصدر نفسه ، ص٢٨ .
(٩٩) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص ص٣٢-٣٣ .
(١٠٠) وهو أول شعر قاله البصير سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٦م) مع أنه فاقد البصر . محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ، تلفزيون بغداد ؛ محسن المؤمن ، أبطال الشعر في العراق ، الرابطة العربية(مجلة) ، القاهرة، ، العدد (٥٦) ، مج (٣) ، الاربعاء ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ / ٣٠ تموز ١٩٣٧ ، ص١٩ ؛ رفائيل بطي ، الأدب العصري ، ص٩٥ ؛منير بدر التكريتي ،المصدر السابق ، ص٧٤ .

((**وأعلنت ان البيتين لي ، وكنت في نحو الرابعة عشرة من عمري . ومنذ ذلك الوقت أخذت ، أقرض الشعر لأول مرة ، وأنا في الكتاب ، كما درست علوم العربية والدين والنحو**)) . (١٠١)

كما تعلم البصير القراءة والكتابة في حياته الأولى ، أيضاً على يد جده الشيخ عبد الحسين ، حيث كان له هو الآخر دور كبير في تعليمه وتدريسه على حفظ الشعر فترة لا بأس بها حيث أكد البصير ذلك قائلاً :-

((**كان جدي الشيخ عبد الحسين ، أرأف أفراد أسرتي بي ، فكان يدنيني منه كثيراً ، ويحفظّني بعض مختارات من الشعر ، وينقّدني قرشاً مقابل كل عشرة أبيات ، أحفظها حفظاً**

جيداً ، وربما كانت الأبيات التالية من أول ما حفظتهُ من قصيدة الشيخ صالح الكواز)) .[١٠٢]

وذكر البصير الأبيات الشعرية التالية :-

ويلاه من قوم أساءوا صحبتي
من بعد أحسان لكل قرين
قد كدت لولا الحلم من جزع لما
القاه اصفق بالشمال يميني
قلبي يفل من الهموم جبالها
وتسيخ عن حمل الرداء متوني.[١٠٣]

قُيض للبصير أن يتتلمذ في حياته ، بعد أُسرته ، على أيدي نخبة من أكفأ أساتذة اللغة والأدب والعلوم الدينية في مدينة الحلة ، منهم الشيخ حسن البصري والشاعر أمين الحمزاوي ، وكان هذا معجباً بالمتنبي وكثير الحفظ

---

(١٠١) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ١ ؛ يوسف عز الدين : شعراء العراق في القرن العشرين ، ص٩٦ ؛ مخلص خليل ، المصدر السابق(٢٢٩) ، ص١٧ ؛ منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٦١

(١٠٢) صالح الكواز : هو الشيخ صالح بن الحاج مهدي بن حمزة الشمري ، ولد في الحلة سنة (١٢٣٣هـ / ١٨١٧م) ونشأ بها في بيت والده الذي كان كوازاً يبيع الأواني الخزفية والكزاز ، شاعر من الرعيل الأول من شعراء الحلة ومن المرموقين في وسطه، ينتمي الى قبيلة الخضيرات ، أحدى قبائل شمر المعروفة و المنتشرة في العراق و المشرق العربي ، توفي سنة (١٢٩١هـ / ١٨٧٩م) . علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٣ ، ص١٥٣ ؛ محمود شكر ابو خمرة : أعلام الحلة ، ورقة ١٧ .

(١٠٣) نقلاً عن محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

لشعره.[١٠٤] كما عرف عنهُ ولعهُ بالقائه شعر المتنبي على سامعيه بنغمة خاصة ، أثرت في البصير وملكت لبه ، وجعلتهُ يلازمهُ للأستزاده من إنشاده ، وكذلك الشيخ أمين عوض ، الذي به عرف البصير شعر مهيار الديلمي.[١٠٥]

أخذ البصير يتردد على حلقات العلم والأدب ، ثم لازم علماء زمانه ، ينهل من كبارهم ، وكان من أبرز اساتذته وأعظمهم أثراً في نفسه العلامة محمد القزويني .[١٠٦] حيث درس على يديه مختلف العلوم الدينية والعربية ، لكن الذي نفعه أكثرمن دراسته ، هو صحبته استاذه نحو ثلاثة أعوام ، إقتبس فيها الشيء الكثير من علمه وأدبه وصفاته العالية ، مما أعانه على المثابرة ونظم الشعر.[١٠٧]

لجأ محمد مهدي البصير في أواخر العقد الثاني من عمره ، الى نظم الشعربكثرة ، كان الغرض منها أثبات شاعريته ومقدرته على نظم الشعر . ففي سنة (١٣٢٩هـ / ١٩١١م) نظم البصير قصيدة بمناسبة زواج باقر القزويني ، وفي

---

(١٠٤) امتاز شعر المتنبي ، بسمو الخيال ، وابتكار المعاني ، واختراع الصور التي تهتز لها النفوس اعجاباً ، لقد كان شعره شعراً جميلاً ، يهتف به شاعر عبقري . فيذكي في القلوب الحماسة و النبالة ، ويمتع الالباب بألوان من الفن الرفيع ، فيطاول اليها الناس دون ان يبلغوه . لقد رصع المتنبي شعره بأبيات من الحكم البليغة و الفلسفة الرائعة ، و التوجيه الامثل.عطا بكري : دراسات في الشعر العربي (بغداد : مطبعة الأرشاد ، ١٩٦٧) ، ص٢٦٢ .

(١٠٥) هو الشاعر ابو الحسن (ابو الحسين) مهيار بن مرزويه الديلمي . ولد الشاعر ببغداد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حوالي سنة (٣٦٧هـ) من أبوين فارسيين ديلميين ، يغلب عليهم الفقر .

قدّر لـه أن يكـون شـاعر الفـرس ، ورافـع لـواء العلـويين ومخلـد آثـار الشـيعة . تـوفي سـنة (٤٢٨هـ) . للأطـلاع راجـع .علـي علـي الفـلال : دراسـة تحليليـة لشـعر مهيـار الـديلمي ، ط٢ (القـاهرة : دار الفكـر العربي ، د.س) ، ص٢٣ .

(١٠٦) هو محمد بن مهدي بن حسن بن احمد بن الحسين بن ابي القاسم الحلي ، المعروف بالقزويني ، ثالث أنجال مهدي القزويني . ولد في محلة الطاق احدى محلات الحلة سنة (١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) . علامة جليل ، وفقيه وأديب مطبوع ، وزعيم مطاع . درس علوم الدين واصول العربية وعلومها ، حتى نبغ فيها ، شاعراً مجيداً وكاتباً فاضلاً وعالماً وخطيباً مفوهاً. توفي سنة (١٣٣٥هـ / ١٩١٦م) .من مؤلفاته: منظومة الحواريث ، رسالة في مناسك الحج ، دروس في الأنشاء ، له ديوان شعر كبير . محمد مهدي البصير : نهضة العراق الأدبية ، ص٢٦٨ ؛ محمد علي اليعقوبي : البابليات ، ج٣ق٢ ، ١٩٥٥ ، ص ص٢٧-٢٨ ؛ علي الخاقاني : شعراء الحلة ، ج٥ ، ص ص٢٧٥-٢٧٦ .

(١٠٧) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ١ .

سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م) نظم قصيدة أُخرى بمناسبة زواج علاء الدين القزويني تتألف من ثمانين بيتاً . مطلعها :-

بكـــر الربيع بزهره المطلـــول فأحثث كؤوساً اترعت بشمولِ
جرت على الوادي ذيول سحائب هطلت فـــروت منه كل غليلِ.(١٠٨)

وعندما كان البصير أحد تلاميذ محمد القزويني ، مرض مرضاً شديداً ، وذلك في شهر رجـب سـنة ١٣٣٢هـ / ايلـول سـنة ١٩١٣م ، ولـم يـزرهُ أُسـتاذه محمد القزويني في أيام مرضه الأولى خلافاً للطفه المعهود فبعث البصير اليه البيتين التاليين :-

لقد كنت تدني مقامي اليك لترفع لي رتبة سامية
لماذا مرضت فما عدتني وعني عايدتك العافية

وعندما قرئ البيتان على محمد مهدي القزويني، عقّب عليهما مداعباً البصير بقوله:

فياليته قد قضى نحبه وياليتها كانت القاضية

وذكر بيت الأُستاذ الى البصير، فقال والله لأهجونهُ بقصيدة ، وهذا مطلع القصيدة :

اضعت بمدحك اشعارية وأرخصتها وهي الغالية

وعندما وصلت القصيدة الى أُستاذه . زاره في اليوم التالي زيارة دامت اكثر من ساعة .وتمت المصالحة بينهما ، فاعتذر التلميذ لاستاذهُ بهذبن البيتين :-

سامح فتىً زل الا ان نيتـــه سليمة ما بها زيغ ولا عـــوج
انظر له فهو اعمى شفه مرض فمن طريقين عنه يرفع الحرج.(١٠٩)

كانت أُسرة القزويني – كما مر – معروفة بالجاه والعلم ، وان أعراسهم ووفياتهم ، كانت بمثابة مواسم شعرية في الحلة .(١١٠) وفي وقت بدأت فيها أُسرة القزويني تستطيل في الحلة ، وتفرض مكانتها بين الأُسر الأدبية السابقة كآل سليمان وآل

(١٠٨) محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧) ، ص١٧٧ .

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص٢٧٧ .

(١١٠) منير بكر التكريتي : المصدر السابق ، ص٧٤.

العذراي.[١١١] فكثير من شعر الحبوبي وحيدر الحلي ومحمد رضا الشبيبي ، كان قد قيل فيها ، لذلك كانت ملازمة البصير لأفراد هذه الأُسرة ومصاحبتهُ لهم ، الأثرالواضح في ثقافته .[١١٢]

ويعترف البصير لهم ويجلهم ويقدر فضلهم.[١١٣] فقد رثى البصير محمد القزويني عند وفاته ، بقصيدة عنوانها ((**دمعة على أُستاذ**)) نظمت سنة (١٣٣٥هـ / ١٩١٦م) تليت في مجلس الفاتحة :-

أقريش أين العلم و الأعلام أقضى محمد أم قضى الأسلام
ما للعراق طغت عليه مناحة فيها الملوم يعج و اللوام.[١١٤]

ومنها :-

اللـــه مـا ضـعـت يـد الأقـدار ذهبـت بـعليـاً هاشـم ونـــزار
قد كان لي فيك ابيض مشرقاً واليوم اظلم فأستحال نهاري
رويتني بنمير فظـك يافـعـاً كالغيث يروي عاطش الازهـار.[١١٥]

كان محمد القزويني من رجال الدين البارزين في مدينة الحلة ، ومن المقربين لدى الولاة والدولة العثمانية ، لايكتم أستياءهُ وتذمرهُ من السياسة والظلم الذي إستباح الوطن ، والجورالذي عم البلاد ، فيجنح الى القصيدة متخفياً وراءها ، ويوجه نداؤه الى الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وقد شارك غيره من الشعراء في تصوير الظلم ، ففي قصيدة له قال :-

أحلماً وكادت تموت السنن لطول انتظارك يا ابن الحسن
واوشك دين ابيك النبي يمحى ويرجع دين الوثن
وهذه رعاياك تشكو اليك ما نالها من عظيم المحن . [١١٦]

---

(١١١) علي الخاقاني ، شعراء الغري ، ج١ ، ص٢٣ .
(١١٢) يوسف عز الدين ، شعراء العراق في القرن التاسع عشر، ص٤٣ ؛ خضر العباسي ، المصدر السابق ص٦٩ .
(١١٣) غازي عبد الحميد الكنين ، المصدر السابق ، ص٨١ .
(١١٤) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص١٩٨ .
(١١٥) محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية ، ص٢٧٠ ؛ محمد علي اليعقوبي ، البابليات ، ج٣ ق٢ ، ص٢٧ .
(١١٦) ابراهيم الوائلي ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، ص ص١٩٨-١٩٩ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٥ ، ص ص٢٧٥-٢٧٦ .

وممن أخذ عنه البصير الشاعر عبدالمطلب الحلي.[١١٧] فشجعه على حفظ الشعر، ولقنه فنون صياغته، حتى أصبح من فطاحل الشعراء . ولعل الشاعر عبد المطلب الحلي يأتي في الدرجة الثانية في تكوينه الأدبي .[١١٨]

امتاز عبد المطلب الحلي ، بظواهر بارزة منها : كونه يحفظ شعره كله دون أن يفقد منه بيتاً واحداً ، و يستحضرهُ عند اللزوم ، ويحفظ معظم شعر مهيار الديلمي ، وأكثر شعراء الحماسة نتاجاً ، لذا نراهُ جريئاً في روحه ، رصيناً في اسلوبه ، حرالضمير ، قويّ القلب ، جريء الفكر.[١١٩] نظم الشعر مبكراً متأثراً بديوان عمه حيدر الحلي . أو بالأحرى بـ((مدرسته)) التي كانت محط رجال أُدباء عصره .[١٢٠]

وقد أشاد البصير بفضله وأدبه فقال :-

((أنــه أهــل للتنويــه والأشــادة ، ولأنّــهُ كــان مصــدر رزق لــي فــي وقــت مــن الأوقات ، ولأنهُ صار أُستاذي مرتين)) .(١٢١)

واضب البصير في التعلم ، وحفظ القرآن، وأخذ يتردد الى محافل العلماء ، وأندية الأُدباء ، وما اكثرها يوم ذاك في الحلة ، يتصل بالشعراء والأُدباء ، ينهل من

---

(١١٧) عبد المطلب الحلي : هو أبو مناف عبد المطلب بن داود بن مهدي بن داود بن سليمان الكبير الحلي . ولد في الحلة سنة (١٢٨٢هـ / ١٨٧٥م) ونشأ فيها ، من أعلام آل سليمان في الحلة ، ومن بيت علويّ كبير ، اطلع على الكثير من أسرار الأدب العربي . شاعر فحل و أديب جريء . توفي في الحلة سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) . محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية ، ص٣٣٤ ؛ علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٣ ، ص ص٣٢٣-٣٦٠ .

(١١٨) خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٩ – ٧٠ .

(١١٩) علي الخاقاني ، شعراء الحلة ، ج٣ ، ص٣٢٥ .

(١٢٠) ان مدرسة حيدر الحلي التي ينتمي البصير اليها ، لم يقتصر جهدها على تخريج الشعراء ، بل تجاوزت الى تخريج باحثين في اللغة والتاريخ والأدب ، معبرين عما كان يجور في نفوس الناس يومئذاك ، فكان البصير خيرة هؤلاء ، بحيث ان إعداده هذا ، بوأه المكان الذي كام يطمح اليه . عبد القادر البراك ، كلمة في الدكتور محمد مهدي البصير ، الجمهورية (جريدة) ، بغداد ، العدد (٢١٥٧) ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٤ .

(١٢١) محمد مهدي البصير ، سوانح (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧) ، ج٢، ص ص٢٠-٢٢ .

علمهم وأدبهم ، فكانت تلك الندوات أشبه بالمدارس الأدبية والمعاهد الثقافية ، فصقلت مواهبهُ وساعدتهُ على إنصرافه للأدب .(١٢٢)

أخذ البصير يتردد الى هذه المجالس ، وكان أحب المجالس اليه وأقربها الى نفسه ، ثلاث مجالس هي : مجلس **حبيب بيك زعيم آل عبد الجليل** ، ومجلس **حيدر الحلي** الشاعر المعروف المشار اليه في المبحث الأول من هذا الفصل ، ومجلس **حسن القزويني** .(١٢٣)وفي هذا المجلس درس البصير شيئاً غير قليل من آمالي السيد المرتضى ، وعرف به آبا علي اسماعيل بن القاسم الغالي البغدادي ، وانتفع بأماليه ، وسمع طائفة لا يستهان بها من غرر ابي تمام والبحتري والمتنبي . فضلاً عن دراسته لشعر مهيار وابن هانئ الأندلسي ، والشريف الرضي والمعرّي وغيرهم .

وقد أشاد البصير بدور هذا المجلس فقال :-

((إننا كنا نتبادل بعض الأحاديث المألوفة ، إلا إننا كنا نقضي معظم الوقت في قراءات نافعة ، وتعليقات مفيدة على ما نقرأ من شعر وخبر ، وكان اجتماع هذا المجلس يستغرق ساعات كثيرة من الليل ، وربما استمر حتى ساعات السحور)) .(١٢٤)

وأكد البصير أهمية ودور هذه المجالس في حياته قائلاً :-

((وإني لأذكر تلك المجالس المبهجة ،والإجتماعات السارة والنافعة معاً ، فأحن إليها حنين الشيخ الى شبابه ، والسقيم الى عافيته ، ليس لأنها مجالس علم وفضل وأدب ، بل **لأنها مجالس وفاء وصفاء ، يسودها الود المتبادل ، والثقة**

---

(١٢٢) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(١٢٣) حسن القزويني ، كان له مجلسان ، أحدهم عام يدخله كل واحد ، والثاني خاص ، وكان أعز وأحب هذه المجالس على نفسية البصير، الذي كان يضم اضافة الى (آل القزويني) الأديب حسن ابو القاسم ، والموسيقي الشاعر سعيد الملا . فقد كان شاعراً مطبوعاً وزجالاً كبيراً ، ومغنياً ماهراً ، وموسيقاراً

بارعاً ، ويمتاز بصوته العذب وفنه الرفيع وكان موضع اعجاب الجميع . محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج٢ ، ص٥٧ .

(١٢٤) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ؛ الرياض(مجلة) ، العدد (١٨) ، ٣٠ كانون الاول ١٩٦١م . ص١٨ ، مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٦ .

المتقابلة ، والحب الذي لا يشوبه خداع ولا رياء)) .[١٢٥]

ثم يضيف قائلاً :-

((وربما كان لغشياني بعض هذه الأندية الحديثة ذات الطابع العصري ، أيضاً بعض الأثر ، فكنت شيخاً وثيق الصلة بـ((آل شبيب)) فهم متجددون وتفكيرهم عصري ، وكان لهذه الاتصالات كبير الأثر في حياتي الى ما قبل الحرب العالمية الأولى)) .[١٢٦]

ومنذ بدء حياته ، أخذ البصير يقرأ المجلات والصحف العراقية والسورية، ويراسل مجلات المقتطف في مصر، والقبلة في مكة ، ومجلة دار السلام في بغداد ،والهلال والعرفان في سوريا .[١٢٧] وكان لهذه الصحف والمجلات أثرها في تكوين تجاهه الجديد .[١٢٨]

لقد قضى البصير سنين متعددة في الكتاب ، هنا وهناك لتعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم والحديث و دراسة العلوم العربية والشرعية ، حتى حفظ منها الشيء الكثير ، ونظّم الشعر وهو في سن الرابعة عشرة .

وعندما بلغ البصير السنة الخامسة عشرة من عمره ، حتى راى والده ان الوقت قد حان لأن يلبس البصير العمامة رمزاً لتقاليد الاسرة في ممارسة الشعائر الدينية ، وان يمضي في دراسة العلوم العربية و الدين ، واخذ البصير يتردد الى مسجد ((**ابو حواض**)) الذي تشغله جماعة من الشيوخ ورجال الدين يتدارسون فيه علوم العربية و الدين[١٢٩] .

شعر الشيخ محمد ، أن لأبنه من النضج العلمي ، والمقدرة ، ما يؤهلانه لأن يرتقي المنبر لمساعدته في إدارة مجالسه الدينية الكثيرة . ولما أنس منه القدرة على النهوض بمهمة الخطابة وإرتقاء المنبر سمح له بممارسة هذه المهنة .[١٣٠]

---

(١٢٥) محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج٢ ، ص٥٨ .

(١٢٦) المنار (جريدة) بغداد ، العدد (١١١٣) ، سنة ١٩٦٥م ؛ منير بدر التكريتي ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

(١٢٧) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٧ .

(١٢٨) المنار ، العدد (١١١٣) ، منير بدر التكريتي ، المصدر السابق ، ص٧٤ .

(١٢٩) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

(١٣٠) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

ومنذ ذلك الوقت ، أخذ البصير ينتقل من مجلس لآخر ، فكان في أول الأمر يقرأ المقدمة .[١٣١] - وهي القاء ما يتيسر من الشعر – شرع في قصيدة يعرفها الحاضرون ، ويعرفون ناظمها ومناسبتها ، ثم يلتفت يميناً ويساراً . ويسأل : هل جاء الشيخ ؟ ويقصد والده الشيخ محمد . فأذا أُجيب بالنفي ، استثمر البصير الفرصة فيقرأ شعراً لم يسمعه الحاضرون من قبل ، لأنه هو الذي نظّمهُ وزاد على وزن القصيدة وقافيتها ، وهو الذي خرج بالقصيدة من الحزن والنحيب الى التفاؤل والثورة ، يرعد ويزبد والقوم منه في عجبٍ عُجاب .[١٣٢]

ثم يكمل أبوه القسم الثاني من الخطبة ، وهو الوعظ والأرشاد ، وما يتصل بمأساة الحسين ابن علي (عليهم السلام) في واقعة الطف بكربلاء المقدسة . وفي أحد الأيام حضر ابوه المجلس ، فوجده يحدث الناس ويقوم مقامه ، فكان الشيخ من بين المستمعين الى الحديث ، فأعجبهُ كثيراً ، ومنذ ذلك الحين تسنم محمد مهدي البصير المنبر الحسيني ، فصار قارئاً حسينياً مشهوراً في مدينة الحلة ، وأخذ يتنقل بين المجالس الحسينية.[١٣٣]

التمع نجم البصير في المجتمع الحلي ، وصار موضع إعجاب وتقدير الأوساط الأدبية والعلمية في زمانه ، وأصبح أحد أبرز رجاله ، وخطبائه المفوهين ، وشعراءه المفلقين.[١٣٤]

وشد البصير الرحال الى مدينة النجف الأشرف ، لطلب العلم ، وتأدب هناك على يد علماء أجلاء ، فدرس الصرف والنحو والبيان والمنطق . حتى إذا ما غزرت مادته ، وزاد علمه ، وصقلت مَلكته ، هجر النجف الى بغداد ، فأطلع على الكثير من الكتب الحديثة التي قرأها بأمعان وترو.[١٣٥]

---

(١٣١) الهاتف (جريدة) بغداد ، العدد (٣٣٨) ، ٧ ايلول ١٩٤٤م .
(١٣٢) علي جواد الطاهر ، اساتذتي ومقالات أُخرى (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ، ص٢٥ .
(١٣٣) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٨ .
(١٣٤) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق، ص٣٦
(١٣٥) محسن المؤمن ، أبطال الشعر في العراق ، ص٢٨ .

وبعد حقبة زمنية ليست بالطويلة ، برم البصير بمهنته – الخطابة الدينية – التي أصبحت وحدها لا تلبي طموحهُ ، وظل هذا الطموح يراوده ، ويشغل باله ، حتى عقد العزم على تجاوزها الى آفاق أرحب وأجواء أوسع.[١٣٦] فترك البصير المنبر الحسيني ، ليتجه الى الشعر والسياسة ، فاشتهر شاعراً سياسياً ومتحدثاً لبقاً.[١٣٧]

(١٣٦) الهاتف ، العدد (٣٣٨) ، ١٩٤٤.
(١٣٧) حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج١ ، ص١٩٦ .

الفصل الثاني

محمد مهدي البصير وتوجهاته السياسية بين سنتي ١٩١٤م – ١٩٢٠م

المبحث الأول : بواكير اهتماماته السياسية بين سنتي ١٩١٤ م – ١٩١٨ م

المبحث الثاني : موقف محمد مهدي البصير السياسي من الاحتلال البريطاني من سنة ١٩١٨م حتى قبيل ثورة العشرين ٠

الـ ل
بواكير اهتماماته السياسية من ١٩١٤م – ١٩١٨م

عُني محمد مهدي البصير بالسياسة في وقت مبكر من حياته ، فقد ظهرت بوادر ميوله السياسية منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى.[١] في صيف سنة ١٩١٤.[٢] بين دول تحالف الوسط ، ألمانيا وإمبراطورية النمسا – المجر ودول الوفاق الودي ، بريطانيا وفرنسا وروسيا.[٣]

ان نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م ، جعل بريطانيا تتخذ كل الأحتياطات والأستعدادات اللازمة لحماية مصالحها في الخليج العربي.[٤] وتحقيق أطماعها في العراق ، ولتنفيذ الخطط الموضوعة بهذا الشأن منذ أمد بعيد.[٥] لذلك قررت الحكومة البريطانية ارسال قوة حربية الى الخليج العربي ، للدفاع عن منشآت النفط في عبادان ، وللتمهيد لعمليات انزال قوات عسكرية تالية ، ولضمان ولاء المشايخ المحلين.[٦]

---

(١) صدى الاسلام (جريدة) بغداد ، العدد(١٨٣) ، السنة الأُولى ، ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٤هـ /١١ شباط سنة ١٩١٦ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٢) للتفصيل عن السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الأُولى راجع :-
نغم سلام ابراهيم العاني ، الدبلوماسية الأوربية من حادثة سرا ييفوا حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٩) ، ص٤٤.

(٣) محمود شبيب ، جوانب مثيرة من تأريخ العراق المعاصر ، ط٢ (بغداد : شركة الشامبس للطبع والنشر المساهمة، ١٩) ، ص٨ .

(٤) فؤاد سعيد العابد ، سياسية بريطانية في الخليج العربي ١٨٥٣ -١٩١٤م (الكويت : منشورات ذات السلاسل، ١٩٨٤) ، ج٢ ، ص١٩٦ .

(٥) للتفصيل عن الأطماع البريطانية في الخليج العربي والعراق راجع :-
زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٨) ، ص ص٨٠-٨١ ؛ صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ – ١٨١٠م (بغداد : مطبعة العاني ،١٩٧٩) ، ص٤٦ ؛ م.ي ياب ، النشاط البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٠٦م ، ترجمة يحيى منصور (جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٠) ، ص٢ ؛ محمود حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ -١٩٥٨ م (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠) ، ص١٣ ؛ عبد الرحمن البزاز ، العراق من الأحتلال حتى الاستقلال (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٧) ، ص ص٥٧ -٥٨ .

(٦) جلال يحي ، العالم العربي الحديث (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٦) ، ص١٢٦ .

كما أخذت فكرة ارسال حملة عسكرية الى العراق تتنامى شيئاً فشيئاً لدى الحكومة البريطانيه بعد ان تعاظم التأكيد من احتمال دخول الامبراطورية العثمانية الحرب الى جانب المانيا.[٧]

لم تكن السلطات العثمانية غافلة ، عما يجري في العراق , لاسيما في منطقة الفرات الأوسط ، فقد استدعت السلطة الحاكمة عدد من الشخصيات الوطنية المشكوك بولائهم للدولة في أوائل سنة ١٩١٤ ، إلى بغداد ، لغرض المداولة معهم ، فلما قدموا إليها ، ألقت القبض عليهم وزجتهمم في أعماق السجون ، ولم تفرج عنهم حتى إعلان الحرب.[٨] كما حاولت الاستعانة بعدد من الشخصيات السياسية البارزة ، لغرض الترويج لها إعلامياً ضد البريطانيين ضمن منطقة الفرات.[٩]

وأرسلت وفداً ضم عدداً مهما من الشخصيات الى هذه المنطقة ، وذلك لتهدئة الوضع القلق ، ولحث الناس على الجهاد ضد البريطانيين ومناصرة العثمانيين ، تألف الوفد من محمود النقيب نجل عبد الرحمن النقيب " نقيب اشرف بغداد "، رؤوف الامين ، جعفر أبو التمن . واختار أعضاء الوفد مدينة الحلة مركزا لهذه المهمة ، وعقد أعضاء الوفد عدة اجتماعات في دار محمد القزويني . وفي دار الأخير تعرف محمد مهدي البصير على جعفر أبو التمن شخصيا ، فكان هذا اللقاء سبباً في قيام صداقة طيبة وتعاون وطني مشترك.[١٠]

لم تلبث الامبراطورية العثمانية ، أن خاضت غمار الحرب الى جانب دول التحالف الثنائي، راجيةً ان توفق الى إعادة هيبتها واسترداد المناطق التي خسرتها في أوربا

---

(٧) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠ ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد : منشورات الفجر ، ١٩٨٨) ، ج١، ص١٣٥ .

(٨) هم كل من علوان الياسري ومبدر آل الفرعون . محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، تقديم غسان عطية ، ط٢ (لندن : دار السلام ، ١٩٩٠) ، ص٣٢ ؛ المنار(جريدة) ، بغداد ، العدد (٣٤٣٢) ، السنة (١١) الخميس ١١ ربيع الاول ١٣٨٦ هـ/٣٠ حزيران ١٩٦٦ .

(٩) المس بيل ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(١٠). عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨- ١٩٤٥م ، ط٢ (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) ، ص٤٦ ؛ المنار ، العدد (١١١٣) ، ١٩٦٥ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ص٧٨-٧٩ .

واسيا وإفريقيا ، والقضاء على نفوذ بريطانية وفرنسا المتزايد في الشرق الأدنى.[١١] لذلك جندت من جميع ممتلكاتها نحو مليوني شخص ، وجندت من الحلة المئات من أبنائها وزجتهم في ساحات القتال.[١٢] وبهذا تكون قد أرتكبت عملاً جنونياً لدخول الحرب الى جانب المانيا.[١٣]

بدأت الحملة البريطانية على العراق ، بهجومها على الفاو ، في ٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م . بقيادة الجنرال **ديلامين (W. S delamain)** واستولت عليه بسهولة ويسر ، ثم تحرك ديلامين نحو منطقة عبادان الأيرانية ، حيث توجد منابع النفط ، ومؤسساته ذات الأهمية البالغة بالنسبة للمجهود الحربي البريطاني ، فأنزل جنوده في منطقة السنية ، وبعد عدة اشتباكات احتل البريطانيون مدينة البصرة في ٢٢تشرين الثاني سنة ١٩١٤م ، وتم رفع العلم البريطاني عليها ، بعد انسحاب الجيش العثماني الى القرنة وما ورائها.[١٤]

أما العراقيون ، فقد هبوا ، يدافعون عن بلادهم مع العثمانيين ، وكانت

---

(١١) كارل بروكلمان ، تأريخ الشعوب الاسلامية ، نقلة الى العربية بثينة أمين فارس ومنير البعلبكي (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٤٨م) ، ص٦٠٣ ؛ العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٩٢) ، السنة الاولى ١٧ كانون الثاني١٩٢١ .

(١٢) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ق١، ص١٦١ .

(١٣) يلماز اوزتوتا ، تأريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان حمود سلمان (استانبول : منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) ، مج٢ ، ص٢٣٥ .

(١٤) للتفصيل عن الحملة البريطانية على العراق راجع :-
حميد احمد حمدان ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤- ١٩٢١م (بغداد : مطبعة الارشاد ،١٩٧٩) .ص١٠٦ ؛ هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث، تعليق سليم طه التكريتي (بغداد : مطبعة الفجر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩) ، ص٦٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ – ١٩٣٠ م (بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر ، ١٩٨٩) ، ص٢٢ ؛ فليب

ايرلاند ، العراق دارسة في تطوره السياسي، ترجمه جعفر الخياط (بيروت: مطبعة الكشاف ، ١٩٤٩) ، ص١ ؛ شكري محمود نديم ، حرب العراق ١٩١٤ -١٩١٨ ، ط٨(بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٧٤) ، ص٢١ ؛ محمد امين العمري ، تأريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤ -١٩١٨ م (بغداد : مطبعة النجاح ، ١٩٣٥) ، ج١ ، ص١ ؛ ارنلد . تي . ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١) ، ج١، ص ٤٦ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص١٢٧ .

النزعة الاسلامية تشد أزر الجيش العثماني ، وكان الشعراء مندفعين مع هذه النزعة ، التي يتزعمها رجال الدين في النجف وكربلاء وغيرها من المدن المقدسة ، يحثونها بمشاركتهم الواسعة في أعمال الجهاد ضد البريطانيين المحتلين ، بالرغم من استبداد العثمانيين ، وبطشهم بالعرب ، لذلك نجد الشعراء مضطرين – بدافع الدين-الى مدح السلاطين العثمانيين ، والوقوف الى جانبهم ، واخذوا يباركون لهم اتصاراتهم في معاركهم كمعركة((**الدردنيل**)) التي دارت بينهم وبين الأسطول البريطاني في ربيع سنة ١٩١٥م . وانبرى الشعراء في تلك الحقبة ، ينشدون أشعارهم في جريدة صدى الاسلام ، ويعلنون ابتهاجهم وتأيدهم للدولة العثمانية ، ولقواد الجيش.[١٥] فقد امتدح جعفر الحلي الشاعر المعروف ، السلطان عبد الحميد في فتحه لليونان بقصيدة قائلاً :-

لك طأطأت دول الظلال رقابها قدها فسيفك قد اذل صعابها
فاليوم صار الدين فيك مؤيداً ولدولة الاسلام كل هابها
فيكم بنى عثمان دولة احمدٍ سميت بقرع الفرقدين ثيابها .[١٦]

في حين نجد الشاعر زاير، الذي يعتبر من كبار الشعراء الشعبيين في العراق ، قد استنكر تراجع العثمانيين عندما هاجمت القوات البريطانية مدينة البصرة .[١٧]

أما محمد مهدي البصير ، وبحكم نشأته الدينية ، فقد نزع في أول الأمر في شعره ، نزعة دينية اسلامية ، حيث سار في الأتجاه الذي سار فيه شعراء عصره ، وهو تأييدهم للدولة العثمانية في حربها ضد بريطانية وحلفائها ، ونرى هذا الأتجاه واضحاً في شعر البصير السياسي قبل الثورة .[١٨]

ففي أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٣٤هـ / شباط سنة ١٩١٥م . نظم البصير قصيدة

(١٥) ابراهيم الوائلي ، شعر البصير السياسي قبل الثورة ، الربطة (مجله) ، بغداد , العدد (١) ، السنه(٢) ، اذار ١٩٧٥ ، ص ٥٣ .
(١٦) عبد الحسين مبارك ، ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي (بغداد : مطبعة دار البصري ، ١٩٧٠) ، ص ص٢٠-٢١ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق , ط٢ , ج٣ , ص٣٦ .
(١٧) جاك بيرك : العرب تأريخ ومستقبل ، ترجمة خيري حمادة (مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١) ، ص٣٣ .
(١٨) ابراهيم الوائلي ، شعر البصير السياسي قبل الثورة ، ص٥٤ .

عنوانها ((**الى بطل العثمانيين**)) أنور باشا قال فيها :-

عقدالاله لواك فهو مظفر بالنصر مابين الممالك ينشر
واطال عنق الدين سيفك اذغدا في حدة باع العدو يقصر
ياصائنا تاج الخلافة والذي فيه اقيم سريرها والمنبر
مثل الخليفة من يكون محكما بين العباد ومثلك المستوزر

كم ظلمة للظلم انت جلوتهـــا وبنور عدلك اشرقـــت ياانـــور .[١٩]

لقد امتدح البصير أنور باشا وزير الحربية العثماني ، وعدّه حامياً للدين ، وصائناً لتاج الخلافة ، ومؤمن الخائف من أبناء الأمة ، وبذل جهدهُ في سبيل الاصلاح ، ورفع الظلم عن ابناء الشعب .[٢٠] وكان في اعتقاد الكثيرين ،أن هذه الحرب هي حربٌ دينية بين الاسلام والشرك ، والى هذا المعنى أشار البصير مخاطباً أنور:-

كـم وقـفـة لك دون مـــلـــة أحمد فيها برأيك بل بسيفك تنتصر
فـــي مشهد فيـه يصـان دم الهدى ودم الظـلال بـه يـطـل ويـهـدر
قدت الجيوش شعارها دين الهدى فمهلل يـــوم اللـقا ومـكـبر.[٢١]

وكانت الدولة العثمانية تحارب الى جانب المانيا ، ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا ، ولذلك اشار البصير فقال :-

امكافح الدول الثلاث بعسكر يغنيك عنه من المهابه عسكر
زاحفتها والدهر يخفق قلبه والشمس في ليل العجاج تكور
فرددتها نكساً على اعقابها عجلاً باذيال الملاحـــــم تعثر

ونظم البصير قصيدة أُخرى في هذه الحقبة ، اشار فيها الى معركة الدردنيل قائلاً:

ولئن انت للدردنيـل فحـاولـت أمراً به عنه تقل وتصغـــر
فلقد درى الاسطول كيف تذود عنه المدافع بالصواعق تمطر
ارست على فلل ممنـعـة الـذرى من حوله زهر الكواكب تزهـر
غرقاً اقام امام عاصمة الهدى عظه سواة فيه عنها يزجـر.[٢٢]

---

(١٩) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث ، ص١٠٢ ؛ صدى الاسلام ، العدد (١٨٣) .
(٢٠) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٩ .
(٢١) ابراهيم الوائلي ، شعر البصير قبل الثوره ، ص٥٤ .
(٢٢) المصدر نفسة ، ص ٥٥ .

وبهذا يكون البصير قد نظم اولى قصائده السياسية في هذه الحرب ، والتي بارك فيها انتصارات الجيش العثماني .[٢٣] فجمع البصير بين الشعروالسياسة .[٢٤] ثم أبدى البصير أستياءهُ واستغرابهُ في الوقت ذاته ، لإندلاع هذه الحرب ، حيث عبر عن هذا الأستياء وهذا الاستغراب بقصيدة مطلعها :-

يأاخي مابال هذه الحرب عمت فمن دان بها يشقى وناء
وفيم يسودنـا فـزع ويـــــأس كأن الكون اذن بالفنـــاء.[٢٥]

واصل الجيش البريطاني تقدمه في الأراضي العراقية ، فاحتل القرنة يوم ٩ كانون الأول ســـنة ١٩١٤ م ، والعمـــارة يـــوم ٧ حزيـــران ســـنة ١٩١٥م ، والناصـرية يـوم ٢٥ تمـوز مـن السـنة نفسـها ، ثـم حاصـر البريطـانيون مدينـة الكوت يوم ٢٨ أيلول ، وبذلك احكموا سيطرتهم على جنوبي دجلة والفرات .[٢٦] ثم تلقى الجنرال ((**نيكسون**)) القائد العام للقوات البرطانية في العراق يوم ٢٣

تشرين الأول سنة ١٩١٥ . تخويلاً من حكومة الهند بالزحف الى بغداد.[٢٧] إلا ان الحملة باءت بالفشل ، إذ اضطر الجيش البريطاني الى الانسحاب والعودة الى الكوت ، فحاصر الجيش العثماني عدة أشهر اضطر بعدها الى الاستسلام يوم

---

(٢٣) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص٣٦ .
(٢٤) منير بكر التكريتي ، المصدر السابق ، ص٧٥ .
(٢٥) محمد مهدي البصير ، البركان (بغداد : مطبعة المعارف ،١٩٥٧) ، ص١٧.
(٢٦) متي عقراوي ، العراق الحديث (بغداد : مطبعة الفهد ، ١٩٣٦) ، ج١ ، ص٣٠ .
(٢٧) ظهرت فكرة الزحف الى بغداد لأول مرة ، في برقية أرسلها السير" برسي كوكس " الى حكومة الهند يوم ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م . حبذ فيها بشدة الزحف نحو بغداد . وكان الجنرال نيكسون " من المؤيدين لفكرة احتلال هذه المدينة . شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ٢٣ ؛ محمود أمين العمري ، المصدر السابق ، ص١.

٢٩ نيسان سنة ١٩١٦م .[٢٨] ولم يتمكن البريطانيون من احتلال بغداد إلابعد مضي سنة أُخرى .[٢٩] وقد أوضح البصير ما أصاب البريطانيين من خزي ، وما فعل بهم الحصار،وغدت وجوه المسلمين مشرقة المحيا ، ناظرة غبطةً وسرورا ، فقال في قصيدة له :-

انا ر حمى بغداد قد جاء انـــور بوجه من الأقمار أبهى وأنور
اتى وهلال النصر وسط لوائــه يهلل بالبشرى له ويكبر.[٣٠]

وعندما وصل أنور باشا بغداد .[٣١] امتدحه البصير ذاكراً نصر المسلمين ، ومعتبراً زيارتهُ جهاداً في سبيل الله والمسلمين ، واشراق بقدومة النصرالذي يرافقه أينما يرتحل ، ثم قال له البصير :-

" انك جئت الى بغداد لكي تروع الانكليز والروس ، ولكن الجيش الانكليزي جاءك أسيراً ذليلاً طائعاً" . وهي اشارة الى معركة الكوت .

اتيت لردع الانكليز وروسها فوافاك جند الانكليز يؤسر

ثم يصف البصير البريطانيين ، وحال المسلمين قائلاً :-

اتيت وعيش الانكليز مكـــدر وعيش بني الاسلام ريان اخضر . [٣٢]

---

(٢٨) إستسلم الجيش البريطاني يوم ٢٨ رجب ١٣٣٤ هـ / ٢٩ نيسان ١٩١٦م . وقدر عدد الاسرى بخمس جنرالات و٢٧٧ ظابطاً بريطانياً و٢٧٤ ضابطاً هندياً و ١٣٣٠٠ جندي . وكان على رأس الاسرى قائدهم الجنرال طاونزند . للاطلاع على حصار مدينة الكوت راجع: جعفر العسكري ، السرتشارلس . ف . ف طونزند , ترجمة عبد المسيح وزير (بغداد : مطبعة دار السلام ,١٩٢٣) ؛ رسل برادون ، حصار الكوت في الحرب بين الانكليز والاتراك في العراق سنة ١٩١٤-١٩١٨، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي (بغداد : مطبعة الشرق الاوسط, ١٩٨٥) ، ص١٨٧ وما بعدها ؛ عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، ج ٨ , ص ٢٩٢ .
(٢٩) نجدة فتحي صفوة ، المس بيل وقلبي في العراق ، آفاق عربية (مجله) , العدد(٨) ، السنة (٣) ، نيسان ١٩٧٨ , ص ٨٢ .
(٣٠) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث , ص ١٠٣ .

(٣١) وصل أنور باشا الى بغداد ، صباح يوم الجمعه١٧ رجب سنة ١٣٣٤هـ/١٩مايس سنة ١٩١٦ م واجريت له مراسيم إستقبال , وصلى صلاة الجمعه في الحضرة الكيلانية ، واهدى لجامعه مصحفاً غلافه من الذهب ومرصّع بالجواهر . راجع : عباس العزاوي : تأريخ العراق بين إحتلالين ، ج٨ ، ص٢٩٣ ؛ ابراهيم الوائلي ، شعر البصير السياسي قبل الثوره ، ص٥٤.

(٣٢) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث ، ص١٠٣ .

كما شهدت مدينة الحلة في السنة نفسها ، أحداثاً مهمه ومروعة ، لن ينساها الحليّون ، وهي أحداث مايسمى بـ ((**واقعة عاكف**)) وفي الحقيقة ان لعاكف في الحله واقعتين : بدأت الواقعة الأُولى يوم ١٩١٥/٨/٢٣م ، بالعصيان الذي أعلنه الحليون ، ضد الحكم العثماني ، وكان سبب ذلك ، ان جنود الدرك العثماني ، أخذوا يبحثون في الشواع والدور السكنية عن الفاريين من جبهة القتال ، فقتل على أثر ذلك أحد الجنود أثناء المطارده ، فقامت الحكومة بارسال قائمقام الى الحلة والذي يعرف ((**بالعصيمي**)) وهو من زعماء المنتفك ، وكان موالياً للعثمانيين ، كمحاولة منها للقبض على القاتل وضبط النظام .(٣٣) لكنه لم يفلح في تحقيق ذلك ، واشتد تبادل اطلاق النار بين الجنود وأهالي الحلة . مما اضطر عاكف بك قائد القوات العثمانية في الفرات الأوسط - وكان معسكره في الكفل- الى دخول الحلة بقواته ، ثم استدعى جميع مختاري المحلات ووجهائها ، وطلب منهم تزويده بأسماء جميع الفارين من جبهات القتال ، وأمهلهم مدة أربع وعشرين ساعة .(٣٤)

وفي يوم ١٩١٥/٨/٢٧م . نشبت معركة دامية بين أهل الحلة والقوات العثمانية ، قتل على اثرها عدد كبير من الجنود العثمانيين ، كما هاجمت العشائر الحلية القريبة من المدينة ، الحامية العسكرية العثمانية الكائنة بالقرب من تل الرماد ، وقتلوا عدداً آخر من الجنود العثمانيين ، وانتشرت جثثهم في اكثر من شارع وفر الباقون ، وعندما رأى عاكف بيك ، تعاظم قوة اهل الحلة وابناء العشائر، طلب السلم وقبل توسط محمد القزويني ، لانهاء القتال بين الطرفين ٠ ان هذه الأحداث هي التي تسمى بواقعة عاكف الأُولى.(٣٥)

كتمت السلطات العثمانية غضبها وسخطها على أهل الحلة ، وما ان انتصرت في احكام الحصار على القوات البريطانية في الكوت ، حتى ركب الغرور والغطرسة القيادة العثمانية ، فأخذت تتحين الفرص للانتقام من اهل الحلة ، فعيّنت

(٣٣) محمود حسان مرجان ، الحله أصالة وتراث ، ج٧ ، ورقة ٨٩-٩٠ ؛ ستيفن همسلي لونكريك : أربعة قرون ، ص٣٦١ .

(٣٤) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

(٣٥) المصدر نفسة ، ص ص١٦١-١٦٢.

في أواسط سنة ١٩١٦م ، مصطفى بيك المميز ، قائمقاماً جديداً لمدينة الحلة ، وحاول مصطفى ان يعيد للحكومة العثمانية هيبتها ، فسلك مع أهل الحله سلوكاً مشيناً .(٣٦) وعلى أثر المشاجرة العنيفة ، التي وقعت بينه وبين الحاج علي بن الشيخ حسن ، أحد وجهاء الحلة في دائرة القائمقام ، أرسل الأخير، جماعة من أتباعة المسلحين الى داره الواقعة في محلة الأكراد ، فأخرجوه منها بالقوة وساروا به في شوارع الحلة ، ثم عبروا به النهر الى الجانب الآخر من الحلة ، حيث أركبوه القطار ، الذي كان يعمل بين بغداد والحلة واجبروه على مغادرة الحلة .(٣٧)

أحدث هذا العمل ، ردة فعل قوية لدى السلطات العثمانية ، فأغار عاكف مرةً أُخرى على الحلة ، من معسكر بسدة الهندية في ١٧ محرم سنة ١٣٣٥هـ /١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٦م ، وعسكر خارج الحلة ، وأرسل الى وجهائها يطلب اليهم ان يسمحوا له المرور بالحلة ، وهو في طريقه الى المناطق الجنوبية بمهمة عسكرية ، وهنا استعمل عاكف المكر والخديعة مع أبناء الحله . وعلى أثر هذا الطلب اجتمع وجهاء الحلة في دار محمد القزويني ، ودار بينهم نقاش حول الموافقة أو عدم الموافقة عليه .[٣٨] وأخيراً اتفقت الكلمة على السماح لعاكف وجيشة المرور بالحلة ، وخرج أهل الحله لاستقباله ، حيث التقى الطرفان في "مشهد الشمس " وأمام ذلك الجمع ، تحدث محمد القزويني مع عاكف ، متعذراً عما حدث ، فلم يرد عليه عاكف بكلمة واحدة ، وكانت علامات الحقد والغضب ظاهرة على وجهه ، فأحس الناس بالخطر ، ثم ان عاكف من دهائه لم يضرب أول الأمر حصاراً على الحلة ، بل ترك طريق النجف مفتوحاً ، ليسهل هروب بعض الشباب وسكانها المحاربين ، ولما رأى عاكف ان الحلة قد فرغت من الشباب المقاوم ، أحاط بقواته جموع الناس، ومنعهم من الدخول اليها أو الخروج منها .[٣٩] ثم أعلن عاكف ، إنه سيضرب في

---

(٣٦) محمد حسن علي مجيد ، المصدر السابق ص ص٢٩٠-٢٩١ .
(٣٧) محمود حسان مرجان ، الحلة اصالة وتراث ، ص٩١ .
(٣٨) عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٣٠٠ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٦٦.
(٣٩) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ج١، ص١٦٨ .

اليوم التالي محلات الجامعين والطاق وجبران بالمدافع ، فأنتقل مابها من الناس الى المحلات الأُخرى ، ونصّب عاكف مدافعه على تل الرماد ، وأخذت تطلق قذائفها نحو ساعتين .[٤٠]

دخل عاكف بجيشه الى الحله ، وفعل فيها الأفاعيل من الحرق والهدم والسلب والقتل ، وشنق عاكف من أهل الحلة (١٢٦) رجلاً، بينهم رجال شديدو الاخلاص للحكومة وواسعو الجاه والثروة ، وعدد من المساكين والأبرياء ، وكان من ضمنهم صادق عبد الحسين شهيب ((**عم البصير**)) الذي شنق وعلقت جثتهُ مقابل الجسر . وزاد عدد شهداء مدينة الحلة على (١٥٠٠) شخص في هذه الواقعة.[٤١] ونفى عاكف جماعة كبيرة من أهل الحلة الى ديار بكر، من بينهم أطفال وشيوخ ونساء طاعنات في السن ، بقصد التنكل والتعذيب ، ومن بين هؤلاء من ارجعوا الى الحلة من بغداد ولم يذهبوا بهم الى ديار بكر لشفاعة حصلت لهم ، أما الباقون ، فسيقوا كالأغنام مشياً على الأقدام , فمات بعضهم في الطريق من شدة الأعياء والجوع والضرب المبرح.[٤٢]

وقد أرّخ هذه الحادثة المروعة عدد من الشعراء ، ومنهم محمد علي اليعقوبي ، حيث شاهد ما تركه العثمانيون من خراب ودمار ، وما ارتكبهُ عاكف من الفضائح في اهل الحلة من تلك السنة بقصدة قائلاً :-

وقفت على فيحاء بابل باكياً ... كأني على اطلال بابل واقف
اسألها لكن دمعي سائل عليها ... وقلبي من لظى الوجد لاهف
دعوت وما رد الجواب سوى الصدى ... ومالي سوى دمعي معين ساعف
فقالت كأن لم تدر بالامس ماجرى ... على العرب حجاج العراقيين عاكف.[٤٣]

(٤٠) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٢٢ .
(٤١) محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ط٢ ، ص١٣ ؛ المس بيل ، المصدر السابق ، ص ص٩٧-٩٨ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ص٣٠٦ – ٣١٠ .
(٤٢) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٠ ؛ يوسف رجيب ، بدر الرميض ، عالم الغد (مجله) ، بغداد ، العدد(٩) ، السنه (١) ، الأحد ١٨ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ/ ١ نيسان ١٩٤٥ ، ص٢٧٩ .
(٤٣) محمد علي اليعقوبي ، ديوان اليعقوبي ، (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٥٧) ، ج١ ، ص١٥٩ .

وحضر اليعقوبي تأبين محمد القزويني ، الذي جاءت وفاته بعد واقعة عاكف بثلاث أيام ، حيث ندد اليعقوبي في قصيدته ((**نكبة الفيحاء**)) بواقعة عاكف ، ورثى فيها محمد القزويني قائلاً :-

قاست من الاهوال بعدك اهلها مالم يحل بسوائح الافكار
فتكت بها (الاتراك) فتك اميه بالغاضرية في بني المختار
قتل ونهب وانتهـــاك محـارم وحريق اوطان وهدم ديار . (٤٤)

وقد القيت بهذه المناسبة ، خطب وقصائد شعرية ، نددت بالواقعة ، وكان أبرز هذه القصائد قصيدة محمد مهدي البصير ، فقد عاش البصير أحداث هذه الحادثة المؤسفة ، وقد رأى من أهوالها ما رأى .(٤٥)

يارب ما ذنب اطفال تعذبهم يدا خسيس لئيم الطبع نحام
يحيا بجانبهم والمال يغمره ولا يعيشون الا عيش ايتام .(٤٦)

وعندما احتل الجيش البريطاني بغداد.(٤٧) بقيادة الجنرال ((**ستانلي مود**)) قائد الجيوش البريطانية العام ، فاتح بغداد.(٤٨) أذاع منشوراً.(٤٩)على أهالي بغداد جاء فيه ((**ان الغرض من معاركنا الحربية ، وهودحر العدوان واخراجه من هذه الأصقاع .... إلا أن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل**

(٤٤) المصدر نفسة ، ص٢٢٧ .
(٤٥) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص٧٢ ؛ دار السلام (مجلة) بغداد ، العدد (١٣) ، مج٢ ، ٢٩ حزيران١٩١٩ ، ص٣١٤ .
(٤٦) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٢٠٨ .
(٤٧) احتل الجيش البريطاني بغداد يوم ١١/اذار /١٩١٧ م . بعد خسارة كبيرة في الارواح والمعدات ، وذلك بسبب المقاومة التي لاقاها البريطانيون ، أضطرهم الى الاشادة فيه . فقد صرّح أحد قادتهم قائلاً ، " لقد كان بوسعنا ان نشتري تركيا أو نصف آسيا بما كلفنا الاستيلاء على بغداد ". العراق(جريدة) بغداد ، العدد (١١١) ، ٢رجب ١٣٩٦ هـ/ ٣٠ حزيران ١٩٧٦ .
(٤٨) فليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص ص٤١-٤١ ؛ جلال يحي ، المصدر السابق ، ص١٣١ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ص١٥٣ .
(٤٩) هذا المنشور أعدته الدوائر السياسية في لندن والهند ، وصاغ عباراته السير " مارك سايكس " في نثر ملتهب قبل أن يطلع عليه مود أو يؤخذ رأيه فيه ، فأُذيع في اليوم التاسع عشر من شهر اذار سنة ١٩١٧م ، على كرهٍ منه . ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ص١٥٨ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٦(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢) ، ص١٣١ .

بمنزلة محررين)).(٥٠) وعلى أثر ذلك ، انسحب الجنود العثمانيون من الحلة ، بعد أن اختطفوا معهم بعض أبنائها ، تنكيلاً بهم، ووصلوا بهم الى ديار بكر، ثم اطلقوا سراحهم هناك ، فهاموا على وجوههم ، وكان هؤلاء يمثلون الفوج الأخير من المنفيين ، ووصلوا الحلة ، بالرمق الأخير وبحالة يرثى لها .(٥١)

وبعد الانسحاب ، عين البريطانيون على الحلة في الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧م الكابتن ((**كولد سمث**)) معاوناً للحاكم السياسي في العراق .[٥٢] وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه عُيّن الميجر ((**مكفارسون**)) حاكماً سياسياً على الحلة .[٥٣]

أما في بغداد ، فقد أخذت سلطات الاحتلال البريطاني على عاتقها ، مهمة اصدر العديد من الصحف والمجلات ، وذلك بقصد احتكار وسائط التأثير في الرأي العام ، فأوقفوا جريدة الزواء عن الصدور .وقاموا بأصدار جريدة العرب في الرابع من تموز سنه ١٩١٧.[٥٤] ومجلة دار السلام .[٥٥]

أما الشعراء ، فقد وقفوا من احتلال بغداد مواقف مختلفة ، فقسم منهم ندب العثمانيين وبكى عليهم والمهُ فراقهم , مدفوعين بدافع الدين ، والوفاء العربي

---

(٥٠) E.candler , the lony Rood to Baghdad , London , ١٩١٩ , p . p .١١٤ -١١٦ .

(٥١) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٥٢) المس بيل ، المصدر السابق ، ص١٢٠ .

(٥٣) محمد حسن علي مجيد ، المصدر السابق ، ص ص٢٩٠-٢٩١ .

(٥٤) اعلنت هذه الجريدة , بأنها جريدة سياسية اخبارية تأريخية عمرانية ، عربية المبدأ والغرض , ينشئها في بغداد عرب للعرب , وعهد للمستر جون فلبي تحرريها، يساعدة الاب انستانس ماري الكرملي . خالد حبيب الراوي ، الصحافة في ظل الاحتلال البريطاني للعراق , آفاق عربية ، العدد (٦) ، حزيران ١٩٢٢ , ص٧٣ ؛ هادي طعمة ، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية ١٩١٤_١٩٢١ (بغداد : دار الحريه للطباعة , ١٩٨٤) , ص١١١.

(٥٥) صدرت مجلة دار السلام في أول الأمر باسم " جريدة دار السلام " يوم ٢٣ حزيران ١٩١٨, ثم تحولت الجريدة بعد ١٤ عدد من الصدور الى " مجلة دار السلام " وذلك في ٦ تشرين الأول سنة ١٩١٨م . وتولى ادارتها الاب انستانس الكرملي , وقد استمرت بالصدور لمدة ثلاث سنوات . فائق بطي ، صحافة العراق تأريخها وكفاح أجيالها (بغداد : مطبعة الاديب , ١٩٦٨) ، ص٣١ .

الاسلامي ، وقسم آخر أذهله هذا الفتح , فحار في أمره , فلم ينظم شيئاً من الشعر , أي انهُ وقف موقف المحايد , ولعلهُ خشي عودة العثمانين , أو ان الاحتلال البريطاني لم يكن مرغوباً به ، لانهُ احتلال أجنبي , ولأنه مستعمر لا تربطهُ أي رابطة بالعراقيين , دخل البلاد بالحديد والنار والدم ، وقلب الحياة العامه رأساً على عقب.(٥٦) وأخذ بعضهم الاخر ، ينشر شعره متخفياً تحت أسماء مستعاره , ومن تلك الأسماء ((**ابن ماء السماء**)) و ((**ابن الرثاء**)) و ((**ابن العرب**)) و((ابن **الرثاء**)) و ((**ابن العراقيين**)) و ((**ابن السليقة**)) وغيرها من الأسماء المستعارة التي عبرت عن تقلقل الوضع السياسي وغموض الأحداث .(٥٧)

أما محمد مهدي البصير، فقد نشر شعره في جريدة العرب باسم ((**ابن بابل**)) و ((**ابن السلام**)) وفي مجلة دار السلام باسم ((**ابن بابل**)) وأحياناً ((**البابلي**)) وظل ينشر شعره متخفياً ، الى ان ظهر اسمه الصريح في مجلة دار السلام .(٥٨)

أخذ محمد مهدي البصير، يهاجم السياسة التي انتهجتها الحكومة العثمانية ، والتي أدت بها إلى الانحطاط والانقراض التدريجي ، بعد ان تحكم فيها النزاع على العرش ، وتلاعتب فيها الأهواء ، حتى أصبحت غير قادرة على مواجهة أعدائها ، ذلك لما ساد فيها من جور وظلم واستبداد ، وهذا ما عبرت عنه قصيدة ((**النسيم والقمر**)) :-

فلما تدلت الى الانحطاط وساق البوار اليها القدر
تخطى النزاع الى عرشها وما يسوى التاج منها عثر
فكل يريد بها مذهبا وكل يزج بها في خطر
فجار الامير وخان الوزير فما من معين ولا من وزر.(٥٩)

---

(٥٦) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث , ص ص١٠٦_١٠٧.
(٥٧) قال محمد مهدي البصير ، ((ان اكثر كتاب جريدة العرب ومجلة دار السلام موالين للانكليز ، وشعرائها كانوا طلاب شهرة أولاً ، ومال ثانياً ، لذلك إرتموا في احضان المحتل ، وطبّلوا له واثنوا عليه)) . نقلاً عن منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقيه واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من سنة ١٨٦٩ – ١٩٢١ م ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٦٩) ، ص ص ١١٨-١١٩ ؛ عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص٥٠ .
(٥٨) دار السلام ، العدد(٢١) ، مج (٢) ،٢٩ كانون الاول ١٩١٨ ، ص٢٩١.
(٥٩) المصدر نفسه ، العدد (١٣) ، مج٢ ، ٢٩ حزيران ١٩١٩ ، ص ص٣١٢-٣١٤ .

ثم انتقد البصير، سياسية التتريك ، التي سلكها حزب الاتحاد والترقي، الضيقة الأفق والتي استهدفت تتريك العناصر غير التركية ، ومقاومة طموحها للاستقلال الذاتي ، والحفاظ على شخصيتها وتراثها والتنكر لحقها في تقرير مصيرها.(٦٠) حيث لجأت الى ضرب العناصر التي ترفض هذه السياسة ، غير مراعين لحقوق الشعوب التي صبرت على جورهم ، والتي لم يكن صبرها إلا حفاظاً على الرابطة الاسلامية . ومن قصيدة له يؤكد البصير ذلك قائلا ً:-

صبرنا على جور اعدائنا لحفظ الديانة لاعن رهب
ولكنهم قوضوا مجدها لتبنى لهم غاليان الرتب
وعادوا لعنصرنا يضربون رقاب بني الشعب كي ينشعب.(٦١)

الى ان يقول :-

سل الاتحاد بين كيف تحكمو بحرية يستعبدون بها الحرا

فكم غمطوا حقا وكم اثروا هوى وكم نكروا عرفا وكم عرفوا نكرا.[٦٢]

ونظم البصير على لسان ((**انور**)) قصيدة عنوانها ((**خطاب انور لتركية**)) قال فيها :-

رجوت بموقفي هذا فوزا مبيا فسقت لك العذاب بـه مهينا
اذا الدينارا اسمعنـــي رنينـــاً فد يـت لصوته منك الانينا
اصبت رضا قيصري الـمفدى فأهـون بلرجال الساخطـينا
اقمنا للسياسة فيـك سـوقـاً به (الالـمان) كانوا مشترينا
فأرخصنا لهم ملكـاً نفيســاً وكم بعثوا لنا علقاً ثميناً. [٦٣]

وأشار البصير في هذه القصيدة الى نهاية الحرب ، والى القائد الألماني المشهور ((**فرديناند**)) و ((**غليوم**)) امبراطور المانيا ، التي هزمت مع العثمانيين وكل ذلك على لسان((**انور**)) فقال :-

وحين رايـت ملك عـاد نهباً تنازعه جيـوش الظا فرينـا
ومزق جيش فـرديننـد حتـى تساقط بين ايدي الزاحفـينا
وقد ملئت حشـا غليوم رعبا بكسر جنـوده المتقهـقرينا

---

(٦٠) خليل كنة ، العراق أمسه وغده (بيروت: د . ط ، ١٩٦٦) ، ص١١.
(٦١) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٢٠ .
(٦٢) المصدر نفسة ، ص٣٢ .
(٦٣) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث ، ص١٠٤ .

تـركـت عليـك سيـطـرتي لأنـي رأيـت بـك الـعدى متسيطرينا
بخطـتي اعترفت لـديـك حـقـا لاني من بنـيـك الصـــاد قينا.[٦٤]

ويضيف البصير في قصيدته ((**عبر الأيام**)) أو ((**مصير غليوم**)) قائلاً :-

امـا فقد الجبار غليوم عـرشه وقد زحمت هام السماء مناكبه
رجا ان يكون الكـون طوع بنانه مشـارقه تـعنـو له ومـغاربـه
فسعّر حـرباً لو اراد اجتـنابها لما وقع الشر الذي هـو جـالبـه. [٦٥]

وبهذا نجد إن البصير، قد انقلب من مؤيد للعثمانيين ، الى ناقم ساخط يسخر من ((**انور باشا**)) الذي مدحه بالأمس ، ويرسم له صورة مشوهة ، غير التى رأيناها في قصيدتة ((**الى بطل العثمانيين**)) فينتقد انورباشا في إنحيازه الى المانيا ، ويعتبره قد باع دولته للألمان في سوق المتاجره ، ولاهم له إلا جمع المال وإرضاء قيصرهُ الألماني .

لم تكتف بريطانيا باحتلال بغداد ، بل انها أخذت تعد العدة لاحتلال العراق بأكمله ، فعندما أنهت هدنة ((**مودروس**)) .[٦٦] الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية ، كانت الجيوش البريطانية ، على بعد اثني عشر ميلاً من الوصول ، ولكنها لم توقف القتال ، بل استمرت في تقدمها ، واستولت على الموصل في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨م ، ثم انسحب الجيش العثماني الى الجزيرة ونصيبين ، وبهذا طويت صفحة العثمانيين من تأريخ العراق .[٦٧]

(٦٤) دار السلام ، العدد (١٨) ، السنة (١) ، ١٧ تشرين الثاني ١٩١٨م ، ص ص٥٩-٦٠ ؛ ابراهيم الوائلي ، شعر البصير السياسي قبل الثوره ، ص٦٠ .
(٦٥) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٧ .
(٦٦) على أثر استسلام بلغاريا في ٢٩ايلول ١٩١٨، إنقطعت الصلة بين الدولة العثمانية وألمانيا ، ثم شدد الضغط على جنودها في القسم الجنوبي ، فلم يكن أمامها سوى إلقاء السلاح وطلب الهدنة ، وقد وقعت في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ على ظهر بارجة بريطانية رست في ساحل مدروس فعرفت بإسمها . للمزيد من الإطلاع راجع :
محمد عزة دروزة ، تركيا الحديثة (بيروت: مطبعة الكشاف، ١٩٤٦) ، ص١١.
(٦٧) عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين إحتلالين ، ج٨ ، ص ص ٣٠٩-٣١٠ .

ثم أكملت القوات البريطانية احتلالها للأقسام المتبقية منه في العام نفسه ، وقامت بأرسال الحكام السياسيين والعسكريين الى المحافظات ، ووزعوا جنودهم فيها ، فعينت الحكومة المحتلة الميجر ((**بولي**)) حاكماً سياسياً على الحلة ، وارسلت قسماً من جنودها اليها ، وكان قائد حامية الحلة الكولونيل ((**لوكن**)) .[٦٨]

كان الحلفاء أبان الحرب ، يغدقون الوعود الى الشعوب التي يودون استمالتها ، ويعدون المطالبين بالحرية والاستقلال فيها ، بمساعدتهم على تحقيق ذلك وبالسهر على حقوق بلادهم ، كل ذلك لاغرائها في ترك القتال ضدهم .[٦٩]

أخذ العراقيون ، يعقدون الآمال على وعود الحلفاء وتصريحاتهم ، التي أطلقوها في اثناء الحرب وبعدها ومنها : وعودهم للشريف حسين سنة ١٩١٦((**مراسلات حسين – مكماهون**)) بالاعتراف باستقلال البلاد العربية.[٧٠] وبيان الجنرال مود الى العراقيين في ١٩ اذار سنة ١٩١٧م . وبنود الرئيس الأمريكي ((**ويلسون**)) الأربعة عشر، ضمن الخطاب الذي ألقاه في الكونغرس الأمريكي، في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨م ، على اعتبارها ممثلة لسياسة أمريكا في قضية تنظيم السلم ، وقد اشترطت المادة الثانية عشرة هذه ضمان اطمئنان الحياة للقوميات التابعة - في حينه – للدولة العثمانية ، ومنحها((**الفرصة المطلقة للتقدم في سبيل الحكم الذاتي**)).[٧١] وتصريح الحكومة البريطانية للعرب السبعة في القاهرة ، في١٦ حزيران سنة ١٩١٨م .[٧٢] وغيرها من الوعود التي أكدت دعم الحلفاء للعرب بعد الحرب ، ومساعدتهم في نيل حريتهم واستقلالهم ، وانشاء حكومة وطنية خاصة ، ولاسيما انهم شاركوا في الحرب ضد الدولة العثمانية ، وقدموا التضحيات الجسيمة

(٦٨) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٣.
(٦٩) احمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى (سوريا : مطابع ابن زيدون ، ١٩٥٦) ، ص٩٩.
(٧٠) جورج انطنيوس ، يقضة العرب ، قدم له نبيه امين فارس ، ترجمة ناصر الدين الاسد و احسان عباس (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٦) ، ص٥٦٦ .
(٧١) زكي صالح ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر (بغداد :مطبعة الرابطة ، ١٩٥٣) ، ص ص٥١-٥٢.
(٧٢) وهم كلاً من ، رفيق العظم ، الشيخ كامل القصاب ، مختار الصلح ، عبد الرضا الشهبندر ، خالد الحكم ، فوزي البكري ، حسن حمادة . لمزيد من الأطلاع راجع :
جورج انطنيوس ، المصدر السابق ، ص ص٥٨٦-٥٨٧.

في الثوره على العثمانيين ،وقد أشار البصير، الى ماقدمه العرب من مساعدة ، للبريطانيين في حربهم على الدولة العثمانية في قصيدة له قائلاً :-

لو انصفوك لحرروك لأنهم ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم صداقتك التي من أجلها عقدت وهم أعداكا (٧٣)

لقد كشف الحلفاء عن وجهم الكالح ، واظهروا العداء العميق للعرب ، اذ تقاسموا أقطارها سراً أثناء الحرب ، والعرب يقاتلون معهم جنباً الى جنب ، ووقعوا بينهم معاهدة ((**سايكس- بيكو**)) فوضعوا سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ووضعوا فلسطين تحت الانتداب البريطاني والحكم الصهيوني المباشر، وجعلوا الأردن والعراق خاضعين للانتداب البريطاني.(٧٤) كما وتعمدوا الاساءة الى هذا الشعب الوديع الصابر، ففي السادس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨م . أُعلن في الصحافة العراقية ، بيان حكومي ، حدحت فيه الاجراءات التي تروم الادارة البريطانية في العراق اتخاذها ، فظهروا بمظهر المربي للشعب العراقي ، الذي يعتبر في نظرهم غير مؤهل على تحمل مسؤليات الاستقلال الذاتي ، وعلى ذلك اقتصرت الاصلاحات على تأسيس المجالس البلدية المحلية ، والتي لم تكن تملك سوى دور استشاري.(٧٥)

وحينما انكشفت مكائد الحلفاء ، ودسائسهم للعرب عامة والعراقيين خاصة ، أصابهم اليأس واعتراهم القنوط ، ويبدوا ان البصير ممن انخدع بهذه الوعود البراقة في أول الأمر ، ولكنهُ بعد ان تبين لهُ زيفها وبطلانها ، وقف من الاحتلال البريطاني موقفا مضادا ، اتخذ شكل المعارضه السياسية.(٧٦) فنظم البصير قصيدة ، عبر فيها عن هذه الخيبة ، التي شعر بها مثلما شعر بها الآخرون ، وهي قصيدة رمزيه جاء فيها :-

---

(٧٣) ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر العراق ، ط٢ (بغداد : مطبعة الايمان ، ١٩٦٨) ، ص٥٠ .
(٧٤) حازم المفتي ، العراق بين عهدين (بغداد : مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٩٠) ، ص٢١ .
(٧٥) ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، ط٣ (بغداد : مطبعة الديواني ، ١٩٨٥) ، ص ص١٤٨-١٤٩ .
(٧٦) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

الفصل الثاني .....

اناحر لولا حكومة سحر جهزت لي بالاعين النجل حملة
زعمت انها سلام ونور بيد اني وجدت نارا مطلة . (٧٧)

ومن القصائد الرمزية التي اشتهرت له ، قصيدة ((**ايقاض الرقود**)) التي بعث بها البصير من الحله الى ((**مجلةاللسان**)) وهي تعبرعن الخيبة المُرة التي شعربها العرب ، ازاء موقف البريطانيين منهم ، بعد العهود التي قطعوها لم في الاستقلال .

ياصبا هاك من دموعي طلة فلعل الهوى يرق لعله
انا مستعبد كما يشتهي الحب فهل انت في الفضاء مستقله. (٧٨)

ثم اتجه محمد مهدي البصير في هذه الحقبة ، اتجاهاً جديداً ، وهو تأييدهُ للثورة العربية في الحجاز.(٧٩) ولا سيما قد انتشر الوعي والفكر القومي في أوساط مختلفة من المجتمع العراقي ، وقد بين البصير ذلك قائلا ((**ان الفكرة القومية لم تكن وليدة ثورة سنة ١٩٢٠م ، وانما كانت موجودة ومنتشرة انتشاراً واسعاً في أوساط مختلفة منذ**

سنة ١٩١١ م . أي منذ قيام حزب اللامركزية الادارية العثماني في القاهرة ، فقد تأثرت أوساط عراقية جديدة بسياسة هذا الحزب)).[٨٠]

وكان البصير في معظم ما ينشره من شعر، دعوةً الى القومية العربية ، و وحدة العرب ونهضة الشرق قائلاً :-

وما نبغت في الشرق كالعرب امة فليس لها في من رأيت نظير
فيا وطني شمر الى المجد ناهظ فأنت على ما قد اردت قديـر[٨١]

وأصبح البصير، من دعاة الفكرة القومية العربية ، وأخذ يذكر الناس بما كان

---

(٧٧) رؤوف الواعظ ، الاتجاهات الوطنية في الشعر العراق الحديث ١٩١٤ – ١٩٤١م (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٤) ، ص٧٦ .

(٧٨) عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

(٧٩) لم تقم الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦م ، في وجه العثمانيين ، إلا بعد ان يأس العرب من اخوانهم في الدين وعجوا بالشكوى من سوء تصرفهم ، وخاصة فيما يتعلق بنظرتهم الى العرب ، تلك النظرة القاسية التي عجلت بالانفجار، وساقت العرب الى التحالف مع أعداء العثمانيين طمعاً بالاستقلال ، لاحباً بالحلفاء او استبدال سيد بآخر ٠ المصدر نفسة ، ص٥٩ .

(٨٠) المنار ، العدد (٣٤٣٢) ، ١٩٦٦ .

(٨١) محمد مهدي البصير ، ديوان الشذرات (بغداد : المطبعة السريانية الكاثوليكية ،١٩٢٢) ، ص٧ .

للعرب من مجد باهر، وحضارة راقية ، فأخذ يدعو الناس الى استرداد مجدهم واقتفاء أثرهم .[٨٢] ففي سنة ١٩١٨م ، نظم البصير قصيدته ((**حول مدينة النبي**)) إمتدح فيها أمير مكة ، يتفاءل بقيام حكومة عربية قائلاً :-

يا دار ملك جلالة القـــــرآن باشراك هذا يوم بدر الثاني
يا ارض يثرب طهرتك جحافـل كحلت بتربك اعين الفرسان
عقد الحسين عليك الوية الهدى فلـذاك حل معاقد التيـجان
فلقد هتفت بشيخ مكة فأبشرى بضـرب ابطـال لـه وطعان
اللـه جـاركـم فـــان بلادكـم تملى الثناء لـكم بـكل لسـان.[٨٣]

فالبصير أصبح ، لايرى للحلفاء وعداً صادقاً ، ولا للسياسة قولاً حقاً ، بل المطامع فوق التحالف والصداقة ، ويرى الحياة التي تنشدها الشعوب لاتحظى بها إلا بحد السيوف ، فالقوة وحدها تكفل رد الطغات ودحر الأستعمار ، فكان شعره يعد الشعب إعداداً نفسياً سليماً وأدبياً ، لخوض معركة الحرية ، فيقف في قصيدته ((**مقر التاج**)) متأملاً عاصمة بين العباس ، ووهي تندب أهلها فيردد نداءها داعياً الى مواصلة النضال قائلاً:-

هبي الى المجد يا بغداد نـاهضـة ولـيتبع خطط الاباء ابنـــــاك
وانـت انـت اذا مـــازاغ منـقـلـب واصلـي لسرير المجد مسراك
عودي بتاج بني العباس منتظـمأ فـلا مـقـر لـذاك التـــــاج الاك

ففيها رجعة الى حضارة بني العباس ، وأيام بغداد الحافلة بالمفاخر، لتكون عبرةً ودرساً ، لأهل بغداد ، يستفيدون منه في بناء المستقبل ، بوحدة الكفاح و لعلها تشرق من جديد فتكون درة في تاج الحضارة العربية.[٨٤]

وقد قاومت الجماهير في العراق السياسة الاستعمارية للمحتلين ، منذ الأيام الأولى للعدوان البريطاني على البلاد ، فامتنعت عن دفع الضرائب ، ورفضت

(٨٢) للإطلاع على القصيدة كاملة راجع :
دار السلام ، العدد (٢١) ، مج١ ، ٢٩ كانون الاول ١٩١٨ ، ص ص١٠٥-١٠٦ .
(٨٣) المصدرنفسة ، ص٢٩١ .
(٨٤) عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص ص٨٢-٨٥ .

بإصرار، القيام بأعمال السخرة المفروضة عليها ، ولم تعترف بسلطة المحتلين ، وهذا هو شأن العراقين .(٨٥)

ومن أهم ماحدث في هذا المجال ، الانتفاضة التي اشتعلت في النجف والكوفة وابي صخير في شهري تشرين الأول والثاني سنة ١٩١٧م ، حيث كانت النجف منذ سنة ١٩١٥ -١٩١٧م ، تحكم نفسها بنفسها.(٨٦) ثم انتفاضة النجف سنة ١٩١٨م ، والتي قتل فيها النقيب ((**مارشال**)) مساعد الضابط السياسي البريطاني ، صباح يوم الثلاثاء جمادى الثاني سنة ١٣٣٦هـ / المصادف لليوم التاسع عشر من آذار سنة ١٩١٨م ، على يد مجموعة من المتحمسين ، وعلى رأسهم **نجم البقال** قرب خان عطية.(٨٧)

أما في المناطق الشمالية ،فقد انفجرت سلسلة من الأنتفاضات ضد الوجود البريطاني في المناطق الكردية ،حيث كلفت سلطات الأحتلال البريطاني خسائر مادية وبشرية كبيرة ، وفي معركة واحدة نشبت بين الثوار الأكراد بقيادة الشيخ محمود والقوات البريطانية بالقرب من السليمانية والتي انزل اهلها العلم البريطاني من على سارية مقر حاكمها السياسي ، فقد المحتلون فيها أربع مدرعات وتسع عشرة سيارة من نوع فورد.(٨٨)

(٨٥) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .
(٨٦) حميد عيسى حبيبان الخزرجي ، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ثورة ١٩١٧(النجف : مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٧٠) ، ص٣٠ وما بعدها .
(٨٧) حسن الأسدي ، ثورة النجف على الانكليز (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ٩٧٥) ، ص٢٤٥ ؛ جعفر محبوبة ، ماضي النجف و حاضرها، ط٢ (النجف : مطبعة الاداب ، ١٩٥٨) ، ج١ ، ص٣٤٩ ؛ عبد الأمير الأعسم ، آراء حول ثورة النجف ١٩١٨م . الأقلام (مجلة) ، بغداد ، السنة (٤) ، ج ١ ، ايلول ١٩٦٨ ، ص١١٤ .
(٨٨) A . T . Wilsin , Mesopotamia ١٩١٧-١٩٢٠ . Aclash of loyalities . (london , ١٩٣١) , p . ١٣٧.

المبحث الثاني

موقف محمد مهدي البصير السياسي من الإحتلال البريطاني من ١٩١٨م حتى قُبيل ثورة العشرين .

أقبل البصير على السياسة اقبالاً شديداً في النصف الثاني من سنة ١٩١٨.[٨٨] وخاصة عندما أعلنت بريطانيا وفرنسا بلاغ ٨ تشرين الثاني من السنة نفسها .[٨٩] والذي نص على ((**ان الغاية التي ترمي اليها كل من بريطانيا العظمى وفرنسا في خوض غِمار الحرب في الشرق من جراء أطماع ألمانيا ، هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت أعباء استعباد الأتراك تحريراً تاماً ونهائياً ، وتأسيس حكومات وإدارات وطنية ، تستمد سلطتها من رغبة السكان الأصليين ومحض اختيارهم في كل من سوريا والعراق وقد حررهما الحلفاء**)).[٩٠]

إستثمر البصير صدورذلك البلاغ ، فأخذ يدعوا الناس الى استقلال العراق بحماسة ، والتف حوله فريق من الكهول والشباب ، وفي مقدمتهم **رؤوف الأمين وعبد الله شبيب ورشاد نور الدين ومحمد باقر** وغيرهم ، من أبناء الحلة المتطلعين الى الحرية والاستقلال التام.[٩١] وخاصة عندما لمع اسم محمد مهدي البصير في الحلة ، ليصبح أحد زعماء الحركة الوطنية ، وقادتها المخلصين في مواجهة الاحتلال البريطاني، بالاضافة الى كونه من أشهر خطباء مدينة الحلة جميعاً[٩٢]

---

(٨٨) محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، المقدمة ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٩.

(٨٩) أُذيع هذا البلاغ في لندن وباريس ونيويورك والقاهرة بتاريخ ٨ تشرين الثانى سنة ١٩١٨م ، وأُذيع في بغداد بتأريخ ١٥تشرين الثانى من العام نفسه . وهو أهم وعد تقدم به الحلفاء ، الى الشعب العربي الذي وقف الى جانبها في الحرب ٠ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الثورة العراقية (دمشق: مطبعة العرفان ،١٩٤٠) ، ص٢١.

(٩٠) محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية , ص٣٩ ؛ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية (مصر : دار المعرفة، ١٩٦٩) ، ص١٩.

(٩١) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٢ ؛ محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، المقدمة .

(٩٢) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

أما القرار الآخر، والذي كشف عن النوايا الحقيقية للبريطانيين الغزاة ،هو مسألة إجراء الاستفتاء العام ما بين نهاية سنة ١٩١٨م ، وبداية سنة ١٩١٩م . بشأن نظام الحكم المرتقب ، ومعرفة رغائب الناس ، وليظهروا انهم يحكمون وفق اسلوب ديمقراطي، فكانت اسلوباً آخر في التموية عن نواياهم الاستعمارية ، وكانت نقاط الاستفتاء تدور حول ثلاث نقاط هي :-

١- هل يفضلون دولة عربية واحدة تقوم بارشادها بريطانيا ؟

٢- وفي هذه الحالة ، هل يريدون ان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها أمير عربي؟

٣- واذا كان الأمر كذلك ، من هو الذي يرشحونة ؟ .[٩٣]

لقد حاول البريطانيون من خلال الضغط عن طريق الحكام العسكريين على بعض شيوخ العشائر، من تقديم طلب الى الحكومة البريطانية للاستمرار في ادارة العراق ، ولكنها فشلت في الحصول على مثل هذا الطلب ، في كربلاء والكاظمية ، فقد أصدر محمد تقي الشيرازي الفتوة المشهورة : ((**ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين**)).[٩٤] إلا

أنها استطاعت من خلال عملائها ، ان تحصل على بعض التصريحات باستمرار

(٩٣) محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ،ص ٤٨ ؛ عبد الله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ (بغداد : مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥) ، ص١٦٧.

(٩٤) ولد محمد تقي الشيرازي في مدينة شيراز الايرانية سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٣٨ م) ، وهاجر الى كربلاء سنة (١٢٧١ه/ ١٨٥٣ م) ، ثم انتقل الى سامراء ، للدراسة على يد الميرزة حسن الشيرازي، مؤسس المدرسة الجعفرية في سامراء ، ثم عاد الى كربلاء في صفر سنة (١٣٣٦ هـ / ١٩١٨م) ٠ توفي في ١٣ اب ١٩٢٠م ٠ للتفصيل عن محمد تقي الشيرازي راجع :
علاء عباس نعمة الصافى ، محمد تقى الشيرازى الحائرى ودوره السياسي فى مرحلة الاحتلال البريطانى للعراق ١٩١٨ــ١٩٢٠م. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ م ؛ هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩)، ج٢ ، ص٣٧٢ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثوره العراقية الكبرى ، البيان النجفيه(مجلة) ، النجف ، العدد ، (٨) ، السنة (١) ، ١٥ذي القعدة ١٣٦٥هـ/ ١١تشرين الأول ١٩٤٦م ، ص١٩٨.

الفصل الثاني .....

الادارة البريطانية في العراق ، بوصفه لم يبلغ مرحلة النضج السياسي ، لحكم نفسه بنفسه كالذي حدث في الموصل والحلة .[٩٥]

فقد قام بعض وجهاء مدينة الحلة ، بحمل سكانها على توقيع عرائض سياسية ، يطلبون فيها تعيين السر((**برسي كوكس**)) ملكاً على العراق ، على ان يكون تحت وصاية بريطانيا ، وطالبوا الجماهير برفع برقيات الى السلطات الحاكمة تؤيد ذلك .[٩٦]

فثار البصير غاضباً ، ووقف موقفاً معارضاً من الشيوخ والملاكين وكبار التجار والمنتفعين في الحلة ، والذين قدموا عرائض يطلبون فيها ابقاء الحكم البريطاني ، وذلك بتنصيب ((**كوكس**)) ملكاً على العراق ، كما هاجم البصير، البريطانيين وسياستهم الاستعمارية ، الرامية الى فرض وصاية بريطانيا على العراق ، وبذل البصير كل ما بوسعه من أجل تحجيم الفئة الموالية لبريطانيا ، التي لم تصغ الى نصيحته ، بل تنكرت له ولجماعته ، فكان من الطبيعي أن يصبح البصير هدفاً تراقبهُ السلطات البريطانية.[٩٧]

وروى شقيقه وقت ذاك عبد الحسين عن البصير قائلاً :-

((عندما أرادت السلطات البريطانية المحتلة ، إجبار أهالي الحلة ،على توقيع وثيقة، يطلبون فيها إبقاء الحكم البريطاني على العراق ، قام أخي البصير ومعه نخبة من الوطنيين بمقاومة السلطة وقدموا للحاكم البريطاني عريضة يطلبون فيها تأسيس حكومة وطنية عربية ، فلاقى البصير مقاومة شديدة من السلطة ومن قبل المحيطين به ، ويذكر عبد الحسين محاورة جرت بينه وبينهم ، حيث قال له احدهم: ماذا تريد ياشيخ مهدي. وهل تتمكن من الوقوف بوجه الانكليز وقد وقعوا المضبطة التي نظمها رؤساء واعيان العشائر ، فأجابهم البصير : ((ولكنهم لم

(٩٥) محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية , ص٤٨ ؛ عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق، ص٧٦-٧٧ .

(٩٦) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٦ ، ص ص٦٣-٦٤ .

(٩٧) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص١٣ .

تحصلوا على توقيعي، وسيأتي يوم يبقى فيه اسمي، ويطمس على بقية الأسماء ، أما من جهتي فأني لااطلب شيئاً غير خدمة وطني)) .

وفي موقف آخر قال :

((ان أحد المتزلفين للبريطانيين . قال لهُ ذات مرة : ياشيخ مهدي ، ان مثلنا والانكليز كمثل عود الثقاب وجبال الهملايا ، فهل يتمكن عود الثقاب أن يقلب جبال الهملايا ؟ فأجابه البصير قائلاً:-

((سيأتي هذا اليوم ، وترى بعينك كيف يقلب عود الثقاب جبال الهملايا)).(٩٨)

بمثل هذا النفاذ ، كانت بصيرة البصير، وبمثل هذا العمق ، كان ايمانه الثابت بحتمية إنتصار العراق واستقلاله.(٩٩)

وفي هذه الحقبة ، نظّم البصير قصيدة عنوانها ((ايها الصديق أوصوت الشعب))، أدان فيها بشدة موقف بعض أهل الحلة قائلاً :-

ابو ان يصبحوا الا عبيداً ... كم حاولت الا يسترقوا
هم المستعبدون كما ارادوا ... فليس لهم كما املت عتق
لقد سحقوا ولكن لم يضوعوا ... كما للترب لا للمسك سحق
بردن دماؤهم فجمدن خوفاً ... فلم ينبض لهم في المجد عرق
وقادوا شعبهم كي يسلموه ... ولكن ما لصوت الشعب خنق .(١٠٠)

كانت هذه القصيدة ، مدخلا - سلكهُ البصير- الى منابر الخطابة الثائره ، والى نظم القصائد المؤثره ، فان يأسهُ من أُولئك المستعبدين ، لم يحل بينه وبين الأمل في وثبة الشعب ، لان الشعب لايخنق .(١٠١)

ونتيجة لتصاعد نشاط الحركة الوطنية ، اضطر البريطانيون الى التخلي عن خططهم السابقة المتضمنة إلحاق العراق بالهند.(١٠٢) فقد كتب أحد كبار الموظفيين

---

(٩٨) الكلمة التي القاها الشيخ عبد الحسين سقيق البصير, في الحفل التأبيني لأربعينية المرحوم الدكتورمحمد مهدي البصير بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧٤م ، اقامتها جامعة بغداد ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية. مسجلة على شريط كاسيت وهو بحوزة الباحث . ملحق مجلة كلية الآداب ، العدد (١٨) الخاص بأربعينية الدكتورالبصير(بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٤).

(٩٩) عناد غزوان ، آفاق في الأدب والنقد (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ,١٩٩٠) ، ص ٨٨ .

(١٠٠) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة، ص ٣١ .

(١٠١) ابراهيم الوائلي ، ثورة العشرين في الشعر القراقي ، ص ص ٤٥-٤٦.

(١٠٢) زكي صالح ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، ص ٤٨ .

البريطانيين في الهند ، الى المندوب السامي البريطاني في العراق في آذارسنة ١٩١٨م . قائلاً: ((ان الوضع قد تغير كلياً في الوقت الحاضر ، ولكي نحصل من العراق على ما ينبغي اليه ، فأن علينا ان نغير سياستنا في هذا البلد ، فلقد تهرأت الأساليب القديمة في حكم المستعمرات ، والمسألة تتلخص ، على انهُ بالأمكان الحصول على ماهو جوهري تحت شعارات جديدة)).(١٠٣)

وفي أواخر جمادى الاخره سنة ١٣٣٧هـ / نهاية شباط سنة ١٩١٩م . تشكلت في بغداد جمعية سياسية ثورية سرية ، أطلقت على نفسها جمعية ((حرس الاستقلال)).(١٠٤) حيث أخذت على عاتقها، أنقاذ البلاد من براثن الاحتلال البريطاني ، وتعيد للكرامة العراقية مقامها ، وللعزة القومية قوتها .(١٠٥) وكانت الجمعية ، تعقد جلساتها في

أكثر الأحيان برآسة محمد الصدر، وتسترشد بآرائه وتوجيهاته الثمينة.[١٠٦] وفتحت الجمعية فروعاً لها ، في كل من **الكاظمية والنجف والشامية** [١٠٧]

---

(١٠٣) ل . ن كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(١٠٤) ألف العشرة التالية أسامئهم جمعية حرس الاستقلال وهم كل من : جلال بابان ، عارف حكمت , شاكرمحمود , سعيد حقي , محمود رامز , حسين شلال ، علي البزركان ، محمد باقر الحسيني ، محي الدين السهروردي وعبد الحميد يوسف .
للتفصيل عن جمعية حرس الاستقلال راجع :
محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص ٧٨ ؛ المس بيل ، المصدر السابق ص ص٤٢٦-٤٢٧ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٢ (لبنان : مطبعة العرفان ، ١٩٧٢) ، ص ص٥٧-٥٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الأحزاب السياسية العراقية (بيروت : مركز الأبجدية ، ١٩٨٠) ، ص ١٨.

(١٠٥) من أهداف هذه الجمعية ، انها تسعى لاستقلال العراق ، واسناد منصب الملك الى أحد انجال الشريف حسين ، وتدعو كذلك الى ضم العراق الى لواء الوحدة العربية ، وتنادي في توحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم . محمد مهدي البصير ، برناج حوار وشخصيات ؛ محمد مهدي البصير تأريخ القضية العراقية ، ص ٧٨ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العرقية الكبرى ، ط٣ ، ص٥٧ .

(١٠٦) محمد علي كمال الدين ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ (بغداد : مطبعة التضامن ، ١٩١٧) ، ص ٧٧ .

(١٠٧) سعيد رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق ، ص٨١ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، ص٥٩ .

وطلب الى محمد مهدي البصير، أن يؤسس لها فرعاً في الحلة ، فلبى الطلب.[١٠٨] وأصبح البصير، أمين سر فرع حرس الاستقلال في الحلة ، وكان علاء الدين القزويني رئيساً لها ، ومن أعضائها البارزين ، كان كل من: **رؤوف الأمين وعبد الله شبيب وعبد الحسين** شقيق البصير وغيرهم من أبناء الحلة ، وكان البصير على اتصال دائم بجعفر ابو التمن ومحمد الصدر في بغداد .[١٠٩] فدخلت الحلة على يد البصير مرحلة العمل السياسي المنظم ، إذ أخذ على عاتقه توعية واستقطاب الجماهير، لمناهضة سلطات الاحتلال البريطاني في العراق ، من خلال القاء الخطب الحماسية في الجوامع من كل يوم خميس ، وخاصةً بعد صلاة العشاء ، لتحاشي السلطة ، وكانت المواليد النبوية ومجالس العزاء الحسينية ، تمثل اجتماعات شعبية مناسبة ، حيث يستثمرها البصير، للدعوة لمقاومة المحتلين .[١١٠]

كانت جمعية حرس الاستقلال ، في تلك المدة ، أكثر المنظمات السياسية اصراراً على مقاومة الاستعمار البريطاني ، وقد حظيت بمساندة وتأييد معظم شرائح الشعب في بغداد ، وبعض المدن الأُخرى ، وخاصة مدن الفرات الاوسط .[١١١]

وقد جدد البصير، في هذه السنة مطالبته بالعمل على إنشاء دولة عربية مستقلة، على غرار الدولة العربية في أيام الخلافة العباسية ، وركز أيضاً على الأفكار القومية ، حيث عبر عنها في معظم قصائده ، ومنها قصيدته ((**حول مدينة النبي**)) ، التي نظمها سنة ١٩١٨م ، وفي هذه السنة نظّم البصير، قصيدة أُخرى ((**فيصل في عالم الخيال**)) ، هتف بها بحياة الشريف حسين ونجله الأمير فيصل قائلاً :-

اعاد لنا السلم مجد العرب فحيا الاله واحيا حلب
على اسس الصلح قامت لهم عروش دعائمهن الطلب

(١٠٨) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار شخصيات ؛ محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج٢ ، ص ١٨٦ ؛ يوسف عزالدين ، شعراء العراق في القرن العشرين ، ص٩٦ .
(١٠٩) محمد مهدي البصير، برنامج حوار وشخصيات ؛ مخلص خليل ، المصدر السابق، ص١٧ .
(١١٠) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
(١١١) ل . ن . كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ص١٤٤-١٤٥ .

فصاح الجميع وقد صفقوا ليحيى الحسين ليحى العرب
ليحيى الامير لنا فيصل شريف النجار كريم النسب
وللفجر في فقه منبر عليه خطيب الصباح انتصب.[١١٢]

وعندما وقع الحلفاء ، يوم ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩م ، معاهدة فرساي.[١١٣] انبرى البصير لهذه المعاهدة ، فقام بمهاجمة قرارات المؤتمر الجائرة بحق الشعوب ، من خلال ندوه واسعة عقدها في الجامع الكبيرفي الحلة.[١١٤] وأكد البصير في هذه الندوة ، ان مؤتمر السلام لن يحقق السلام ، بل على العكس سوف يوقد الفتن والحروب في أرجاء العالم ، وقد وقع ماتنبه لهُ البصير فعلاً.[١١٥]

لقد أثارت الحلول التي أقرتها هذه المعاهدة ، شكوك البصير، ودفعتهُ الى نظم بعض الأبيات الشعرية ، التي عبرت عن سخطة وتذمره منها ، وقد كان من رأيه ، ان هذه المعاهدة ، ليس فيها ما يشير للعدل والسلام ، بل هي كابوس مخيف لمستقبل مظلم ، تتجاذبه عوامل الطمع والتسلط . وقد أدرك البصير بوعي واخلاص ، ان هذه المعاهده ، قد غمطت حقوق العرب ، لأنها سلبتهم حريتهم واستقلالهم ، وجزأتهم الى دول ودويلات مصطنعة .[١١٦]

(١١٢) للاطلاع على القصيدة كاملة راجع : دار السلام (مجلة)، بغداد ، العدد(٤) مج٢ ، السنة (٢) ، شباط ١٩١٩م ص ص ١٦٤-١٦٨ .
(١١٣) لقد جاءت هذه المعاهدة ، مخيبة لامال الشعوب المقهورة ، والتي ظلت تنتظر قرارات هذه المعاهدة ، وتعيش في احلام وأوهام أوحتها لها وعود الحلفاء ، التي ما لبثت ان انكشفت وزال القناع عن وجهها الاستعماري البشيع . عبد الوهاب الكيالي ، تأريخ فلسطين الحديث ط٢ (بيروت : المؤسسه العربية للدراسات ونشر، ١٩٧٣)، ص١٣٤ ؛ ارنلد ويلسون ، بلاد ما بين النهرين ، ج٣ ، ص٣٥.
(١١٤) وهو من الجوامع الرسمية ، التي سعت الدولة العثمانية الى انشائة سنة (١٣٣٤هـ / ١٧٥٦ م) ، بالطابوق والجص والبردي ، تبلغ مساحة حوالي ١٠٠٠ متر مربع ، مع مأذنه بأرتفاع ٣٠ متر . أنشاءه الوالي العثماني حسن باشا ، ويقع في محلة جبران ، مدخل سوق العلاوي المؤدي الى تل الرماد حدائق (الجبل حاليا) ٠ محمود أبو خمرة ، كنوز الماضي، ورقة ٢١٢ ٠
(١١٥) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ ٠
(١١٦) رؤوف الواعظ ، المصدر السابق ، ص ٧٥ ٠

وفي مقطوعة ((**العهد الرهيب**)) التي نظمها البصير، بمناسبة توقيع المعاهدة . وثبه من وثبات التذمر . فقال :

أمؤتمر السلام عقدت صلحاً اغظت مع الهلال به الصليبا

فمـا انطفـأت للاحقـاد ناراً بلى قد زدت جمرتها لهيـبا
وما وطـدت للدنيـا سلامـاً ولكـن سوف تملؤها حروبا
لقد امضيت في فرساي عـهداً خلقت لـنا بـه عهداً رهيـبا
منحت الظافرين به حقـوقاً فوائدها تحيق بهم خطـوبـأ
ودونت المصـائب فيـه حتـى احلـت به المداد دما حبـيبا. (١١٧)

لقد ضاقت السلطات البريطانية في العراق ذرعاً ، من تصرفات بعض الحليين ، ومنهم البصير ، فقد حاولت أطفاء نارالثورة ، من خلال كسب ود بعضهم بحكم بريطانيا واقناعهم بها ، فقد أستخدمت أسلوباً أخر في التمويه ، وهو أسلوب الحوار المباشر، بعنوان ((**أنت تسأل والحاكم العسكري يجيب**)) ففي ١١ نيسان سنة ١٩٢٠م ، طلب قائد حامية الحلة ((**لوكن**)) إحضار جميع مختاري محلات الحلة ، لغرض المداولة ، وفي صباح اليوم التالي ، حضر مختاروا المحلات في باب قصر لوكن ، وطلبوا الاذن بالدخول ، إلا أن لوكن أمر حراسة ، بتفتيش المختارين ، وتم عقد أول ندوة في الحلة ، للغرض أعلاه ، وعند المقابلة القى لوكن كلمة على الحاضرين ، أكد فيها ما حققتهُ الادارة البريطانية من مشاريع في العراق ، لكن المحاورة تحولت فيما بعد الى فوضى ومشادات كلامية ، دارت بين لوكن والمختارين ، بسبب معارضتهم القوية لسياسة الإدارة البريطانية .(١١٨)

كما حاولت السلطات البريطانية في العراق ، إغراء البصير، وحمله على الكف عن مقاومة سلطة الاحتلال ، فعرضت عليه أراضي واسعة من جدول بابل الكبير، وما يحيط به من بساتين وأطياف ملكاً صرفاً لهُ . ولكن البصير رفض بأباء العرض وهو الفقير الضعيف. (١١٩)

وفي شهر رمضان سنة ١٣٣٨ هـ / أيار سنة ١٩٢٠ م ، عقد اجتماع سياسي

---

(١١٧) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٣٢ .
(١١٨) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص١٣١.
(١١٩) خليل ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

خطير في جامع الحلة الكبير، فحض الجامع على اتساعه بالحاضرين ، حيث إرتقى الخطيب محمد بن عبد الحسين ((**والد البصير**)) المنبر وتلا رسالة العلامة محمد تقي الشيرازي ، والتي تضمنت حث العراقيين على المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلمية .(١٢٠) ثم ألقى كل من رؤوف الامين وعبد السلام الحافظ إمام وخطيب جامع الحلة الكبير، بعض الخطب المهيجة ، والقصائد الحماسية ، ألهبت نفوس الجماهير بالحماس الوطني ، كماُتلي في هذا الاجتماع كتاب الحائري ، الذي كان قد وجههُ أيضاً الى العراقيين كافة ، يدعوهم للمطالبة بحقوقهم ، ودعم مساعي مندوبيهم ، للظفر بأستقلال العراق ، كذلك تُليت في هذا الاجتماع ، البيعة للمناداة بالأمير عبدالله بن الشريف حسين ملكاً على العراق .(١٢١) ثم أنتخب الحاضرون وفداً خاصاً لمقابلة المندوب السامي في بغداد ، وذلك للمطالبة بحقوق البلاد واستقلاله.(١٢٢) كان مرجل الحقد والغضب يغلي خلال الاجتماع ، لذلك لم يكن الحاكم البريطاني في الحلة الميجر((**بولي**)) قادراً على الذهاب بنفسه الى الجامع ، خوفاً من أن يبطش به الحاضرون ، وأراد أن يتخلص من هذا المأزق ، فأوعز الى مساعده خيري الهنداوي ، بالذهاب الى الجامع المذكور، لكي يهدئ النفوس الثائره ، ويعمل على ازالة التوتر،

ويخفف من الثوره ، وكان في نفس الهنداوي الم مكبوت ، وفي روحه لوعة خافته وحسره ، تتردد من الاستعمار، فما أن دخل الى الجامع ، وسمع الشعر الحماسي المتدفق بالوطنية والمطالبة بالاستقلال ، حتى تدفقت نفسهُ على سجيتها ، فوقف بين الجموع الهادره ، وألقى خطاباً حماسياً ، الهب مشاعر المجتمعين ، وزاد النارظراماً ، فقد حث المجتمعين على الأخذ بالثأر، والمطالبة بالاستقلال ، والدعوة الى الحرية ، فما كان من نائب الحاكم السياسي إلا أن يعتقلهُ .[١٢٣]

---

(١٢٠) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، ص ص٦١-٦٢ .
(١٢١) المصدر نفسه ، ص١٠٧ .
(١٢٢) تألف الوفد كل من: رؤوف الامين ، علي الحمادي الحسن ، جبار علي الحساني ، عبد السلام الحافظ ، احمد سالم وتوت و خيري الهنداوي . أرنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١) ، ص٩٨ .
(١٢٣) يوسف عز الدين ، خيري الهنداوي حياتهُ وديوان شعرة ، ط٢ (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٧٣) ، ص ص ٤٢-٤٣ .

وفي اليوم التالي لهذا الاجتماع ، أمر حاكم الحلة السياسي ((**بولي**)) باعتقال كل من رؤوف الامين واحمد سالم وتوت وعبد السلام الحافظ وجبار علي الحساني وعلي الحمادي الحسن ، ومعهم خيري الهنداوي.[١٢٤] فأبعدهم مخفورين بالقطار الى البصرة ، ومنها الى جزيرة هنجام.[١٢٥] في الخليج العربي ، ولبثوا هناك خمسة أشهر، توفي خلالها أحمد سالم وتوت .[١٢٦]

ومثل هذا حدث في الموصل ، وبعض مدن العراق ، فكان هناك إجتماعات تبادل آراء ، ورسائل يكتبها بعضهم الى بعض ، لأظهار الامتعاض والنقمه والألم ، مما وصلت اليه الحالة العامة للبلاد ، والسيطرة المباشرة على جميع مقدراته.[١٢٧]

أخذت دعوات المطالبة باستقلال العراق ، تشغل حيزاً كبيراً من ذهن البصير، وقد أدرك ان الإستقلال ، لاينال إلا بالثورة الشعبية المسلحه على المحتل ، والثورة لابد لها من تضحية وفداء ، وهذا لن يكون إلا بتهيئة الأذهان ، وبث روح الوعي الوطني والقومي بين صفوف الشعب ، والتغلغل بين الجمهور والتأثير فيه ، فأخذ البصير على عاتقه هذه المهمة.[١٢٨] في الوقت الذي بدأ فيه العراقيون ، يطالبون البريطانيين بالاستقلال ، بناءً على وعودهم التى قطعوها على انفسهم للعرب ، حينما أعلنوا الحرب على العثمانيين ، فماطل البريطانيون في ذلك ، وأخذ الشعور الوطني يتأجج في النفوس.[١٢٩] لأن الاحتلال البريطاني العسكري ، بدأ بشعل روح

---

(١٢٤) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص ص١٧٤ -١٧٥ .
(١٢٥) وهي جزيرة قاحلة صغيرة المساحة، لها شأن كبير في وجودها في مضيق هرمز . وقد اتخذت السلطات البريطانية منها ، منفى لأحرار العراق ، وسجناً مؤلماً لهم ، تتحوي على بعض الغرف ، التي كان يستعملها عمال الجيش البريطاني، لممارسة نقل الفحم الحجري وتوزيعة على البواخر، خلال الحرب العالمية الأولى ، وهي محاطة بالأ سلاك الشائكة ، شديدة الحرارة ، رديئة الجو ، خالية من أي نبات ٠محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص١٠٥ ؛ ارنولد ويلس ، الثورة العراقية ، ص٩٨ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١٧ .
(١٢٦) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، ص١٠٧ .
(١٢٧) يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث ، ص ١٤٦ .
(١٢٨) محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٩٣.
(١٢٩) يوسف كركوش الحلي , المصدر السابق ،ص ص١٧٣ -١٧٤ .

الثورة دون خوف ، لذلك صمم العراقيون على عمل شيء يستعيدون به كرامتهم المهدورة ، فبدأت حركة التحرير تخرج من طورالفكرة ، الى حيز العمل ، ومما زاد من قوة الحركة الوطنية ، انضمام رجال الدين ، ومؤازرتهم لها ، ونشر بلاغ من الحكومة البريطانية ، تعلن فيه الانتداب على العراق.(١٣٠)

وبعد أن يأس البصير، من وعود وعهود بريطانيا ، التي استمرت باستغلال موارد العراق وطاقات شعبه ، أدرك أهمية زيادة نشاطه السياسي ، لمقاومة الاحتلال ، فقرر الرحيل إلى بغداد.(١٣١)

أصبح البصير، على قناعة تامة ، بأن الحق يأخذ من البريطانيين ، بالقوة لا بالشكوى ، وللحرب معنى ، وللسلم معنى آخر، أصبحت بغداد القريبة بعيدة ، على من كان في ظروفه ، لأنها تقتضي المجازفة بالدم ، والدم ينتظر الشرارة ، وها هي الشرارة تقترب ٠ ومضى البصير الى شاطئ النهر، يستمتع بنسيم وطنه ، وسار قليلاً ، وإذا بجندي من جيش الاحتلال ، يصرخ في وجه :

ارجع ، ابعد ، ممنوع .

وقال البصير في نفسه : ممنوع ؟ عجيب : أفي بلادي ويمنعي الأجنبي ؟ ايمنع الوطني الماء والهواء ؟ لاقرار على هوان بعد اليوم .(١٣٢)

وروى البصير ذلك في إحدى مذكراته قائلاً :-

((وفي خلوة من تلك الخلوات الطويلة، التي كُنتُ أركن إليها آنذاك بعيداً عن الناس منقطعاً الى ما أسميه تفكيراً أو تأملاً ، فكرتُ فيما نحنُ بسبيلة من أمر استقلال بلادنا، فرأيتُ ان الأيام تمر دون ان نعمل في الحقيقة شيئاً يذكر. وان قدم بريطانيا

---

(١٣٠) كانت مقرارت سان ريمو، قد أُعلنت في اوربا يوم ٢٥ نيسان ١٩٢٠م ، حيث قضت بأن يكون العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، وقد وصلت هذه المقررات الى ويلسون في١ أيار، فأوعز بنشرها في العراق ، كما أصدر معها بلاغاً عاما، يشرح للناس فيه معنى الانتداب ، ويحببه الى قلوبهم . علي الوردي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص١٠٠ .

(١٣١) عطيه دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(١٣٢) علي جواد الطاهر ، ومضات منسجمة ، الرابطة(مجلة)، بغداد ، العدد(١) ، السنه (٢) ، آذار ١٩٧٥ , ص٥٠٤

ستزداد رسوخاً في العراق على مرالأيام . وان أمر الاحتلال البريطاني اذا طال ، سيكون من الصعب جداً ان لم يكن من المتعذرعلينا ان نتخلص منهُ في المستقبل . واننا اذا كنا نريد ان نفعل شيئاً في سبيل استقلالنا ، فعلينا ان نفعله الآن ، لنفهم بريطانيا ان العراق ليس لقمة سائغة . أما ارسال العرائض الى سوريا والحجازعلى ان ترسل من هناك الى باريس ، والمتضمنه رغبتنا في الحرية ، وشكاوانا من الحكومة المحتلة ، فأنها مجرد تضييع للوقت . وخرجتُ من هذا التفكير بقرار حازم حاسم ، وهو الثورة على المحتل . وفي منتصف شهر شعبان - منتصف شهر مايس ، اتفقتُ مع ابي ، على ان يذهب هو لزيارة كربلاء ، وان أبقى أنا في الحلة ، ولكن علي ان أُسافر الى بغداد ، للاستشفاء والمعالجة فورعودته من كربلاء . ولم يكن في وسع والدي ان يعارض في سفري الى بغداد بغية الاستشفاء ، لاني كنتُ مريضاً حقاً ، ولأني بحاله لاريب فيها الى معالجة طبية فعّالة . وكان مرضي عبارة عن نوبة عطاس حادة ، تعتريني في كل صباح ، وقد تتكرر في ساعات أُخرى من الليل أو النهار، فتؤذي صحتي، وتضر براحتي كثيراً ، وكنت اعالج

نفسي في الحلة ولكن بدون جدوى ، وأدت الى مضاعفات خطيرة . فما كاد ابي يرجع من كربلاء ، حتى كنت على اسعداد تام للسفر الى بغداد)) .[١٣٣]

وفي هذا الوقت ، أخذت السلطات المحتلة تراقب العناصر الوطنية في الحلة ، في حراكاتهم وسكناهم ، وفي مقدمتهم البصير، وفي غمرة هذا الوضع ، ترك البصير مدينة الحلة ، متوجهاً الى بغداد .[١٣٤] التي هي منارة الاشعاع ، ومباءة الثورة ، وملتقى رجال السياسه والفكر والعلم والأدب ، ليتخذها مسرحاً جديداً لنضاله ، وليوسع من قاعدة عمله السياسي .[١٣٥]

لقد أدى محمد مهدي البصير، دوراً أساسياً في الحلة ، من خلال تعبئة الجماهير، وحشد طاقاتهم ، وتأكيده على وحدة المسلمين مهما كانت طوائفم

---

(١٣٣) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ؛ سلمان الصفواني ، ذكريات الدكتور البصير عن الثوره ، اليقظه (جريده) ، بغداد ، العدد (٢٨٣٥) ، السنة (٣٣) ، الأثنين ٢ ذي القعده ١٣٣٦هـ/ ١ تموز ١٩٥٧ .

(١٣٤) يوسف كركوش الحلي ، المصدر السابق ، ص١٧٥ .

(١٣٥) علي طنطاوي ، بغداد ذكريات ومشاهدات (مصر : المكتبة الأزهرية , ١٩٦٠) ، ص١٩.

الدينية ،عن طريق المظاهرات التي كانت تخرج بشكل مستمر، وهي تندد بالاستعمار البريطاني البغيض واعوانه، من أعداء العراق ، وكان نضاله في الحلة أشد ضراوه ، إذ وقف البصير، بالمرصاد لأساليب البريطانيين ، القائمة على الخداع والتضليل ، وعمل جاهداً على تعريتها ، وكشف الحقيقة للناس وتوعيتهم .[١٣٦]

وصل البصير، بغداد مساء ١٧ شعبان سنة ١٣٣٨ هـ / الموافق ٩ مايس سنة ١٩٢٠ م . برفقة أخيه عبد الحسين.[١٣٧] أي قُبيل اعلان ثورة العشرين بعدة شهور.[١٣٨] وذلك لايقاد جذوة نار الحقد على السلطة المحتلة ، وتمهيد الطريق لخوض معارك الحرية والاستقلال ، بعد ان فشلت كافة الحلول السلميه مع المحتلين البريطانيين ، لقيام حكم عربي مستقل.[١٣٩]

وروى البصير قصة سفره الى بغداد قائلاً :-

((وبينما كنا نطوف في صحن الكاظمية ، ونسأل عن المكان الذي يوجد فيه آل الصدر، ولم يطل بنا الطواف والتسآل ، حتى لقينا شيخاً أجاب عن سؤالنا بالسؤال عن اسمي ، فلما أخبرتهُ ، رحب بنا كثيراً ، ورافقنا الى ردهة آل الصدر . وهناك لقيت من جميل التأهيل والترحيب ، أعجزُعن تصويره . والواقع اني كنت اتوقع هذا ، فأن علاقتي الحزبيه بمحمد الصدر، دفعتني الى ان أرثي المرحوم اسماعيل الصدر، الذي كان قد توفي قبل زمن قصير، وان أُعزيه به ، وكان وقع تلك المرثية في نفس محمد الصدر، حسناً للغايه ، فقد كتب الي بقرضها ويثني على الدوافع التي حدت بي الى نظمها ثناءً عطراً)).

ثم يواصل البصير حديثهُ قائلاً :-

((ولم يمضِ على هذا سوى أيام معدودات . حتى بعث اليّ محمد الصدر برسالة أُخرى ، يقول فيها انهُ اعتاد ان يحتفل بمولد المهدي المنتظر (عجل الله فرجهُ) في كل سنه ، وان موعد هذه الحفلة قريب جداً ، وانهُ يرغب اليّ ان أُنظّم قصيدة

---

(١٣٦) عطية دخيل عباس الطائي ، المصدر السابق ، ص ص ١١٢-١١٣.
(١٣٧) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج٢ ، ص١٨٧ .
(١٣٨) رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ٨١ .
(١٣٩) عبد الرزاق الحسني : الثورة العراقية الكبرى ، ط٦ ، ص١٦٢ .

تتلى في هذه الحفلة ، فاستجبتُ لغربته ، وأرسلتُ اليه دون تأخير قصيدة ، مدحتهُ فيها وأباه ، وهنأتُهما بمولد المهدي المنتظر(عجل الله فرجهُ) مطلعها : ـ

تألق برق اليمن فأرتاح شائمه وقام لان الامر وافاه قائمه. (١٤٠)

كانت هذه التهنئة أكبرُ وقعاً ، وأجمل أثراً في نفوس آل الصدر واصدقائهم ، من مرثية اسماعيل الصدر. وفي ذلك الجو المشبع بروح الصداقة الخالصة والثقة المتبادلة ، وبعد مضي يومين في ضيافة كلها كرم ولطف ، أفيضت الى الصدر بغرضي من الرحلة ، وهو القيام بحملة دعائية واسعة ضد الحكومة المحتلة ، على ان تكون هذه الحملة في بدايتها ذات طابع ديني ، أي ان الخطب السياسية والقصائد الحماسية ، تلقى بادئ ذي بدء في مجال التعزية وحفلات المولد النبوي الشريف ، وهي الاجتماعات العامة الوحيدة المسموح بها آنذاك ، فأذا كتب النجاح للحملة ، وسارت في طريقها المقدر لها ، خرجت قوميه سياسية ، وأكدت للصدر، ان تأخيرهذا العمل ، يضر كثيراً بمستقبل العراق ، لأنهُ يؤدي الى امتداد أجل الاحتلال البريطاني ، واذا امتد أجل هذا الاحتلال ، فسيكون من الصعب جداً علينا ان نتخلص من قبضته ، واضفت ان العراق الآن بين فكي بريطانيا وهي تمضغهُ ، وتلاقي صعوبة في مضغه ، وعلينا ان نزيد من هذا الصعوبة قدر المستطاع ، لتلفظهُ اذا أحست انهُ صخرة لايمكن مضغها . أما اذا استطاعت مضغه لاسامح الله ، فسيكون من رابع المستحيلات ، ان تستخرجهُ من معدتها الهائلة المعقدة التركيب ، على انه من المهم جداً ان لم يكن من الضروري ، ان ننتفع بخط الرأي العام ، على السلطات المحتلة ، فان سخطهُ عليها في ازدياد مستمر، واحسب انهُ على استعداد تام لمناصرة أي حركة من شأنها مقاومة هذه السلطات ، بل انهُ في انتظار من يخطو الخطوة الأُولى ، ليسير وراءه ويؤيده . وعندما سأل الصدر عمن يقوم بهذه المهمة الصعبة كلها ؟ فأجبتهُ أنا ياسيدي . فقد جئتُ لبغداد لهذا الغرض)) .(١٤١)

(١٤٠) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج٢ ، ص١٨٨.
(١٤١) محمد مهدي البصير : برنامج حوار وشخصيات ؛ سلمان الصفواني ، اليقظة ، العدد (٢٨٣٥) ، ١ تموز ١٩٥٧ .

وافق محمد الصدر، على كل كلمة قالها البصير، موافقة تامة ، وأوعدهُ بأن يدرس الموضوع مع زملائه في جمعية حرس الاستقلال في أقرب وقت مستطاع ، ولم يلبث الصدر، أن برّ بوعده ، فاتخذت الترتيبات اللازمة لتنفيذ الفكرة .(١٤٢)

ويضيف البصير قائلاً :ـ

وعندما وصلتُ بمهمتي الى هذه المرحلة ، استأذنتُ الصدر، بتمضية بضعة أيام في مدينة سامراء المقدسه ، لغرض الزيارة والاستجمام ، فلما عدتُ إلى الكاظمية ، وجدت دعوة من الهيأة المؤسسة ((**المدرسة الحسينية الأهلية**)).(١٤٣) تنتظرني لحضور حفلة افتتاحها . وذكر لي الصدر، بأن أصحاب هذه الدعوه ، يودون أن يسمعوا قصيدة من قصائدي بمناسبة افتتاح مدرستهم ، فوعدتهُ خيراً ، وفي اليوم التالي ، حضرتُ الحفلة ،

فأسمعتهُ وأياهم وجمعاً كبيراً من وجهاء بغداد وادبائها ، أُولى قصائد الثوره ،التي اسماها بعض المتحمسين آنذاك ((**القنبلةُ الأُولى**)).[١٤٤] ومطلعها :-

يا مطلع الأ زهرين ا لعلم والادب ردي الينا رقي الشرق و العرب
ما أنت الا سماء اطلعت شهباً وهل لديك سوى الافكار من شهب
نحن الظماء وحوض العلم مشرعنا فينهل النش من سلسالك العذب
كوني كما ينبغي الاحرار مدرسه نقم للعلا شملاً غير منشعب.[١٤٥]

---

(١٤٢) محمد مهدي البصير، سوانح ، ج٢ ، ص١٨٩ .
(١٤٣) تاسست هذه المدرسة في بغداد ، وقد اقيم لها حفلة يوم افتتاحها في ٢٩ شعبان ١٣٣٨هـ / الموافق ١٩ آيار ١٩٢٠م . وحضرها اقطاب الثورة وادبائها وشعراء بغداد ، وكان صاحب الدعوة محمد الصدر . محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، المقدمة ؛ خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص١٤ .
(١٤٤) وهي أول قصيدة سياسية ثورية ، يلقيها البصير في بغداد ، اقيمت تحت ستار العلم بعنوان " باعث الغضب " القاها البصير في حفلة افتتاح المدرسة الحسينية الأهلية ، وقد ارتجلها في ليلة الحفلة بعد عودته من سامراء ، فندد بالأستعمار، طالباً الى شعبه لا يستكين الى البريطانيين وظلمهم ، وانما من واجبه الحتمي أن ينال حقه المغتصب مهما كلفه ذلك . محمد مهدي البصير، سوانح ، ج١،ص١٨٨ **١٤٥) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ؛ سلمان الصفواني ، اليقظة ، العدد (٢٨٣٥) ، ١ تموز ١٩٥٧ .**

ومنها هذه الأبيات ، التي يدعو فيها الى الوحدة العربية ، ليثير الحماس في النفوس.

يا صاحبي وهذه الضاد قد جمعت أبناءها و العلى منهم على كثب
ايقدمون وهم أحمى الرجال حمى أم يحجمونها وهذا اكبر العجب
ولن يصان لليث الغاب مربضه من الذئاب لو أن الليث لم يثب.[١٤٦]

ومنها يقول مشيراً الى البريطانين ، وسياستهم الاستعمارية في العراق ، حين تبين زيف إدعاءاتهم وكذب وعودهم قائلاً :-

لقد بليت بأقوام تكاشرني وللضغينة حبل غير مغتضب
اني تبينتُ ما تخفي ضمائرهم وكيف يخفى لهيب النارفي العشب
لألعبن لهم ادوار متنبه حتى يفرق بين الجد واللعب
ولاحياة لنفس لا يحركها الى الحماسة يوم باعث الغضب . [١٤٧]

قال البصير:-

((**لقد كنتُ أهتف بأعلى صوتي، لتعش الوحدة العربية ، وكانت الألوف المؤلفة تحذو حذوي ، وتفعل فعلي**)) .[١٤٨]

وعندما رأت جمعية حرس الاستقلال ، ان البريطانين لن يخرجوا من العراق ، وانهم غير جادين في اقامة حكم عربي ، لذا فقد عقدت الهيأه التنفيذية لجمعية الحرس ، سلسلة من الاجتماعات ، فقرروا قبل كل شيء جمع الشعب تحت لواء الوحدة ، ورأوا ان جمع هذا الشعب لايتم إلا باقامة حفلات المواليد النبوية يتخللها ذكر مقتل الامام الحسين(عليه السلام) في الجوامع والحسينيات ، واستغلال شهر رمضان ، للقيام بتظاهرات سياسية تحت شعار الحفلات الدينية .[١٤٩]

وقُبيل حلول شهر رمضان ، شهدت بغداد بعض الحفلات الدينية ، وأول هذه الحفلات هي الحفلة التي اقيمت في يوم الجمعة ١٤ أيار سنة ١٩٢٠م ، في جامعالقبلانية ، ولو ان كاظم الدجيلي، يذكر ان أول الاجتماعات ، جرى في

(١٤٦) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٤٢ .
(١٤٨) محمد جميل ، الدكتور البصير يتحدث للمواطن عن ثورة العشرين ، المواطن (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٧٢) ، ١ تموز ١٩٦٨ م .
(١٤٧) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٣٩ ؛ محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج٢، ص١٩٠
(١٤٩) خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص ص ١٢-١٣ .

الكاظمية ، عندما ارتقى صالح الحلي المنبر في يوم الاربعاء الموافق ١ ايار ١٩٢٠م ، وخطب خطبة حث الناس فيها على التمسك بيوم الجمعة ، وان يتخذوه عيداً لهم ، كما يتخذ اليهود والنصارى السبت والأحد عيدين لهما.(١٥٠)وعندما حل شهر رمضان.(١٥١) وجد فيه المتهيجين لحب الوطن ، وسيلة كبيرة الى نشر أفكارهم واظهار مقاصدهم، كما وجد المتذمرون من سيرة الحكومة المحتلة ، فرصة كبيرة لتفريج كربتهم ، وشفاء غليلهم ، وارتياح قلوبهم ، مما يسمعونه من الخطب والحماسة والوطنية والدينية ، فشرعوا يقيمون في لياليه الاحتفالات ، وقد تقرر اقامة مثل هذه الحفلات في المساء ، بعد صلاة العشاء ، فأقيمت أول حفلة رمضانية مساء يوم الخميس الموافق ٢٠ ايار سنة ١٩٢٠م ، في جامع الميدان وحضرها نحو عشرة آلاف شخص ، وتصدر البصير الخطابة والانشاد في جميع الاحتفالات التي أُقيمت في شهررمضان.(١٥٢)

وقد أشار السير((**ارنولد ولسن**)) الى تلك الاجتماعات قائلاً :-

((كانت السمات البارزة لهذه الاجتماعات في جميع الحالات، الخطب السياسية والشعرالوطني ، الذي كان يعقب المراسيم الدينية ، والعربي حساس بصورة خاصة للخطابة ، فأثارت المناشدة الحماسية باسم الدين والوطنية ، وبأسم الأميرعبدالله بن الحسين ، الذي كانت تدعوه بان يعجل في تكوين مملكته المقدسة، منتهى الحماسة)).(١٥٣)

(١٥٠) اياد طارق خضير : مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٧-١٩٢١م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٢م ، ص١٢٧ ؛ كاظم الدجيلي : أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان (بغداد : مطبعة الزمان ، ١٩٧٣) ، ص ص١٥-١٦ .
(١٥١) حلّ شهر رمضان يوم ٢٠ ايار سنة ١٩٢٠م ، فقد تميزت أحداث رمضان في بغداد ، بأقامة حفلات دينية تجمع بين المولد النبوي على الطريقة السنية ومجلس التعزية على الطريقة الشيعية ، وهي التي يمكن ان نطلق عليها اسم "المولد التعزية"، وكانت هذه الحفلات تقام في مساجد السنة والشيعة على التعاقب ، حيث كان يلقي أحد وعّاض السنة خطبة الجمعة ، ثم يعقبه محمد مهدي البصير، فيتلو المولد النبوي ومقتل الامام الحسين (عليه السلام) . علي الوردي : المصدر السابق ،ج٥ ، ص ص ١٧٣-١٧٥.
(١٥٢) كاظم الدجيلي ، المصدر السابق ، ص ص ١٨-١٩ .
(١٥٣) ارنولد ولسن : المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ المس بيل : المصدر السابق ، ص٤٢٥ .

إستمرت جمعية حرس الاستقلال في عقد الإجتماعات ، تمهيداً للثورة ، على شكل إقامة حفلات المولد النبوي في كل ليلة اثنين وخميس من الاسبوع ، بعد ان تطبع أوراق الدعوة ، ويوضع عليها اسم أهالي المحلة ، لكي لايطلع البريطانيون على النوايا الحقيقية من اقامة مثل هذه الحفلات .(١٥٤) وفي السادس من شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ / الموافق مساء الأحد ٢٤ ايار ١٩٢٠م ، عقد أول اجتماع كبير في جامع الحيدرخانة.(١٥٥) فخطب فيه عدد من الخطباء

والشعراء ، يتصدرهم محمد مهدي البصير ، ثم نهض عيسى عبد القادر، وهو أحد موظفي دائرة الأوقاف ، وارتقى المنبر، وألقى قصيدة حماسية من اربع وعشرين بيتاً، فألهبت مشاعر الحاضرين ، حيث دعا فيها الى وجوب الاتحاد بين المسلمين كافة.[١٥٦] فخافت الحكومة من سوء العاقبة ، فقامت بالقاء القبض في عصر اليوم التالي على عيسى عبد القادر، وسجنته في دائرة الشرطة في خان دلة.[١٥٧] ثم أبعد في صباح اليوم التالي الموافق الاثنين ٢٥ ايار سنة ١٩٢٠م الى البصرة ، ولما سمع الناس خبر اعتقال عيسى ، هرعوا الى جامع الحيدر خانة ، فغص الجامع على اتساعه بالحاضرين ، ثم خطب بعض الخطباء خطب حماسية وطنية ودينية ، دعـــوا الناس

---

(١٥٤) خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(١٥٥) جامع الحيدرخانة : وهو من جوامع بغداد الكبيرة ، شيدهُ والي بغداد داود باشا، الذي حكم بغداد بين سنتي١٨١٧-١٨٣١ م ، ويقع في منطقة الميدان ، ويشرف على شارع الرشيد ، اشتهر في اقامة مثل هذه الحفلات ، فكان الخطباء يتولون مهمة حث الناس على الثورة ، وخاصة بعد صلاة العشاء ، أو بعد قراءة المولد النبوي ، متخذين من جهود الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وصبره على مبادئه وتفانيه في سبيل الاسلام رمزاً ، ومن استشهاد الحسين (عليه السلام) وآبائه وتضحيته نبراساً ، يدفعون بها الشعب نحو الثورة على المحتل . باقر امين الورد ، حوادث بغداد في ١٢ قرن(بغداد : مكتبة النهظة ، ١٩٨٩) ،ج١ ، ص٢٧٢ ؛ علي . . . الوردي، المصدر السابق، ج١ ، ص٢٣٩ ؛ يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث ، ص١٤٧ ؛ . . خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص١٣ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(١٥٦) عباس العزاوى ، تأريخ الأدب العربي في العراق (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٢) ، ج٢ ، ص٣٣٠ ؛ يوسف عز الدين : الشعر العراقي الحديث ، ص١٤٨ ؛ ستيفن همسلي لونكريك : العراق الحديث ، ص١٩٥ .

(١٥٧) خان دلة : وهو أحد الخانات المشهورة في بغداد ، سمي بأسم مالكه عبد القادر افندي دلة ، اتخذته السلطات البريطانية سجناً لاحرار العراق ومعتقلاً لهم ، يقع في داخل سوق الاقمشة . كاظم الدجيلي ، المصدر السابق ، ص٢٢ .

الفصل الثاني .....

فيها الى الاعتصام ضد الحكومة ، وطالبوا بأطلاق سراح عيسى من معتقله ، بالقهر ان لم يكن بالرضا .[١٥٨]

أما الوطنيون ، فقد اعتبروا اعتقال عيسى وابعاده ، بمثابة تحدي لشعور الجمهور، فقرروا اقامة مظاهرات صاخبة ، احتجاجاً على الحكومة وسياستها التعسفية ، وندب خمسة عشر من الوطنيين مندوبين عنهم ، يذهبون الى المندوب السامي ، احتجاجاً على تصرفات السلطات البريطانية.[١٥٩]

وبينما كانت الجموع المحتشدة تنتخب المندوبين ، ظهرت مدرعتان في الشارع العام ، واخذت تطلق النيران في الفضاء ، لارهاب المتظاهرين وتخويفهم ، ولما رأى المعتصمون ذلك ، أخذوا يرمونها بالحجارة والحصى، وحدث اثناء ذلك ان هجم احد المتظاهرين وهو أخرس.[١٦٠] وبيده فأس على سائق أحدى المدرعتين ، فضربهُ بها ، وعند اذ صوب احد الجنود البريطانيين ، بندقيته نحوه فأرداهُ قتيلاً في الحال.[١٦١] فأكبر المتظاهرون موت الأخرس ، فشيعوه في اليوم التالي الى مثواه الأخير، بمظاهرة وطنية كبرى تحدوا بها السلطة المحتلة.[١٦٢] ولقب بشهيد الوطن الأول.[١٦٣] كما سُمي بالشهيد الأخرس.[١٦٤] واعتبر أول شهيد من شهداء ثورة العشرين.[١٦٥]

---

(١٥٨) المصدر نفسه ، ص ص ٢٢-٢٣ .

(١٥٩) عبد الرزاق الحسني : الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، ص٦٥ ؛ ارنولد ولسن ، المصدرالسابق ، ص ص٥٨-٥٩ .
(١٦٠) هو عبد علي بن عبد الرحمن الاخرس ، من اهل الحويزة في العمارة ، اتخذ من كربلاء مسكناً له ، ويشتغل تاجراً في محلة الفضل ببغداد . عبد الرزاق الحسني : الثورة العراقية الكبرى ، ط٦ ، ص١٠٩ .
(١٦١) وقيل دهسته أحدى المصفحتين . ستيفن همسلي لونكريك : العراق الحديث ، ص١٩٥ .
(١٦٢) قررت جمعية حرس الاستقلال ، ان تجعل من تشييع جنازة الاخرس مظاهرة وطنية كبرى تتحدى بها السلطة وبدأ التشييع بعد صلاة الظهر، وشارك فيه جمهور كبير، قدرعدده بما يزيد على ثلاثة الاف متظاهر . علي الوردي ، المصدرالسابق ، ج٥ ، ص١٧٩ ؛ كاظم الدجيلي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .
(١٦٣) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص٨٤ .
(١٦٤) عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٦ ، ص١١٠ .
(١٦٥) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث ، ص١٩٥ .

الفصل الثاني .....

وفي عصر اليوم التالي ٨ رمضان ٢٦ أيار، أوعزت السلطات المحتلة ، الى حاكم بغداد العسكري " بلفور " بأستدعاء عدد من الزعماء الوطنيين وهم كلاً من : محمد مهدي البصير ، جعفر ابو التمن ، علي البزركان واحمد الداود، وتحميلهم مسؤولية ما حدث في جامع الحيدرخانة ، وفي الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم ، ذهب هؤلاء الأربعة الى مقر الحاكم العسكري ، وعندما دخلوا عليه أمرهم بالجلوس ، على كراسي كانت موضوعة أمامهُ ، وأخذ بلفور يخاطبهم الواحد بعد الآخر.(١٦٦)

لقد أدرك البريطانيون ، خطر محمد مهدي البصير، فعملوا جاهدين على ردعه ، والحد من نشاطاته السياسية المتصاعدة ، و كثرة خطبه الحماسية ، وعندما جلس البصير

سألهُ بلفور : أنت أيها الأعمى . . . من أين اتيت ؟

أجابهُ البصير : جئت من الحلة .

بلفور : لم جئت الى بغداد ؟

البصير : مريض . . . اتداوى .

بلفور : أما كان يمكن ان تتداوى في الحلة ؟

البصير : لا .

بلفور: ان هواء بغداد متعفن ، الان ارجع الى الحلة، هواؤها انقى من هواء بغداد .(١٦٧)

وقد روى البصير ذلك الحادث قائلاً :-

((ولولا تدخل بعض الشخصيات العراقية لدى سلطة الاحتلال لاطلاق سراحنا ، ولولاها لنزلت بنا عقوبات صارمة)) .(١٦٨)

(١٦٦) بشأن استدعاء البصير ورفاقه راجع :
محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات . وندوة اتحاد وادباء العراق ، اجريت مع البصير سنة ١٩٧٣م مسجلة على شريط كاسيت ؛ محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص٨٤ ؛ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٣ ، ص٦٥ .
(١٦٧) علي جواد الطاهر ، ومضات منسجمه ، ص٥ .
(١٦٨) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات .

الفصل الثاني .....

فنظم البصير هذه الأبيات ، خاطب فيها أبناء الفرات بعنوان ((**صرخة من دار السلام**)) جاء فيها :-

غضبنا فقمنا ثائرين لغضبه تهون المنافي دونها و المشانق
ورددت الاجواء فصف زائيرنا فردت عليه بالدوي البنادق
فهل تنطق الزوراء وهي اسيرة وتسكت عما تبتغيه المناطق
اتمنع ابناء العمومة نصرها وها هي كادت ان تضيق المخانق
اما لهم من حكمة الرأي قائد وما لهم من قوة العزم سائق. (١٦٩)

كما استثمر البصير، الحفلة التي أقامتها المدرسة الجعفرية ببغداد مساء يوم ١٢ رمضان ٣٠ أيار، لتوزيع الجوائز على المتفوقين من طلابها ، فأنشد فيها قصيدة بعنوان ((**يا علم**)) وقد نهض البصير مطلقاً صيحتهُ المدوية ، في قصيدته قائلاً :-

يا علم عش واعش فعصرك راقي واعد شموس الشرق للاشراق
ارسلت نورك في الفضامتدفقا فملأت منه مطالع الأفاق
فيأت اهل الغرب ظل حضارة ضربت على العيون اي رواق

أحدثت هذه القصيدة رنه في الاوساط السياسية ، كما عدتها الشخصيات الوطنية في حينها ، جواباً على تصريحات حاكم بغداد ((**بلفور**)) العسكري في قضية استدعاء البصير ورفاقه ، واتخاذه التدابير الصارمة بحقهم ، في حالة اصرارهم واستمرارهم في مواصلة تحدي السلطة ، والعمل على تحريض الجماهير للثورة على البريطانيين (١٧٠).

ثم يغلي الدم ، ويسرع النبض ، وتطول القصيدة على لسان البصير، وكلها حرارة وشدة ودفع للتحريض ، ولابد من كسر الأغلال ، ليثأروا لكرامتهم ، ولابد من التضحية والفداء ، وان تقدم القرابين التي تعيد طريق الحرية والاستقلال ، ويتخذ البصير من نفسه رمزاً للثورة والتضحية والفداء قائلاً :-

---

(١٦٩) كمال نشأت : التبشير بالثورة وقيمها في الشعر العراقي الحديث ،منشورات وزارة الاعلام ، سلسلة كتاب الجماهير (١٨) ، ١٩٧٥ . وهي من القصائد المقدمة لمهرجان المربد الثالث سنة ١٩٧٤ ، ص٨٨ ؛ محمد مهدي البصير : البركان ، ص٤٥ .

(١٧٠) محمد مهدي البصير : البركان ، ص٤٦ . ؛ الاستقلال (جريدة) ، بغداد ، العدد (٦)، السنة (١) ، ١٢ صفر ١٣٣٩ هـ / ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٠ .

ولسوف اكسر غلّ عنقي جاهداً ان لا اسلمها الى الاطواق
فأشق من اسري عليّ تكرم يد اسري فيه تحل وثاقي
انا يا رفاقي لا اريد سلامتي فتذكروني ان هلكت رفاقي
ان لم تعش نفسي الابية حرة فلأسعينّ بها الى الازهاق
ولأصعدنّ الى المشانق نازلاً لثراي أو أطأ اليها ببراق. (١٧١)

وللبصير قافية أُخرى، يخاطب بها العلم ، ثم يستخلص منها الى المسائل الوطنية ، وفيها تتجلى عزة نفسه ، فهو يخوض الأخطار غير هياب ولا وجل ، ولعل شجاعته كانت احدى الاسباب التي أظهرت شخصيته .

وأحمل وساماً فوق صدرك من دم ما كان احلاه اذا حلاكا

قـد أورثـتـك يـد السيـاســة عـلـة فأشرب دمي وأظن فيه شفاكا

وكان البصير يأنف يد اسره ان تحل وثاقه قائلاً :-

واشق من اسري عليّ بان ارى يد اسري يوماً تحل وثاقي
هـ ان رحمـة اسـري ستـفـكـنـي أو لست احمل منه الاطلاق. (١٧٢)

وفـي ١٧ حزيـران سـنة ١٩٢٠م ، عقـد اجتمـاع فـي جـامع الحيدرخانـة ، طالـب البصـيربخطبته ، الجمهـور بتقـديم احتجـاج شـديد، علـى تـأخر سـلطات الاحـتلال البريطــاني، فــي الاســتجابة لمطالــب الــوطنيين العــراقيين ،حــول اطــلاق حريــة الصحافة.(١٧٣)

كانت حرية الصحافة ، من المطاليب الأساسية للشعب العرقي الثائرسنة ١٩٢٠م ، وفــي المظــاهرات العنيفــه التــي ســبقت الثــورة ، فقــد انتخــب المتظــاهرون في بغداد ، وفداً من الوجوه ضم نخبـة من أحرار بغداد والكاظمية ، و قابل هذا الوفد الحـاكم العـام يـوم ٢ حزيـران سـنة ١٩٢٠م ، وقـدّموا اليـه مـذكرة ، تضـمنت مطالـب الشـعب ، وكـان المطلـب يحمـل فـي فقرتـه الثانيـة ((**مـنـح الحريـة للمطبوعـات ليـتمكن الشعب من الافصاح عن رغباته وافكاره**)) وبعد اندلاع نار الثورة ، كانت النقطة

---

(١٧١) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٤٨ .
(١٧٢) حميد خضير ، المصدرالسابق ، ص٤ .
(١٧٣) كمال مظهر أحمد ، صفحات من تأريخ العراق المعاصر (بغداد : منشورات مكتبة البدليسي ، ١٩٨٧) ، ص٦٢ .

الخامسة من المطالب التي قدمت الى الممثل البريطاني ، الذي أوفدته حكومته للتفاهم مع الثوار((**اعطاء الأهالي حرية الاجتماع والصحافة**)).(١٧٤)

وقد جاء توضيح هذا المطلب جلياً ، على لسان البصير فقال :-

((**ان من أهم الاخطاء التي أثارت سخط الشعب على الحكومة ، ووقعت في نفوس المفكرين من أبنائه اسوأ وقع . . خنق الحرية الفكرية ، ومنع اصدارأي جريدة سياسية ، غير الجرائد الرسمية ، وقد ادت مصادرة حرية الصحف في البلاد، الى رغبة لا حد لها، في قراءة الصحف السورية الحرة ، وصحف مصر**)).(١٧٥)

كـان البصـير عنـدما يعتلـي المنبر، يصـل التصـفيق لـه الـى عنـان السماء . وكانـت الأكف تلتهب من شدة التصفيق ، والحناجر تبح من صيحات طلب اعـادة انشـاد قصـائده المثيـرة والبليغـة ، فكـان حقـاً واحـداً مـن ابـرز المسـاهمين بقيـام الثـورة . وقـد غضـب البصير ذات مرة في احد الاجتماعات التي كانت تقام في جـامع الحيدر خانـة ، اذ تقدم منه بعضهم لوضع خلعة على كتفه فصرخ فيهم قائلاً :-

((**ارفعوا عني هذا الخلع ، فلست ممن يدافع عن الوطن لقاء المادة**)) .(١٧٦)

وقبيل اعـلان ثـورة العشـرين ، أنشـد البصـير قصـيدة بعنـوان ((**لبيـك ايهـا الـوطن**)) أنشدها في اجتماع وطني حاشد ، أُقيم في جامع الحيدر خانة قال فيها :-

ان ضاق يـا وطنـي علـيّ فضاكـــا فلتتسـع بـي للامـام خطاكا
اجرى ثـراك دمـي فان انـا خنتـــه فلينبذنـي ان ثـويـت ثـراكـا
بك همت بل بالموت دونك في الوغى روحي فداك متى اكون فداكـا
اتراك تضمن لي كرامة مصـــــرع فيه ابيت مجاوراً صرعاكـــا

هـب لـي بربك موتة تختارهـــــــا يا موطني او لست من ابناكـا
فليتحـد جسـدي بتربك بالـــــياً ولتقترن ذكراي في ذكراكا. [١٧٧]

(١٧٤) البلد (جريدة) بغداد ، العدد(٩٣٢) ، السنة (٤) ، الخميس ٢٩ حزيران ، ١٩٦٧ .
(١٧٥) محمد مهدي البصير : تأريخ القضية العراقية ، ص٤٢ .
(١٧٦) رشيد الرماحي : ثورة العشرين في عامها الستين ، الف باء (مجلة) ، بغداد ، العدد (٦١٣) ، السنة (١٣) ١٣ شعبان١٤٠٠هـ/ ٢٥ حزيران ١٩٨٠م ، ص٤٣ .
(١٧٧) محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ص٤٥-٤٦ ؛ البركان ، ص٥١ ؛ صوت الأحرار (جريدة) ، بغداد ، العدد(١١٢٤) ، حزيران ١٩٦٢ م ؛ أحمد حامد الصراف : بين الأدبين العربي والفارسي، الأمالي (مجلة) ، بيروت ، العدد(١٢) ، السنة (١) ،الجمعة ٢٦ رمضان ١٣٥٧هـ/ ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٨م ، ص٣٦٣.

أظهرت هذه القصيدة ، الدورالفاعل والبارز لمحمد مهدي البصير، في اعداد الجماهير للثورة المسلحة ضد الطغاة ، وهي أروع وأشهر قصيدة له حافلة بالمعاني الوطنية ، ومعاني التضحية والفداء في سبيل الوطن ، كما انها تعكس لنا تفاعل البصير مع الثورة والجمهور.[١٧٨]

اتخذ البصير من جامع الحيدرخانة ، منبراً لاسماع صوته في الجهاد ، وكان يهتف للاستقلال بأعلى صوته ، ودون هوادة ، ويبث الحماسة في نفوس أبناء الشعب بين الحين والآخر ، ونظراً لكثرة المناسبات في تلك المدة ، أخذ البصير يستعيض عن القصيدة بالخطبة . وأشار البصير الى ذلك حيث قال :-

((**والواقع اني كنتُ أستعيض بالخطبة عن القصيدة أحياناً ، و لكن الجمهور كان أشدُ ميلاً الى الشعر، واكثر اقبالاً عليه ، لان متطلبات الوضع المتأزم كانت لا تسمح للشعراء بالتهيؤ والاعداد الكافي لصقل مواهبهم الفنية ، لإثارة الحماس الوطني في النفوس**)).[١٧٩]

فكانت خطبه وقصائده ، مسابقة وطنية في روحها ومشاعرها ، لانه كان يحس بأنهُ يكافح من اجل الحصول على حقوق بلاده ، ويريد ان يهز مشاعر السامعين وينقل اليهم مشاعره . فقد حاول البصير ان يكثف خير تجاربه ، لبناء حاضراثبت أركاناً ، ومستقبل أرسخ جذوراً ، واتم بنياناً ، بعيداً عن كل مظاهر الاستغلال والعبودية ، وايقن ان المنقذ الوحيد من هذه الحالة ، هي الثورة ، وليتحول الأمر الى واقع حقيقي ، قطع البصير عهداً مع نفسه ، في الكفاح المرير والنضال الشاق ، سلاحهُ ايمانه بقدراته وثقته بنجاح قضيته العادلة وحبه الكبير لهذا الوطن. [١٨٠]

قال البصير :-

((**ان حب الوطن في الدم ، انهُ ينشأ من تأثير الهواء والماء والغذاء في الدم . وبما ان دم الانسان يتكون من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والاغذية التي يأكلها ، يرتبط المرء بالوطن الذي يعطيه هذا الهواء والماء والغذاء**)).[١٨١]

(١٧٨) خالد الدرة ، الدكتور محمد مهدي البصير ، الزهراء (مجلة) ، بغداد ، العدد(٥٨) ، السنة(٤) ، الاحد ١٠ ذي القعدة ١٣٦٣ هـ / ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٤م ، ص١١ .
(١٧٩) أحمد أبو سعد ، الشعر والشعراء في العراق ، ١٩٠٠-١٩٥٨م (بيروت : دار المعارف ، د.س) ، ص٧ ؛ عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .
(١٨٠) جلال الخياط ، الشعر و الثورة (بغداد : منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٥) ، ص ٩ .

كانت المناسبات الدينية ، كالمولد النبوي والمآتم الحسينية ، احسن مجال لتغذية الشعور الشعبي وإمداده بالقوة ، فكان الخطباء و الشعراء يتخذون من تلك المناسبات ومنابرها فرصة ليقذفون منها بليغ القول حمماً مشتعلة في ذلك الظرف الدقيق ، وكان البصير من أبرز الذين يثيرون الحماس في نفوس الجماهير على البريطانيين المحتلين [١٨٢].

وثمة شعراء أخرون شاركوا في الاعداد للثورة بأدبهم لا يمكننا ان نغفل دورهم ولو ان البصير كان فارسهم فمنهم محمد رضا الشبيبي و محمد باقر الشبيبي و خيري الهنداوي شاركوا بقصائد تهيء للثورة فيقول محمد حبيب العبيدي :-

اضرموا النار بأسراه العراق واغسلوا العار بالدم المهراق

ولمحمد باقر الحلي بيت رددهُ الناس كثيراً وكان له وقع كبير في نفوس العراقيين حيث قال :-

هم يطلبون على العراق وصاية عجباً فهل ابناؤها ايتام. [١٨٣]

استمر البصير في جهاده خطيباً ثائراً يقتنص المناسبات ليصب على جماجم الغاصبين جم غضبه وآلام امته فوقف في صفوف المجاهدين ، فكان في طليعة شعراء الثورة وكتابها و المدبرين لها و المخططين لقيامها و يعد من الرعيل الاول الذي بث مفاهيمها .[١٨٤]

فكانت خطبه وقصائده التي كانت تلقى في تلك المرحلة تلهب الجماهير بالوطنية و تزيدهم حقداً على المحتلين وتحفزهم للثورة عليهم ، فلقد تنكّر البريطانيون

---

(١٨١) ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، ١٩٢١-١٩٤١ (بيروت : منشورات دار الطليعة ، ١٩٦٧) ، ص٩٢ .
(١٨٢) اليقظة (جريدة) ، بغداد ، العدد (٢٨٣٤) ، ٣٠ حزيران ١٩٥٧م ؛ الرياض ، العدد (١٨) ، ص١٩ .
(١٨٣) الاديب (مجلة) ، بيروت ، العدد (٤) ، ١٩٦٨ ، ص٢ .
(١٨٤) منير بكر التكريتي ، المصدر السابق ، ص٧٧

للشعب العراقي وغدروا به ، ولذلك ثار البصير ثورة عارمة :-

خطب تهز الشعب هاتفة به ليهب هبة ناهض سباق
ويثور مشبوب العزيمة معلماً والنصر فوق لوائه الخفاق
متطلعاً للحق مفتدياً له أزكى النفوس وانفس الاعلاق
يبغي الحياة بثورة في ظلها يلقى الحمام بفرحة المشتاق
متكاتفاً رغم المكايد واثقاً بعزيز نصر الواحد الخلاق[١٨٥]

وفي عشية الثورة التي أخذت تدنوا بسرعة ، كانت الاجتماعات تتعاقب سُراعاً في المساجد والمظاهرات في بغداد والحلة والنجف وكربلاء وغيرها من مدن العراق ، وأخذت المضابط والفتاوى تنتشر كألسنة اللهب ، وكانت المؤتمرات تعقد باستمرار ولاسيما بين رجال الدين وشيوخ العشائر ، وأمست الاتصالات والمشاورات والتبليغات بين مختلف الجهات وبين مختلف المدن العراقية وبين المدن و الارياف ، وكانت سلطات الاحتلال البريطاني في الجهة الأُخرى تزداد ارتباكاً وتخبطاً ، وتزداد تعسفاً ،

فكانت تقتل وتسجن وتنفي خارج الوطن ، كما أنها كانت تتفنن في أساليب الخديعة وشراء الذمم .[١٨٦]

كما أنها حاولت كسب ود العديد من رجال الدين ، وخاصة في المدن المقدسة النجف وكربلاء و الكاظمية ، ولعلها نجحت في كسب بعضهم الى جانبها أو تحييد بعضهم الاخر، خلال هذه المرحلة ، ولكن العدد الاكبر من رجال الدين ، وقفوا ضد السلطات البريطانية المحتلة ، كما ان عدد غير قليل من شيوخ العشائر وبتأثير الفتاوى الدينية ، قد وقفوا الى جانب رجال الدين في مواجهة المحتلين وخاصة في منطقة الفرات الأوسط .[١٨٧]

---

(١٨٥) رؤوف الواعظ : محمد مهدي البصير شاعر الثورة العراقية ، الاقلام (مجلة) ، ج١٠ ، السنة (١)، حزيران ١٩٦٥م ، ص١٢٧ .

(١٨٦) سعاد خيري : من تأريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠-١٩٥٨م (بغداد : مطبعة الرواد ، ١٩٧٤) ، ص٢٧ .

(١٨٧) ستار نوري العبودي : الحياة الاجتماعية في العراق في مرحلة الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م ، اطروحة دكتوراة ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ١٩٩٦ م ، ص١٧٣ .

الفصل الثالث

موقف محمد مهدي البصير من التطورات السياسية في العراق بين سنتي ١٩٢٠م – ١٩٣٠م

المبحث الأول : دور البصير السياسي خلال ثورة العشرين

المبحث الثاني : النشاط السياسي للبصير بين سنتي ١٩٢١م – ١٩٣٠م

أولاً

دور البصير السياسي خلال ثورة ...

يتفق المؤرخون على أن يوم الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠م ، بداية لثورة العشرين[١]. ففي ذلك اليوم ، أعلن فيه أبناء العراق ـ بالنار والحديد ـ عن رغبتهم وعزمهم ، على إنجاز الاستقلال الوطني التام .[٢]حيث انطلقت الشرارة الأولى من الرميثة ، عندما أقدمت سلطات الأحتلال البريطاني على إعتقال الشيخ شعلان ابوالجون ، احد شيوخ بني حجيم في الرميثة ، فحررهُ رجاله من السجن ، بعد قتلهم لاثنين من حراسه ، وقد تحولت هذه الحادثة الى سبب مباشر لتفجير البركان المتراكم من الغضب المقدس.[٣] وذلك عندما أحس العراقيون بنوايا بريطانيا الأستعمارية ، وما قاموا به من أعمال قتل ونفي واضطهاد ، فتداولت الشخصيات الوطنية فيما بينها على انهم قد إستبدلوا الاستعمار العثماني بالاستعمار البريطاني ، وان جهود الثورة العربية التي تفجرت يوم العاشرسنة ١٩١٦م ، بوجه العثمانين قد ذهبت أدراج الرياح .[٤]

لقد برهن العراقيون ، على انهم أبطال الميادين ، وفرسان الحروب ، ولن يصبروا على ضيم مهما طال الزمن بهم وامتدت يد القدر اليهم ، فكلما عصفت بهم

---

(١) اندلعت ثورة العشرين يوم الاربعاء ٣٠حزيران١٩٢٠م . وكان السبب المباشر لاندلاع هذه الثورة ، هو اعتقال الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة بني حجيم في الديوانية من قبل الكابتن بي-تي-هيات(P.T.Hyatt) نائب الحاكم السياسي البريطاني في الرميثة ، لان الشيخ تماهل في رد سلفة زراعية تقدر قيمتها بأقل من مئة باون استرليني . وكانت السلفة التي طولب بتسديدها ، هي سلفة بذور قدمت للعشائر كلها في تلك السنة، فهجم حبشان الحاج كاطع وجماعته على مخفر الرميثة وقتلوا حراس السجن واخرجوا ابو الجون من معتقله .للاطلاع عن ثورة العشرين راجع :
محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص١١٠ ؛ ارنولد ويلسن ، المصدرالسابق ، ص١٠١ ؛ المس بيل ، المصدرالسابق ، ص٤٤٧ ؛ عباس العزاوي ، عشائر العراق (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٩٣٧) ، ج٤ ، ص١٢٥ ؛ عبدالرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط٢ (لبنان : مطبعة العرفان ، ١٩٥٧) ، ج١ ، ص١٣٨ .

(٢) محمد سلمان حسن ، طلائع الثورة العراقية (بغداد : مطابع جريدة الجمهورية ، د.س)، ص٧.

(٣) كمال مظهر احمد :دور الشعب الكردي في ثورة العشرين (بغداد : مطبعة الحوادث ، ١٩٧٨) ، ص ٩٨ .

(٤) خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

العبودية من جانب المستعمر ، نهضوا شاهري سيوفهم ، يذودون عن كرامتهم بما يحس به شعورهم النابض ، حرباً على الطغيان والفساد ، وسعياً وراء الحرية والاصلاح .[٥]

وقد ارتجل البصير الأبيات التالية ، في الحث على ثورة العشرين ، وكان ينبغي أن تنشر في البركان ولكنها لم تنشر فيه سهوا ً.

أترى البلادَ ستدرك استقلالها فتجر في خطط العلا أذيالها
ليجاهرنَ برايها كتابها ولتبعثنَّ الى الوغى ابطالها
لتواصلنّ جدالها وجلادها ولتلزمن مقالها ومصاله.[٦]

وحين قامت الثورة .[٧] أخذ محمد مهدي البصير، فيها دوره الكامل ، فهو الداعي والموجه والدليل لها ، يجمع كلمة الناس الذين أثخنتهم جراح الماضي عليها . فكان شاعرها وخطيبها ، يتنقل بين المساجد والأندية والشوارع يلهب حماس الناس ، ويدعوهم الى الثورة ضد الأستعمار البريطاني الجديد قائلاً فيهم:

((**لقد آن للمواطن العراقي أن يقف على قدمية ، وأن يثأر لكل عهود الطغيان السابقة ، وألا يدع الغاصبين يلقون علية ظلاً ثقيلاً آخر، يعطل فية كل القيم المنيرة ، ويشل الاسهام الجاد في سبيل الرفعة والتقدم والتطلع الى الغد المشرق**)). ولذلك هتف البصير فيهم قائلاً :-

لا يلبس الشعب حلة مجده حتى تطرز بالنجيع القاني
واذا تتوجت الجماجم بالظبا كانت لهن كرامة التيجان.[٨]

كانت خطب محمد مهدي البصير، وقصائده الشعرية السياسية ، كلها تعبر عن عمق حبه للوطن وتعلقه فيه ، فهو عنوان للوطن والوطنية ، وترى ذلك بوضوح في

---

(٥) المصدر نفسه ، ص ١١ .
(٦) محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص١٧٩ .
(٧) لقد جاءت ثورة العشرين كرد فعل حاسم لبطش وإرهابية المحتل الجديد ، وتضييقه الخناق على حقوق الشعب وطموحاته .الاستقلال (جريدة) ، بغداد ، العدد (٩) السنة (١) ، ٢٢ صفر ١٣٣٩هـ / ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠م ؛ العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (٤١٠) ، ١٣ رجب ١٣٩٧ هـ / ٣٠ حزيران ١٩٧٧م .
(٨) عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

قصيدته ((**إطلاق وتأييد**)) حيث قال :

وطني والحق يؤيده أصفيه الحب وأعضده
أهواه ولولا مبدعه لجهرت بأني أعبد ه
مهد التشريع ومنبته ومنار العلم وفرقده . [٩]

لقد انفجرت ثورة العشرين ، بعد تهيئة المناخ الصالح لها ، وتعبئة الرأي العام لأنجاح خططها ، عن طريق الصحافة والأحتفالات التي كانت تقام في المراقد المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية وجوامع بغداد الكبيرة.[١٠]

وعندما عمت الثورة بعض مدن العراق ، وبعد استيلاء الثوار على النجف وكربلاء ومدن أُخرى في الفرات الاوسط ، وعلى الخالص وبعقوبة في ديالى . نظم البصير، عدة قصائد شعرية ، إتسمت بطابع القوة والبأس ، منها قصيدتهُ المشهورة ((**وأبيك أن**

الحق غالب)) التي أنشدها في حفلة ثورية كبرى اقيمت في جامع الحيدرخانه ، فقد إستهلها بقوله :-

بين الأسنة والقواضب شرف المبادئ والعواقب
ابغ السلام فأن تخب فيما قصدت له فحارب .(١١)

ثم يحي البصير، الأبطال الذين استجابوا لنداء وطنهم ، باذلين أنفسهم في سبيل تحريره ، وفيها يصف إنتصار الثوار قائلاً :-

فاض الفرات جحافلاً وجرى ديالى بالمقانب
واحتلت المدن العديدة فهي في حكم المضارب
اهلاً بابطال البلاد حماتها عند النوائب
ردوا لنا الحق الذي ما ان نزال به نطالب
ردوه ان سيوفكم عوذ له من كل غاصب

ثم يصف البصير مكر البريطانيين قائلاً :-

ظنوا العراق فريسةً وقد التقت فيها المخالب
ورأوه حر الرأي عق القصد محترم المذاهب

---

(٩) محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٣٧ .
(١٠) النهضة العراقية (جريدة)، بغداد ، العدد (٢١) ، ٢٦ ايلول ١٩٢٧ ؛ البلد العدد (٩٣٢).
(١١) محمد مهدي البصير : البركان ، ص ٥٨ .

فتسلحوا لرجاله بمكائد الخصم الموارب
وسعوا لشق صفوفه مكراً فكان السعي خائب .(١٢)

ثم دعا البصير، الشعب كله للأتحاد، والأنظمام تحت راية الثورة ، ليدفع كيد المستعمرين ، ويوطد استقلاله على دعائم ثابته فقال :-

لولا إجتماع البحر من أمواهه لم تن لؤلؤة الثمين نضيدا
فالشعب ان لم يتح،،د أفراده لن يستقل ولن يعيش سعيدا.(١٣)

وينطلق الشعب الثائر ، والبصير يشد العزائم ، ويلهب النفوس ، داعيا الجماهير الى رص الصفوف ضد قوى المستعمر قائلاً :-

أيضام شعب بالعمل جمّ المآثر والمناقب
صعب الشكيمة صادق بجهادة سامي المواهب .(١٤)

ويواكب البصير الثورة ، صارخاً في القوم للجهاد ، وإسترخاص النفس ، داعياً الأبطال لخوض معارك الحرية والأستقلال مردداً :-

وطني والحق سينجده ما زلت بحبي أعبده
سيصوع العدل لدولته تاجاً والله سيعقده
سنثير الشعب وننقذه ونقيم الكون ونقعده .(١٥)

ثم يوجه البصير، خطابه الى الغرب وساستهم بقصيدة عنوانها ((**اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم**)) نظمت في تظاهرة أُقيمت في بغداد ، أثر تقدم الثوار في أواسط الفرات تقدما كبيراً ، حيث وصف لنا البصير في هذه القصيدة ، كيف إن لغة البنادق أصبحت هي السائدة في هذه المرة ، ولم يبق للقلم مكان ، ومضى يبين كيف إن بريطانيا تنصلت

عن وعودها وعهودها ، فدمرت العراق وأخرست كل لسان ناطق بالحق ، وهذا هو حال كل مستعمر قائلاً :-

لم يخطب السيف حتى اخرس القلم فالكلم اجدى لنا نفعاً أم الكلـــم
كذبتمونا ولكن الوغى صـــدقـــت وخنتمونا فبـرت للقـنا ذمـــم
وعلمتكم ضبانا إننـــــا عـــرب إذا سخطنا علمنـــا كيف نتقـم
يا تربة الوطن المحبوب هـاك دمي فسؤدد الشعب إن يسقى ثراه دم .[١٦]

---

(١٢) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .
(١٣) عبد الحسين مبارك ، المصدر السابق ، ص١٧ .
(١٤) صوت الأحرار ، العدد (١١٢٤) ، حزيران ١٩٦٢م .
(١٥) محسن المؤمن ، ابطال الشعر في العراق ، ص٢٨ .
(١٦) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة، ص٥١ ؛ محمد مهدي البصير : البركان ، ص ٥٦ .

كما نظم البصير في تلك المدة ، نشيداً للثورة ، يتغنى به في المدارس والمحافل قال فيه :-

إطلبي مجدك يا أرض العـراق فعليـك الـــدم والـــدم يـــراق
هذه الأوطان تفدى بـــالنـفـــوس فلنفز بالحق أو تهوى الرؤوس
ما أ لذ الموت في ظل السيـــوف والمنايا تحت ضوضاء الصفوف .[١٧]

وبعد أن اضرمت نيران الثورة في بعض مدن العراق ، وبعد أن أدى البصير دوره الكامل والجريء ، في إثارة حماس الجمهور، وزجه في ميدان المواجهة المسلحة مع الأحتلال البريطاني ، تحقق ما كان يدور في خلده من الغرض الذي قدم الى بغداد من أجله، إنتقلت الثورة الى مرحلة المواجهة وانتهى دور الشعر والأدب ، ليقوم محله دور السلاح ودور المقاتلين ، وخفت صوت البصير تحت دوي البنادق وضجيج المعركة ، ليصغي الى أخبار الأنتصارات التي يحققها الثوار في جبهات القتال .[٨] ففي مقطوعة (الوداع) أشار البصير، الى هذا الدور ، ثم أشار الى دوره هو، وما كان له من أثر في تأجيج نار الثورة بخطبه وقصائده الثورية فقال :-

ختم اللســـان جـــهـــاده وغزت عن الكتب الكتائب
فلتصمـــتـن يـــراعـــي ولتصغين الى القواضـــب
فأنا الـــذي بصريرهـــا أنطقت ماضية المضـــارب
لي أمس كان وقد مضى واليوم للبطل المحـــــارب
لولا شقا شق منبـــــري وقفت به القب السلاهب .[١٩]

ثم رسم البصير، صورة للذين هادنوا حكومة الأحتلال البريطاني فقال فيهم :-

أبت للوفاء فحـــاربت أوطانهـــا فئة تحدت شعبها فأدانهـــا
وتوسمت في الغرب أعظم قدرة فتطامنت تلقى اليه عنانهـا
ليـــس المحـــا رب عـــــدوها لكنهة من أنجبته فخانها .[٢٠]

---

(١٧) محمد مهدي البصير : البركان ، ص ٦٥ ؛ المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٦ .
(١٨) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(١٩) محمد مهدي البصير : البركان ، ص ٦٦ ؛ المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٧ .
(٢٠) يوسف عز الدين : ثورة العشرين في الشعر الوافي ، ص ٧٠ .

وعندما نتحدث عن ثورة العشرين الخالدة ، لا بد لنا أن نتذكر بعض المعارك التي شهدت أروع وأصدق المواقف البطولية لثوارنا البواسل ، تلك المعارك التي زعزعت التاج البريطاني في لندن ، ومن أشهر هذه المعارك معركة ((**العارضيات**)).[٢١] ((**والرارنجية**)).[٢٢] فهي مواقع متميزة ، سجلت فيها

(٢١) معركة العارضيات : تعد معركة العارضيات من أشهر معارك ثورة العشرين هولاً وعنفاً ، واكثرها دلالة على بطولة الثوار واستماتهم . خاضها الثوار قرب الرميثة ، عندما قابل الثوار وعددهم (٥٠٠) مجاهد مقابل (٣٠٠٠) جندي مسلح بالأسلحة الحديثة آنذاك، بينما كان سلاح الثوار من الأسلحة البدائية، مثل البنادق القديمة والفالة والمقوار والفؤوس ، لكن تصميم الثوار وعزيمتهم ، كانت أقوى من أسلحة البريطانيين وجبروتهم ، فنرى الجندي البريطاني المدجج بالسلاح الحديث يهرب أمام أحد الثوار الذي لا يملك سوى ((الفالة)) كالشاة التي تهرب من الذئب مخافة ان يأكلها .. وعندما يهرب الجندي البريطاني والفالة معلقة في ظهره بعد ان طعنه الفلاح الثائر ، فيقف هذا الفلاح مذكراً الجندي المحتل بـ ((الفالة)) بهذه الهوسة : ((رد فالتنا اعتازيناها)) وعندما يأس الفلاح من عودة ((فالتة)) اليه مرة اخرى .. يطلق هذه الهوسة التهكمية قائلاً : ((مشكول الذمة إعله الفالة)) . هكذا كانت صورة البطولة عند رجالنا وثوارنا الشجعان .
لمزيد من الأطلاع على أحداث ثورة العشرين راجع : كاظم المظفر ، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠م (النجف الاشرف : مطبعة الأداب، ١٩٧٢) ١٥٦ . ، ابو زيدون ، في ذكرى ثورة العشرين الخالدة ، اتحاد الشعب (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٣٢) السنة (١) ، ٣٠ حزيران١٩٥٩ ؛ العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد (١١١) ، رجب ١٣٩٦هـ / الاربعاء ٣٠ حزيران ١٩٧٦ ؛ فريق مزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م (بغداد : مطبعة النجاح ، ١٩٥٢) .

(٢٢) معركة الرارنجية : وهي من المعارك الخالدة التي خاضها الثوار قرب ناحية الكفل، في منتصف الطريق بين الحلة والنجف ، تجمع فيه الثوار لمقاتلة الجيش البريطاني القادم من بغداد لفك الحصار الذي ضربه الثوار على الجيش البريطاني في الديوانية بقيادة الميجر (major -C- Daly) ديلي . ولما اشتبكت قوات الثوار مع جيش الاحتلال ، تكلل بالنصر المؤزر للثوار والهزيمة المنكرة لجنود الاحتلال ، وحصل الثوار على العديد من الغنائم والمعدات الحربية التي تركها الجنود البريطانيين وراءهم ومنها مدفع ثقيل عيار ١٧ بوند ،جلبه الثوار معهم الى مركز قيادتهم في مدينة الكوفة، حيث ضرب به الثوار الباخرة البريطانية الحربية (فاير فلاي) والتي كانت راسية على جانبي نهر الفرات من جهة الكوفة وتم حرقها وإغراقها .
لمزيد من الأطلاع راجع : السر ارنولد ويلسن ، المصدر السابق ، ص ص١٠٤-١٠٥ ؛ أبو زيدون :بطولات عراقية، اتحاد الشعب (جريدة) ، بغداد ، العدد(٦١٣) ، ٣٠ حزيران١٩٦٠ ؛ عبد الله فياض ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠؛ محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ؛ علاء كاظم موسى نورس ، بابل . بين الماضي والحاضر (بغداد : مطبعة ثويني ، ١٩٨٦م) ، ص ص٥٧-٥٨ ؛ الجمهورية (جريدة) ، بغداد ، العدد (١١٠٨) ، ٣٠ حزيران ١٩٧١ .

الثورة حضوراً شجاعاً من خلال مواقف رجالها الأبطال . فقد هب ابناء العراق الغيارى بوجه البريطانيين المستعمرين مطالباً بحقوقة المشروعة ، من استقلال بلاده واعطائه حريته ، ومطالباً بعزته وكرامته، يقاوم الأعداء بدباباتة ورشاشاتة وطائراته ، يقاومة وكله ايمان بعدالة قضيتة . لقد أدار الفراتيون رحى الثورة.[٢٣] وقاموا بأعبائها عندما نادى مناديها، فلم يحجموا ولم يتقهقروا ، وقاتلوا واستبسلوا ولم يلقوا السلاح إلا بعد ان نالوا عهوداً صريحة من البريطانيين ، بتحقيق مطالب البلاد وتحقيق أمانيها وإقامة حكومة عربية في ربوعها.[٢٤]

وقد ساهمت المرأة العراقية هي الأخرى في هذه الثورة ، مساهمة فاعلة ، فقد كانت تقوم بواجب الحقل والزراعة ، وكانت تسير خلف الثوار المجاهدين حاملة للأمتعة ، كما كانت تعمل على جلب الماء لهم عندما تكون ساحات القتال بعيدة عن

النهر ، وتشجع المقاتلين بزغردتها ، كما كانت تبعث النخوة فيهم لتبعث بهم الى ساحات القتال .[٢٥]

وروى البصير حادثة مؤثرة وقعت في أحد الأجتماعات التي كانت تعقد في جامع الحيدرخانة أبان الثورة فقال :-

((وعندما كنت أخطب بالحاضرين ، إذ لمست يدي يد طفله صغيرة ناعمة فالتفت ، دهشاً ، وسألت : من؟ عندها سمعت صوت الطفلة تقول : عمو .. لقد إستأذنتُ والدي في الحضور الى هذا الاجتماع، فسمح لي .. وانني لمتبرعة باقراطي هذه للمعركة ، فجاشت عواطفي، وأكبرت هذا الأحساس، فقدمت الصبية الى الحاضرين ، واثنيت عليها ، وطلبت اليهم ان يصفقوا اليها . فاشتد التصفيق حتى التهبت الأكف ، فما كان من الصبية وقد رأت حماسة الجماهير وثناءهم عليها ، إلا أن تتقدم لتقول : عمو .. هاكم خلخالي ايضاً . وعند ذلك اشتدت حماسة المجتمعين ، فانتهزت الفرصة وقلت إنني أضع هذه الحلي في المزاد .. دونكم فاشتروها .. وان ثمنها للثورة . وبدافع من الحماسة الثورية ، إندفعت الجماهير تزايد على حلي الصبية حتى بلغ ثمنها نحو الف دينار انفقت على الثورة)) .. ولي في هذه الحادثة قصيدة قلت فيها :-

وصبية قصدت اليَّ بمجلسٍ جاءت اليَّ وكنت أنصح قومها
دعي الرجال به لبذل المال بحقائق لم تكس ثوب خيال
أُذُكي عزائمهم وأسأل عونهم لمحققي الآمال بالأعمال. [٢٦]

كما اتخذ اشتراك الأكراد في ثورة العشرين ، طابعاً عفوياً في الغالب ، وهو لم يجري بشكل واحد ، او بنفس الزخم ، ففي بغداد اشتركت الأوساط الكردية في المظاهرات والأجتماعات الجماهرية التي نظمت عشية الثورة وفي أيامها . فقد إشترك مصطفى بيك الذي كان من الأكراد المعروفين في بغداد في النشاطات المعادية للبريطانيين أيام الثورة بحماس ، وقد أدى إشتراكة في هذة النشاطات الى أن يتعرض للملاحقة من قبل السلطات المحتلة ، وكان جلال بابان واحداً من مؤسسي جمعية حرس الإستقلال القلائل لعب دوراً ملموساً في أحداث العراق السياسية أيام الثورة وقبلها ، وتعاون حمدي باشا بابان بدوره مع المعارضة الوطنية في بغداد أيام الثورة .[٢٧]

استمرت جمعية حرس الإستقلال ، بإقامة حفلات المولد النبوي يتخللها ذكر مقتل الأمام الحسين (علية السلام) في الجوامع والحسينيات الكبرى في بغداد ، وكان جامع الحيدرخانة بمثابة المركز الرئيس لعقد مثل تلك الإجتماعات ، فقد كانت تعقد في كل يوم خميس من الإسبوع على نحو منتظم ، بالأضافة الى جوامع أُخرى كجامع الحناني وجامع العدلية وجامع باب الشيخ وجامع السيد سلطان علي وجامع الأحمدي والحضرتين الكاظمية والكيلانية .[٢٨]

---

(٢٣) " أي ان ثورة العشرين ، ثورة عراقية فراتية في أصلها ووحيها ووطنيتها " . الفريق السر المرهولدين ، ثورة العراق ١٩٢٠م (بغداد : مطبعة الزمان ، ١٩٦٥) ، ص و.
(٢٤) امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى (القاهرة : مطبعة عيسى البابي ، د.ت) ج٢ ، ص ١٢٣ .
(٢٥) سلمان الصفوان ، اليقظة ، العدد (٢٨٣٥) ١ تموز١٩٥٧ ؛ البلد ، العدد (٩٣٢) .

(٢٦) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٧٠ ؛ محمد جميل ، المواطن ، العدد (١٧٢) ١ تموز ١٩٦٨ ؛ يوسف عز الدين ، شعراء العراق في القرن العشرين ، ص ١٠١ .

(٢٧) كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين ، ص ص١١٥-١١٦ .
(٢٨) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ؛ محمد جميل ، المواطن ، العدد (١٧٢) ، ١تموز١٩٦٨.

وكان محمد مهدي البصير، أشهر شعراء وخطباء هذه الأجتماعات ، بالاضافة الى عبد الرزاق الهاشمي وعبد الرحمن البنا والملا عثمان الموصلي ، وكان أهالي المحلة يقومون بمقتضيات إقامة مثل هذه الحفلات .(٢٩)

أخذت التظاهرات والأجتماعات تتوالى ، كما توالت الخطب السياسية والقصائد الثورية الى يوم ١٢ آب ١٩٢٠ م ، حيث وجد البصير، نفسه مضطراً للاختفاء ، حيث هاجمت السلطات المحتلة في فجر يوم ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ / ١٣ آب ١٩٢٠ م ، منازل كل من يوسف السويدي وجعفر ابو التمن وعلي البزركان والشيخ أحمد الداود ، فتمكن الثلاثة الأول من الهروب الى منطقة الدورة ، ومنها الى منطقة الفرات الأوسط ، والتحقوا بالثوار ، أما الشيخ احمد الداود ، فقد تم القاء القبض عليه ، حيث نفي الى البصرة ومنها الى جزيرة هنجام في الخليج العربي .(٣٠)

وقال البصير: ((**عندما شملت إعتقالات الأنكليز، الكثير من الوطنيين والثوار ، إختفيتُ في أحد الدور في ((رأس القرية)) وحين تبين إنهم لاينوون إعتقالي ، عدت مرة أُخرى الى ممارسة العمل السياسي ، ونشرت العديد من القصائد في جريدة الإستقلال**)) .(٣١)

شعرت السلطات المحتلة ، عظم تأثير هذة الإجتماعات ، فأصدرت بياناً يوم ٢٣ آب ١٩٢٠م ، على لسان آمر اللواء ((**ساندرز**)) القائد المنوط بأمرة الدفاع عن بغداد جاء فيه :-

((**إعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ، ان يعقدوا المواليد في ليالي الجمعة ظاهراً لمقصائد دينية . ولكن في الحقيقة لتهيج أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية ، ولبث روح الأختلاف ، وان الحرية الممنوحة قد أساءوا إستعمالها ، وإن المحركين يظلون العوام ضلالاً مبينًا بجسارتهم ومذكراتهم في مجالس المولد ، فلهذا وجب علينا ، أن نعلن أن انعقاد المواليد ممنوع ، وإن إنعقاد الأجتماعات**

(٢٩) المس بيل : المصدر السابق ، ص ٤٢٧ .
(٣٠) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص١٠٢؛ عبد الرزاق الحسني : تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط٢ ، ج١ ، ص ص١٣٥-١٣٦ .
(٣١) مخلص خليل : المصدر السابق ، ص ١٧ .

لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لأشد العقاب ، إلا إذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني في هذا الموضوع وبأذن من حاكم بغداد العسكري والسياسي ، ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التي تقع ضد الأمن العام)) .(٣٢)

وفي أواسط شهر تشرين الأول ١٩٢٠ م ، عاد البصير للظهور مرة أُخرى الى ممراسة نشاطه السياسي ، لأن الأحوال الناشئة من مجيء السير **برسي كوكس** مندوباً سامياً للعراق كانت تسمح له بذلك .(٣٣)

حيث صرح **كوكس** فور وصوله بغداد ، بأنه قادم لإنشاء حكومة عربية في العراق.(٣٤)

ثم يواصل القول ((وبناء على السلطة المخولة لي بأعتباري المعتمد السامي للعراق ، أعلن ما يلي :-

(٣٢) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص٨٨ ؛ العراق (جريدة)، بغداد ،العدد (٦٣) ، ١٣ آب ١٩٢٠م ؛ خضر العباسي ، المصدر السابق ، ص ص١٥-١٦ .

(٣٣) كانت المدة التي أعقبت سفر كوكس الى طهران في تموز سنة ١٩١٨م ، بوصفه وزيراً مفوضاً لبريطانيا واستلام وكيله ويلسن مسؤوليته السياسية حرجة ، اذ أظهرت فيها تناقضات السياسة البريطانية بوضوح مع الوضع العام في العراق ، مما ادى الى انفجار ثورة عارمة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م ، الأمر الذي جعل بريطانيا تفكر بضرورة إعادة النظر بسياستها المتبعة في العراق ، ومنها إعادة برسي كوكس الى العراق .
لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع :
منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤ -١٩٢٠م ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٥ .

(٣٤) وصل السير برسي كوكس الى بغداد بتاريخ ١٩٢٠/١٠/١١م ، بقطار استقله من الكوت فأوصله الى بغداد ، بعد ان قام بواسطة احدى الطائرات بزيارة وجهاء القرنة والناصرية والعمارة وعمل فوراً على تهدئه الأوضاع ، وأفلح بتأليف أول وزارة مؤقتة في بغداد برئاسة عبد الرحمن النقيب يوم ١١ صفر ١٣٣٩هـ / ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م ، وعقد أول إجتماع لأول مجلس وزراء في الحكومة المؤقتة يوم ٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م ، وهو أول طلاء محلي طلي به البريطانيون واجهة حكمهم . - سحر عباس خضير : جون فلبي واثره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩٦) ص ص٦٩-٧٠ ؛ عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارة العراقية، ط٢ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨) ، ص ١٤ ؛ نجدت فتحي صفوت، المصدرالسابق ١٩٧٨ ، ص٨٣ ؛ الاستقلال (جريدة)، بغداد ، العدد (٣) السنة (١) ، ٢٦ محرم ١٣٣٩هـ / ١٠ تشرين الأول ١٩٢٠م .

الفصل الثالث .....

١- يؤسس مجلس للدولة مؤلفاً من رئيس الوزراء ووزراء للوزارات التالية : الداخلية ، المالية ، العدل ، الأوقاف ، التعليم ، التربية ، الصحة ، الدفاع ، الأشغال العامة والمواصلات . وعدد آخر من الوزراء بدون وزارة حسبما تتم تسميتهم .

٢- والى ان يتم تشريع القانون الأساسي، ويباشر بتنفيذه ، يجب ان يكون مجلس الدولة والوزراء مسؤولين عن ممارسه ادارة الحكومة التي تخضع لاشرافي ورقابتي ما عدى الشؤون الخارجية والعمليات العسكرية والشؤون العسكرية العامة التي تخص القوات المجندة محلياً على انفراد)) .(٣٥)

وتعقيباً على هذا التصريح نظم البصير، قصيدة بعنوان ((**الصقر والحمام**)) والتي يرمز فيها الى العراق بالحمام والى الأحتلال البريطاني البغيض بالصقر فقال :-

قال الحمام لصقر ... ألَم فاحتل وكره
أأنت ضيف كريم ... وانصاع يأخذ حذره
فقال لا بل صديق ... كثير علم وخبره
قد جئت وكرك لكن ... لكي ادبر امره
سأستدر غناه ... وعنك ادفع فقره . (٣٦)

لقد أثبتت ثورة العشرين للمحتل ، بأن العراق لا يصبر على الضيم ، وإن الثورة قد أجج نارها شعب عظيم ، لا يملك من سلاحه إلا الإيمان بالله والتضحية والفداء ، والفالة والمكوار . فكان لا بد من وجود صحافة حره تعبر عن رأي الثورة ، وتشيد بمبادئها ، وتحث أبناء الشعب على دعمها والإنخراط في سلك الثائرين ، فصدرت ثلاث جرائد ، عملت خلال الثورة وفي آن واحد ، فكانت تنطق بلسان الثورة ، وتعبر عن أهدافهم ومقاصدهم ، إثنان منها في النجف الأشرف والأُخرى في بغداد.(٣٧)

ففي مدينة النجف ، أصدر محمد باقر الشبيبي جريدة ((**الفرات**)) يوم السبت الموافق ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ / ١ آب ١٩٢٠م . فكان لهذه الجريدة الدور

(٣٥) هنري فوستر : نشأت العراق الحديث ، ج٢ ، ص ص٣٧٠-٣٧١ .
(٣٦) محمد مهدي البصير : البركان ، ص٦٧ .
(٣٧) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الثورة العراقية ، ط٢ ، ص١٢٧ .

الوطني المتميز والمشرف ، في تأجيج حماسة الثوار ، ونقد المحتل الغاشم.[٣٨] أما محمد عبد الحسين الكاظمي ، فقد أصدر هو الآخر جريدة أُخرى سماها ((**الاستقلال**)) أصدرها يوم ١٨ محرم سنة ١٣٣٩هـ / الموافق ١ تشرين الأول من السنة نفسها ، فكانت تنشر أخبار الثوار، وكل ما يتعلق بهذه الثورة المباركة . وجاء في عددها الأول مقال بعنوان ، قدوم كوكس وسياسة إنكلترا في العراق ، ثم تصرخ في وجهه قائلةً ((**لا صلح بلا إستقلال ولا حرية بلا إستقلال**)) .[٣٩] وكان هذا الشعار غالباً ما يردده البصير، في خطبه عشية الثورة وفي أيامها.[٤٠]

أما في بغداد ، فقد أصدر عبد الغفور البدري جريدة سماها ((**الاستقلال**)) البغدادية ، وصدر عددها الأول يوم ١٤ محرم سنة ١٣٣٩هـ / الموافق ٢٨ أيلول سنة ١٩٢٠م . وهي جريدة وطنية جريئة ، كان لها الدور الريادي في الوقوف بوجه السلطة المحتلة .[٤١] وكان محمد مهدي البصير، من أشهر محرري جريدة الاستقلال ، والمساهمين بالكتابة على صفحاتها الأُولى ، فقد أخذ البصير ينشر خطبه وقصائده الثورية فيها ، بل وإعتاد أن يوشح كل مقالة له يصدرها فيها بالمواعظ والحكم .[٤٢] التي تستنهض الهمم الوطنية ، وتحرك العواطف القومية ، حتى أصبح يعرف ((بالمحرر الأول)).[٤٣]

(٣٨) محمد عباس الدراجي : صحافة النجف تأريخ وابداع (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩) ، ص١٧ ؛ مهدي حمودي الأنصاري : ثورة العشرين وصحافة ثورة العشرين ، الإتحاد (جريدة) ، بغداد ، العدد (٢٧٢) ، ٢٩ حزيران ١٩٩٩م ؛ زاهدة إبراهيم : كشاف الجرائد والمجلات العراقية (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦) ، ص١٣٨.
(٣٩) صادق الأزدي : لمناسبة الثورة الرائدة ، الأتحاد ، العدد(٧٩) ، ٢٦ حزيران ١٩٨٨ ؛ يعقوب يوسف كوريا : صحافة ثورة العشرين (بغداد : مطبعة السعدي ، ١٩٧٠) ، ص١٤ .
(٤٠) كمال مظهر احمد : صفحات من تأريخ العراق المعاصر ، ص ٦٦ .
(٤١) رفائيل بطي : صحافة العراق (بغداد : مكتبة دار الكندي ، ١٩٨٥) ، ص ٦٧ ؛ العراق (جريدة)، بغداد ، العدد، (١٤٤)، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م .
(٤٢) من هذه الحكم ((المستميت في سبيل مجده مخلد كالموت)) و ((لا تستطيع الحكومة إنكار شعبها ولكنه ينكرها متى أراد)) الاستقلال (جريدة)، بغداد ، العددان (٩-١١) السنة الاولى ٢٧-٢٩صفر ١٣٣٩هـ / ٨-١٠تشرين الثاني١٩٢٠م .
(٤٣) صالح محمد حاتم :صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٨٥) ، ص ٥٥ .

لقد استطاع المستعمرون البريطانيون ، بعد مرور ستة أشهر على المعارك ، من إخماد نار الثورة . وذلك بسبب عدم تكافيؤ الطرفين من النواحي الاقتصادية والتكتيكية والعسكرية ، وعلى الرغم من ذلك إستطاع المجاهدون العراقيون بفصائلهم الثائرة والمجهزة بأبسط أنواع الأسلحة ، وبقيادة لاتملك خبرة في قواعد الحرب الحديثة ، أن يقارعوا جيشاً نظامياً مدججاً بالسلاح حتى أخمص قدمية ، ولأقوى دولة استعمارية في ذلك الحين .[٤٤]

وحين وجد البصير، انهُ ليس بوسع الثورة ان تتم الشوط ، وتصل هدفها في إحراز النصر ، وإنها ستعجز في تحقيق هذا الهدف ، ورغبة منهُ في حقن الدماء ، رأى

البصير، أن تختم الثورة ، بصلح شريف يقوم فيه علماء الكاظمية وبعض وجهاء بغداد الأحرار، بدور الوسيط بين البريطانيين والثوار ، وقد بذل البصير، كل مافي وسعه لإنجاح دعوته ، إلا انهُ لم يفلح في ذلك المسعى . فنظم البصير قصيدة ((الماء والدم)) قائلاً :-

أن ينبت المجد الأثيل على دم فالماء تنبت حوله الأزهار
ولقد عجبت ففي الدماء حراره تروى بها الأكباد وهي حرار
ان الدماء وان تحرج عصرنا في سفكها فسيولهن غزار
فلتجرين بحيث يحسن جريها ليصان مجد أو يغسل عار.(٤٥)

وبعد إخفاق الثورة ، شعر محمد مهدي البصير، بمرارة الخيبة ، فيعتصر الألم قلبه ، ويندب الوطن المحتل ، فعبر عن ذلك في مقطوعته ((**سر النجاح**)) قائلاً :-

كافحت اعدائي ولست بواثق ان النجاح مقدر لكفاحي
لكنما وطني دعا فاجبته وابيت للباغين خفض جناحي
ونهضت با لخطب الفصاح مدافعاً عن حق شعب في الحياة صراح
ولئن رجعت بغير ما املته ونزعت في يد قاهري سلاحي
فلقد افدت من المصائب خبره ستكون عند العود سر نجاحي .(٤٦)

---

(٤٤) الازدي ، في ذكرى ثورة ٣٠ حزيران ١٩٢٠م ، الف باء ، العدد(٧١٨) السنة (١٥) ٣٠ تموز ١٩٨٢ ، ص٤٠ .
(٤٥) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٥٩ ؛ محمد مهدي البصير، البركان ، ص ٦٩ .
(٤٦) نظمت هذه المقطوعة ، بعد غلبة البريطانيين على الثوار في أواسط الفرات . محمد مهدي البصير : البركان ، ص٧٢ ؛ محمد مهدي البصير، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦٣ .

وبعد ذلك وقف البصير، راثياً ثورة العشرين ، بهذين البيتين، ولم ينشرا في البركان سهواً :-

لي الله ما اندى جفوني كأنما خلقن لتسكاب الدموع الهوامل
فإن هدأ الجرحى وخفَّ انينُهُمْ قلقت واشجاني حنين الأرامل.(٤٧)

ثم وقف البصير، باكياً لوطنه بمرارة وحزن عميقين ، وذلك حين فات الثوار الظفر بالنصر ، ولكنهُ حثهم على تحمل المصاعب وتحديها فقال :-

بكيت لما انتاب البلاد فراعها من الثكل لما فات احرارها النصر
أما كنت تدري ان ذلك واقع اذا فشلت في قومك الوثبة البكر
فكفكف دموعاً لست ممن يزيلها لتطفئ اشجانا يضيق بها الصدر
وعذ بجميل الصبر انك اهله فمالك في شكوى تبوح بها عذر
وان انت لم تملك دموعك صابراً فما انت عندي ذلك الباسل الحر.(٤٨)

كما يصور البصير لنا شدة المغالاة ، في التحدي الصارم أمام مصاعب الحياة ، وحرارة نوائبها ، كما في قوله :-

أما أنا فلقد خُلِقتُ لِعَجم أنياب النوائب
وأظنها سئمتْ لكثرة ما تلمُ بي المصائب

لقد أراد البصير، هنا الى الإثارة وإشعال الحماسة في النفوس ، وذلك بكل ما يملك من وسائل التعبير الفني ، وأساليبه من مناجاة وعتاب[٤٩].
وفي مقطوعته ((**أيها المحزون**)) يعزي البصير، نفسه بالصبر قائلاً :-

هون عليك فلا تفزعك أن طرقت دهم الخطوب وأن جل الذي دهماً
فما استطالت الى المجد الأثيل يد لا تنتضي السيف أو لا تحمل القلما .[٥٠]

ولكن البصير، الواثق الخطا ، سرعان ما ينفض عنه روح اليأس والقنوط ، فأخذ يدعو نفسه الى التفاؤل بالمستقبل ، واثقاً بأن المستقبل لا بد أن يكون مع الجماهير .

---

(٤٧) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ١٨٠ .
(٤٨) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ،ص ٦٤ ؛ رؤوف الواعظ ، محمد مهدي البصير شاعر الثورة العراقية ، ص١٢٩ ؛ البلد (جريدة) ، بغداد ، العدد (٦٦٣) ، ٣٠ حزيران ١٩٦٦ .
(٤٩) محمد عبد الرزاق احمد ، شعر محمد مهدي البصير ، دراسة نقدية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن ، ١٩٨٠) ، ص ٩ .
(٥٠) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص ٧٣ .

لقد أسهم البصير، في أحداث الثورة ، إسهاماً كبيراً ، اذ شارك فيها بخطبه وقصائده الحماسية فكان قطبا من اقطابها ، وهو بذلك قد إستحق أن يطلق عليه لقب شاعر ثورة العشرين وخطيبها . فكان أكثر شعراء الثورة وخطبائها ، إنتاجاً وحماساً ، وأعظم أثراً في حث الجماهير على الجهاد في سبيل وطنه .[٥١]

في حين إننا لم نجد من شعراء العراق الكبار، من له اسهام فعلي في الثورة ، أومشاركة أدبية كالرصافي مثلا .[٥٢] أما الزهاوي ، فأنهُ لم يكن راضياً بالثورة ، لذلك نراهُ يرحب بعودة السير برسي كوكس الى العراق ، فنظم قصيده امتدحه فيها حال وصوله الى بغداد قائلاً :-

عد للعراق واصلح منه ما فسدا واثبت به العدل وامنح اهله الرشدا
الشعب فيك عليك اليوم معتمد فما يكون كما قد كان معتمدا
أرأف بشعب بغاه الشر قد قصدوا اثارة الشر فيه وهو ما قصدا
أما وقد جئت مصحوباً بمقدرة فلا ابالي أقام الشر أم قعدا .[٥٣]

وأخيراً إنتهت الثورة ، بتسليم آخر المقاتلين في الرميثة ، يوم ٢٠ من شهر تشرين الأول سنة ١٩٢٠م .[٥٤] وأذاعت الحكومة البريطانية من جانبها ، بياناً رسمياً جاء فيه ((**وقع في السماوة في العشرين من شهر تشرين الثاني ممثلو العشائر ووجهائها على شروط التسليم ، وكان من جملتها إعادة (٢٤٠٠) بندقية**)).[٥٥] وكان آخر بيان حربي عن الثورة ، أصدرهُ السير **برسي كوكس** يوم ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠م . هذه الثورة الشعبية العظيمة ، التي اشتركت فيها كل قطاعات الشعب ، فكانت كفاحاً وطنياً وثورياً في إسلوبها وجوهرها وأهدافها .[٥٦]

---

(٥١) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(٥٢) أحمد أبو السعد ، الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٥٨م (بيروت : دار المعارف ، ١٩٥٩) ، ص٧ ؛ محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج٢ ، ص١٢٤ .
(٥٣) عبد الرزاق الهلالي ، الزهاوي بين الثورة والسكوت (لبنان : مطبعة سمبا ، د.ت) ، ص ٥٤ .

(٥٤) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص٢١ .
(٥٥) كاظم المظفر ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
(٥٦) سعاد خيري ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ العراق(جريده) ، بغداد ، العدد (١٤٩) ،٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠م .

وقد كلفت ثورة العشرين سلطات الإحتلال البريطاني خسائر كبيرة تقدر بثلاثة أضعاف ماقدمته بريطانيا من مساعدات مادية خلال الحرب العالمية الأولى للشريف حسين.(٥٧)

وقد سُئل البصير، عن ثورة العشرين فرد قائلاً :-

((لقد كانت ثورة العشرين ، تعبيراً صادقاً عن إرادة الشعب العراقي بأجمعه ، فقد إشترك فيها العلماء والأدباء والتجار والزراع والصناع وأرباب الحرف المختلفة ، كل حسب إمكاناته وعلى قدر طاقته ، فحمل السلاح من أستطاع حمله ، ومن لم يستطع حمله إنظم الى الثورة بقلبه وروحه)).(٥٧)

وفي موضع آخر وصف البصير الثورة قائلاً :-

((كما وأنها الثورة الشعبية الأولى التي إستعرت في الوطن العربي ، لاشعار دول الغرب الحليفة المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ، بأنها لايمكن أن تترجم انتصاراتها الى إستعمار، يستحوذ على مقدرات الأمة العربية ، المادية والأدبية ، ويجعل من أراضيها ومياهها وأجوائها ، مناطق إستغلال ونفوذ وإنطلاق ، لتحقيق المزيد من إستلاب خيرات الشعوب)) .(٥٨)

---

(٥٧) Seton Loyed , Twin Rivers. Abrief History of Iraq from the Earliest Times to the P resont Day . third edition. (Bombay. ١٩٦١) , p . ٢١٢ .

(٥٨) البلد (جريدة) ، بغداد ، العدد (٩٣٣) ، السنة (٤) ، ٢٠ ربيع الأول ١٣٨٧هـ / ٣٠ حزيران ١٩٦٧ ؛ الازدي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
(٥٩) محمد جميل ، المواطن ، العدد (١٧٢) .

المبحث الثاني

النشاط السياسي للبصير بين سنتي ١٩٢١م – ١٩٣٠م

ان رجلاً كالبصير، يؤدي دوراً متميزاً على مسرح الأحداث ، ولهُ مثل هذه المواقف الجريئة، لا يعقل أن تتركه سلطة الأحتلال حراً طليقاً دون حساب وعقاب ، فكانت السلطة تتحين الفرص وتختلق الأعذار للقبض عليه.(٥٩)

وفي ٩ شباط ١٩٢١م . أصدرت جريدة الإستقلال عدداً خاصا .(٦٠) بمناسبة عودة المنفيين الى بغداد وكتبت في صدر صفحاتها تقول :-

((**نهنئ الأمة العراقية ، بقدوم منفينا الكرام ، ونطلب إرجاع جميع المنفيين بلا استثناء**)) كما انها حملت مطاليب العراقيين ومنها اطلاق حرية الصحافة ، واطلاق حرية الإجتماعات وتشكيل الأندية السياسية ، كما طالبت الجريدة بأطلاق سراح المسجونين وإرجاع المبعدين والمنفيين ، ورفع المحاكم العسكرية ، والإسراع في الانتخابات الحرة ، وتشكيل المؤتمر العام ومن دون تدخل رجال الإحتلال البريطاني .[٦١]

وعندما صدر هذا العدد من الجريدة ، كان له تأثيرة المدوي في المجتمع، فأحدث هزة عنيفة وخاصة فيما يتعلق بعودة بعض المنفيين ، فقامت السلطات المحتلة باصدار أمر يقضي بتعطيل الجريدة ، ومنعها من الصدور ، ثم القت القبض على مدير الجريدة عبد الغفور البدري وعلى رئيس تحريرها قاسم العلوي وعلى محمد مهدي البصير أحد كبار محرريها .[٦٢] وجرت محاكمة هؤلاء في محكمة الجزاء وأمام رئيسها البريطاني ((**الكسندرجي**)) وصدر الحكم على البدري بالحبس لمدة سنة وعلى قاسم العلوي ستة أشهر .[٦٣] وحكم على محمد مهدي البصير

---

(٥٩) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٦٠) وهو العدد السادس والأربعين من جريدة الاستقلال ٠مهدي حمودي الانصاري ، الإتحاد (جريدة) ، بغداد ، العدد (٢٧٢) ، ٢٩ حزيران ١٩٩٩م .

(٦١) فائق بطي ، صحافة العراق تأريخها وكفاح أجيالها ، ص ص٤١- ٤٣ ؛ عبدالرزاق الحسني ، تأريخ الصحافة العراقية، ط٣ (لبنان : مطبعة الوفاق ، ١٩٧١) ، ج١ ، ص ٨١ .

(٦٢) رفائيل بطي ، صحافة العراق ، ص٦٧ .

(٦٣) مهدي حمودي الانصاري ، الاتحاد ، العدد (٢٧٢) ٢٩ حزيران ١٩٩٩.

بالحبس الشديد مع الأشغال الشاقة لمدة سنتين ، وبدفع غرامة قدرها ثلاثة الآف روبية ((**٢٢٥**)) جنيه استرليني، ومنعه من العمل في الجريدة . وذلك بتهمة الإخلال بالأمن وتحريض الناس ضد السلطة.[٦٤]

وكان من بين المستمسكات التي أبرزها القاضي البريطاني بيتين من الشعر ، من قصيدة ((**ياعلم**)) التي أنشدها مساء ١٢ رمضان سنة ١٣٣٨هـ / الموافق ٣٠ آيار سنة ١٩٢٠م ، في الحفلة التي أقامتها المدرسة الجعفرية.

وغلى الدم العربي فيَّ فواجبي تضميخ مجدي بالدم المهراق
لأسددن الى العدو شواراً كالموت مالطريدها من واق.[٦٥]

وقد إعتبرت المحكمة هذين البيتين دليل جرم عند محاكمته ، إلا أن المندوب السامي ((**كوكس**)) الذي أحيل اليه هذا الحكم للمصادقة عليه ، إستبدله بالحبس الشديد لمدة سنة واحدة .[٦٦] بعد أن أسقط الإستئناف الغرامة وجعل مدة الحبس سنة واحدة.[٦٧]

وحينما دخل البصير، الى السجن نظم الأبيات التالية ، وكان ينبغي ان تذكر في طليعة القسم الخامس من ديوان البركان ، ولكنها اهملت سهواً :-

لا جبن يحجزني ولا رهب فالمجد يحُرس فيَّ والحسبُ
غرضي رضاء الشعب اطلبه لا الساحران: المال والرتب
يا شعب ثق بمحرريك فهم متأزرون بكل ما يجب
لا ينصرون سواك ان كتبوا لا يعضدون سواك ان خطبوا
الله يعلم إننا عرب قمنا لكي يتحرر العرب .[٦٨]

وفي أواسط شهر آذارمن السنة نفسها ، زار طالب النقيب السجناء الثلاثة في سجنهم ، وقد أشار البصير الى تلك الزيارة قائلاً :-

---

(٦٤) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة٢ ؛ رؤوف الواعظ ، محمد مهدي البصير شاعر الثورة العراقية ، ص ١٢٧ ؛ انعام كجة جي ، مات البصير ، الثورة (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٨٩٧) ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٤.

(٦٥) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٤٦ .

(٦٦) محمد مهدي البصير ، من أنا ورقة ٢ ؛ محمد مهدي البصير : البركان ، ص٤٦ .

(٦٧) يوسف عز الدين ، شعراء العراق المعاصرون ، ص٩٧.

(٦٨) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ١٨٨.

الفصل الثالث .....

((جاءنا السيد طالب ، معاتباً ومشفياً لما كنا نكتبه في تأييدنا لملوكية أحد أنجال الشريف حسين بدلاً من تأييده في تتويجه لعرش العراق ، ونعمله في الحقل الوطني ، وإصرارنا على المضي في سياستنا القومية المعارضة للحكم المزدوج في البلاد ، وأشرنا الى السلاسل التي قيدت فيها أرجلنا قائلين : إن هذه السلاسل قد زادت من عقيدتنا لحب الوطن ، وزادت في التفاني في سبيل إستقلال بلادنا ، إستقلالاً لا تشويه شائبة ، وما زلنا نفخر بها كلما مرت ساعات السجن هنا)).[٦٩]

لبث البصير، في السجن ستة أشهر ، نظم خلالها عدة قصائد ومقطوعات ، ضمها القسم الخامس من ديوانه ((**البركان**)) ففي قصيدته ((**أيها المسجون**)) . بدأ البصير فيها ثابت الرأي ، راسخ العقيدة ، صادق العزيمة ، لم ينل منه سجنه ، فقد بقي على ما عاهده قومه ، وظل صابراً على هذا الأمر، غير عابئ به لإعتقاده أن المناضل في سبيل وطنه وقومه لا بد أن يتعرض للسجن والتشرد والنفي .

مك السجون مصائب وشجون
فالله جارك أيها المسجو
صبراً نزيل السجن انك ناهضٍ
لتعز شعبك والخطوب تهون
ماذا يضرك حين توقظ امةً
من قاع سجن انت فيه رهين
ولئن سرى في الكون صوتك عالياً
وحجبت فالعلق الثمين مصون
عاهدت قومك ان تجاهد دونهم
إن الكريم على العهود امين
فأقم على العهد الذي اعطيتهم
واثبت فانك بالثبات قمين
واصبر فكم غمزت قناتك من يدٍ
فأذا بها صماء ليس تلين
كم قد زأرت وكم وثبت مغاضباً
فأهدأ فهذا يا هزير عرين
واذا عداك رضوا بسجنك وحده
فسواك في ذى الصفقة المغبون.[٧٠]

---

(٦٩) كان البصير والبدري في السجن الذي كان في وزارة الدفاع الحالية ، وقد قيدت أرجلهما بالسلاسل . نقلاً عن محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .
(٧٠) محمد مهدي البصير : البركان ، ص٧٨ ؛ محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٦٩ .

ظل محمد مهدي البصير في السجن ، حتى قدوم الأمير فيصل الأول.[٧١]

(٧١) في ٢١ آذار سنة ١٩٢١م ، عقد مؤتمر في القاهرة لإعادة النظر في السياسة البريطانية في الشرق الأوسط بوجه عام ، وقضية العراق بوجه خاص ، وحضر هذا المؤتمر مندوبون عن العراق . وكان من جملة القرارات التي إتخذها هذا المؤتمر ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق . على أن يجري إستفتاء قبل إعتلائه العرش ، وحظي هذا الترشيح بتأييد الضباط العراقيين الذين خدموا معه في الجيش العربي في سوريا . وفي الأول من حزيران أبرقت الحكومة البريطانية الى فيصل تأذن له بالتحرك نحو العراق ، فوصل القاهرة بتاريخ ٦ حزيران ثم تحرك منها الى ميناء جده السعودي ، حيث أعدت الحكومة البريطانية فيه طراداً حربياً إسمه (نورث بروك) لنقل فيصل وحاشيته الى العراق ، بصحبة مستشارة كورنواليس ، وفي ١٢ حزيران أبحر الطراد من جدة متجهاً نحو العراق ووصل في الساعة الخامسة والنصف من عصر يوم ٢٣ حزيران ميناء البصرة، فتشكل في بلدية بغداد وفداً مؤلفاً من ستون شخصاً بالتعاون مع السلطات البريطانية للاشتراك في إستقبال الأمير الهاشمي ، كما قرر كوكس إيفاد جون فلبي الى البصرة ، بصفته وكيلاً لوزير الداخلية لإستقباله . لم يبق فيصل في البصرة سوى يوم واحد، اذ غادرها مساء اليوم الثاني من وصوله متوجهاً بالقطار الى الحلة، ثم ذهب الى النجف، وامضى فيها عدة أيام، زار خلالها مرقد الإمام علي (عليه السلام) . وفي يوم ٢٧ حزيران توجه الأمير الى كربلاء ، زار خلالها مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام) . ثم رجع الى الحلة صباح يوم ٢٨ حزيران ، فاستقل القطار الصاعد الى بغداد . فوصلها في تمام الساعة السادسة من عصر يوم ٢٩ حزيران ، وجرى له استقبال حاشد ثم استقر في الدار التي اعدت له في داخل القشلة ، وهي الدار التي كانت مقراً للوالي العثماني ، وتقع على شاطئ نهر دجلة قرب وزارة الدفاع الحالية . لمزيد من الاطلاع راجع :
علي الوردي ، المصدرالسابق ، ج٦ ، ص ص٨١-٩٢ ؛ فخري الزبيدي ، بغداد من ١٩٠٠ حتى سنة ١٩٣٤م (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٠) ، ج١ ، ص١٨٥ ؛ محمد طاهر العمري ، تأريخ مقدرات العراق السياسية (بغداد : مطبعة السلام ، ١٩٤٦)، ج٣ ، ص ٢٩ ؛ مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٦) ، ص٩ ؛ فريد مخلوف ، رحلاتي الى البلاد العربية (بيروت : مطبعة الجهاد ، و.ت) ، ص٩ ؛ سعدون ابراهيم العمر ، بلاغ الى أهالي بغداد عن تنصيب الأمير فيصل، الإتحاد (جريدة)، بغداد ، العدد(٩٦) ، السنة (٤) ، ٣٠ تشرين اللأول ١٩٨٨ .

وتتويجه ملكاً على العراق.[٧٢] فأفرج عنهُ بكفالة نقدية ، بشرط أن يبقى تحت رقابة الشرطه لمدة سنة كاملة.[٧٣] لكن البصير، لم يعبأ بهذين الشرطين ، فواصل نشاطه السياسي بكل همة وإصرار، ولم تثنيه عقوبات أعدائه وإجراءاتهم القمعية ، فأسهم في تأسيس حزب سياسي سري هو((**الحزب الوطني العراقي**)).[٧٤] وأصبح عضواً بارزاً في لجنته التأسيسية .[٧٥]

(٧٢) اقترح الامير فيصل أن يتم تتويجه يوم ٢٣آب ١٩٢١م ، ويصادف هذا اليوم في الحساب الهجري يوم ١٨ذي الحجة ١٣٣٩هـ (عيد الغدير) وهو اليوم الذي بويع فيه الامام علي بن أبي طالب (عليه

السلام) بولاية العهد عن النبي محمد (ﷺ) ونص عليه بالخلافة ، وهو يوم مقدس كل التقديس عند الإمامية ، وليجمع التتويج بين عيدين ساميين هما عيد التتويج وعيد الغدير . توج الامير فيصل الأول ملكاً على العراق في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٣آب ١٩٢١م ببغداد في ساحة السراي (القشلة) ، وكان فيصل قد اقبل من مسكنه بصحبة كل من : المندوب السامي البريطاني السر برسي كوكس ورئيس أركان الجيش البريطاني العام السر أيلمر هالدين والكولونيل كور نواليس المستشار الخاص للأمير ومحمود الكيلاني إبن نقيب بغداد وحسين افندان سكرتير مجلس الدولة ومرافقه تحسين قدري . جرى لفيصل أحتفال كبير حضره جميع متصرفي الالوية ومستشاروهم وكبار الشخصيات البغدادية وأغلب وجهاء المدن العراقية وطائفة من شيوخ العشائر . أعلن كوكس ... للحاضرين أعتراف الحكومة البريطانية بالامير العربي فيصل ملكاً دستوريا على العراق .

للمزيد من الإطلاع راجع :

محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص١٨٥ ؛ عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٦م) ص٣٥٤؛ جرالد دي غوري ، ثلاث ملوك في بغداد ١٩٢١م – ١٩٥٨م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط٢ (بغداد : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٩١م) ص ص ٤٠- ٤١ ؛ الأخبار (جريدة) بغداد ، العدد (١١١٧) ، السنة السادسة الأربعاء ٢٣آب ١٩٤٤م ؛ سليم الحسني ، رؤساء العراق ١٩٢٠م – ١٩٥٨م دراسة في اتجاهات الحكم (بغداد : دار الحكمة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م) ص٢٠ ؛ فخري الزبيدي ، المصدرالسابق ، ص١٨٥ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارت العراقية ، ج١ ، ص٦٥.

(٧٣) محمد مهدي البصير، من أنا ، ورقه ٢ ؛ جعفر صادق حميدي ، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٧٤) للأطلاع على فكرة إنشاء هذا الحزب ومنهاج عمله راجع : محمد مهدي البصير، تأريخ القضية العراقية ، ص٢٠٩ ؛ عبد الرزاق الحسني : تأريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨ــ١٩٥٨م (بيروت : مركز الأبجديه ، ١٩٨٠) ، ص٣١ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الصحافة العراقية (بغداد : مطبعة الزوراء ، ١٩٥٧) ، ج١، ص٨٠ ؛ فاروق صالح العمر ، الأحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢م (بغداد : مطبعة الأرشاد ، ١٩٧٨) ، ص ص١١٣-١٢٣.

(٧٥) تألفت اللجنة التأسيسية كلاً من، محمد مهدي البصير ، ناجي السويدي ، محمد رضا الشبيبي ، بهجت زينل وجلال بابان . محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص ٢٠٩ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ، ص ٣١ .

الفصل الثالث .....

ثم أختير البصير، عضواً للجنة الدعائية والنشر لهذا الحزب.[٧٦] وعندما كانت هذه اللجنة مجتمعة في دار آل السويدي للمذاكرة في تكوين هذا الحزب ، أوفد الملك فيصل ، كبير أمناء بلاطة فهمي المدرس ليقول للمجتمعين ((**ان الملك لا يرى من المصلحة ان يشتغل العراقيون اليوم في تأليف الجمعيات السياسية ، خشية أن تؤدي بحالتهم الى ما آلت اليه حالة الأحزاب في سوريا**)) .[٧٧]

كان لهذا التحذير الشبه رسمي ، معناه ومغزاه ، فما كان من المجتمعين إلا أن يوقفوا نشاطهم ، ريثما يتصلون ببعض الساسة للتذاكر معهم ، وعندما استأنفوا إجتماعاتهم مرة أُخرى في بيت آل ابي التمن ، شعروا ان الآراء قد تضاربت ، والأفكار قد تناقضت وتباينت ، مما دل على وجود أيد خفية كانت تعمل من وراء الستار، لإحباط كل مسعى خير لتأسيس الأحزاب .[٧٨] وعند عودة جعفر ابو التمن من موسم الحج الى العراق في الأول من ايلول سنة ١٩٢١م .[٧٩] وجد محمد مهدي البصير، وجمعاً من الوطنيين يجتمعون بين مدة وأُخرى للمداولة في تأسيس " الحزب الوطني العراقي" فأنظم اليهم وسعى سعيهم لتحقيق فكرة إنشاء هذا الحزب.[٨٠]

(٧٦) عزيز سباهي : عقود من تأريخ الحزب الشيوعي العراقي (دمشق : منشورات الثقافة الجديدة ، ٢٠٠٢) ، ج١، ص١٠٥ .

(٧٧) محمد مهدي البصير : تأريخ القضية العراقية ، ص ٢٠٩ ؛ عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١١٩ .

(٧٨) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الأحزاب السياسية العراقية ، ص ٣٢ .

(٧٩) بعد ترشيح فيصل لعرش العراق وتوجهه الى العراق ، عاد معه معظم قادة الثورة الذين لجؤوا الى الحجاز ومنهم ابو التمن ، إلا انه تخلف عن موكب الأمير ، زاعماً أ نه يرغب في اداء فريضة الحج ،

ولما كان البصير من اصدقاء ابو التمن المقربين ، فقد نظم قصيدة ترحيبية بحقه بعنوان " ايها البطل " نقتطف منها بعض الأبيات :

طرقت بغداد والأقبال مقتبل فعش لشعبك واسلم ايها البطل
سافرت امس فكم هز الحشا وجل وقد سفرت فكم هز الحشا جذل
يصفق ا لشعب والأحشاء راقصة وكلنا بك من خمر الهنا ثمل
هجرت بغداد حينا ثم عدت لها وقد تقلص ذاك الحادث الجلل

للاطلاع على القصيدة كاملة راجع : العراق (جريدة) ، بغداد ، العدد(٢٤٧٤) ، الجمعة ٨ حزيران ١٩٢٨م.

(٨٠) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الأحزاب السياسية العراقية ، ص ٣٢.

وقد تقدمت اللجنة التأسيسية يوم ٨ آذار سنة ١٩٢٢م ، بطلب لوزارة الداخلية بأن تسمح لهم بتأسيس حزب سياسي علني باسم " الحزب الوطني العراقي " وأرفقوا طلبهم بالنظام الأساسي للحزب ، فكانت الوزارة تماطل وتسوف لأنها كانت تستهدف تكوين حزب واحد معتدل يظم الوطنيين والموالين على السواء.(٨١)

وفي ٢٥ حزيران ١٩٢٢م ، أصدر مجلس الوزراء قانوناً أجاز بموجبه تأسيس الأحزاب السياسية ، ووضع عقوبات صارمة على أي تجمع لم تصدر به إجازة رسمية .(٨٢) أما وزارة الداخلية ، فقد رأت هي الأخرى، أن تضع حداً للإجتماعات السياسية السرية ، التي أخذت تنتشر وتتوسع في دور الوطنيين وأنديتهم ، فسنت قانوناً نشرته يوم ٧ذي القعدة سنة ١٣٤٠هـ/الموافق ٢ تموز ١٩٢٢م ، منعت بموجبه عقد أي إجتماع لم تصدر به إجازة رسمية ، فكان قانوناً مقيداً لحرية الأجتماع والتفاهم ، وكان ضربة للحركة الوطنية في العراق .(٨٣)

وعلى ضوء ما تقدم ، تأسست في بغداد خلال شهر آب سنة ١٩٢٢م ، ثلاثة أحزاب سياسية هي : **الحزب الحر العراقي**.(٨٤) وهو من الأحزاب المؤيدة للسلطة ، وحزبان معارضان ، وهما **حزب النهضة العراقية**(٨٥)

(٨١) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١١٩ .

(٨٢) علي الوردي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٨٥ .

(٨٣) محمد مهدي البصير : تأريخ القضية العراقية ، ص ٢١٠ ؛ عبدالرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١١٩ .

(٨٤) اسس هذا الحزب في بغداد بتاريخ ٣ ايلول ١٩٢٢م . بتأييد من النقيب، وكان ابنه الأكبر محمود رئيساً له ، أما أعضاء لجنة التنفيذية فهم كل من : جميل صدقي الزهاوي ، عبد المجيد الشاوي ، فخري جميل ، حسن غصيبة ، داود النقيب ، توفيق الخالدي ، بهاء الدين سعيد وحمدي صدر الدين ، واصدر هذا الحزب جريدة سماها(العاصمة) لتخدم سياسته ولنشر مبادئه ، وعهد الى أحد أعضائه حسن عصيبه بأنشائها وإدارتها . رفائيل بطي : صحافة العراق ، ص ص٨٠-٨١ .

(٨٥) تأسس في الكاظمية يوم ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٩ آب ١٩٢٢م ، أما أعضاء لجنته فهم كل من : امين الجرجفجي ، احمد الظاهر ، مهدي البير ، آصف قاسم وقائي ، عبد الرزاق الأزري و محمد حسن كبه ، وكان هذا الحزب مدعوماً من محمد الصدر . عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ١٢١ .

والحزب الوطني العراقي.(٨٦) وأعلن هذان الحزبان في برنامجهما ، وقوفهما ضد الإنتداب أو أي شكل يدل عليه ، وكان لظهورهما دليل على نضج الحركة الوطنية.(٨٧)

وعندما قدمت الوزارة النقيبة الثانية إستقالتها يوم ١٤ آب ١٩٢٢م ، بسبب إنتشار الإضطرابات في بعض أنحاء الفرات الأوسط ، ولاسيما في منطقة أبو صخير

والشامية ، وتصاعد نشاط العناصر الوطنية ضد سياسة الحكومة ، اعتبر الوطنيون ذلك نصراً لهم ، واخذوا يجاهرون أمام الناس، بان وزارة وطنية سوف تخلف الوزارة النقبية المستقيلة قريباً برأسة محمد الصدر، وان جعفر أبو التمن وحمدي الباجةجي ومولود مخلص سيدخلون فيها ، وفي ١٩ آب نشرت جريدة المفيد بياناً من محمد الصدر، يحث الناس فيه على المثابرة في المطالبة بالإستقلال التام ورفض الإنتداب بكل الوسائل المشروعة .[٨٨] فعقد الحزبان جلسة مشتركة بتاريخ ٢٠ اب ١٩٢٢م ، برئاسة محمد الصدر، وتلتها جلسة أُخرى في اليوم التالي ، حيث قررالحزبان المعارضان تنظيم مظاهرة عامة في يوم التتويج ، وتقديم عريضة الى الملك ، تتضمن مطاليب الشعب في الإستقلال التام ، وتأليف وزارة وطنية من الأكفاء المخلصين ، وان لاتعقد أي معاهدة مع بريطانيا قبل تأليف المجلس التأسيسي .[٨٩]

وفي ٢١ آب ١٩٢٢م ، أرسل الملك فيصل ، رسالة الى المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس، يطالب فيها بأتباع خط سياسي واضح في العراق ، فقد طلب الملك من كوكس أن يخبر الحكومة البريطانية ، بان هناك إحتمال نشوب ثورة في البلاد (كالذي حدث سنة ١٩٢٠م) نتيجة الوضع الحالي ، وعليه أما أن

---

(٨٦) تأسس في بغداد يوم ٨ ذي الحجة ١٣٤٠هـ / ٢ آب ١٩٢٢م ، أما أعضاء لجنته التنفيذية فهم كل : محمد مهدي البصير ، جعفر ابو التمن ، بهجت زينل ، عبد الغفور البدري ، مولود مخلص ، احمد الداود وحمدي الباجه جي ، وكان الحزب مدعوماً من العلامة مهدي الخالصي .
محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص٢١١ ؛ علي الوردي ، المصدرالسابق ، ج٦ ، ص ١٨٦ .
(٨٧) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٥ ، ص ٢٥ .
(٨٨) علي الوردي ، المصدرالسابق ، ج٦ ، ص١٨٧ .
(٨٩) المصدر نفسه ، ص١٨٧ .

يتحمل المسؤولية المندوب السامي، أو أن تعطى له المسوولية الكاملة للحفاظ على الأمن ، مع الحرية الكاملة والمباشرة في إدارة شؤون البلاد .[٩٠]

اعتبر **كوكس** هذا القول شبه إنذار له ، وانه ضرب من المكر. لذا حذر فيصلاً من عواقب الأمور ، إن هو استمر في تعاونه مع الجماعات الوطنية المعادية للإنتداب ، وللرد على مناورة الملك ، قال **كوكس** بصريح العبارة ((**وعلى أية حال فان الإجراء الصحيح هو أن تتشاور الحكومة العراقية معي بشأن الاجراءات التي ستتخذ ، وفي حال إغفال نصيحتي فأنني على إستعداد لإتخاذ العمل المناسب بعد التشاور مع القائد العسكري العام**)).[٩١]

وأقيمت يوم ٢٣ آب ١٩٢٢م ، حفلة بمناسبة الذكرى الأولى لعيد إرتقاء الملك فيصل عرش العراق ، فقرر الحزبان ((**الوطني والنهضة**)) توحيد مساعيهما للمطالبة بحقوق البلاد وإقامة مظاهرة صاخبة في هذا اليوم ، فانتخبا لجنة مركزية من أربعة اشخاص ، مثل الحزب الوطني العراقي فيها كل من جعفر ابو التمن وبهجت زينل ، ومثل حزب النهضة العراقية كل من: محمد حسن كبة وآصف قاسم وقائي ، مهمتهما وضع بيان مفصل يتم رفعة الى البلاط الملكي .[٩٢]

جرى الأحتفال في مقر الملك المطل على نهر دجلة في القشلة ، وبينما كان الملك فيصل يستقبل المهنئين ، جاءت المظاهرة التي نظمها الحزبان ، وكانت كبيرة ، حيث قدر عدد المشاركين فيها نحو عشرة الآف متظاهر، فإمتلأت الساحة بهم .[٩٣] إستقبل فيصل وفداً عن الحزبين قبل استقباله المندوب السامي للتهنئة ، وسمح لأحد أعضاء الوفد وهو محمد مهدي البصير، بإلقاء خطاباً حماسياً باسم الحزب الوطني من الشرفة المطلة على ساحة الإستقبال((**شرفة إستقبال الملك**))أوضح فيه

كيف إنهم كانوا يطالبون باجراء الأنتخابات ، لجمع المجلس التاسيسي ليتألف على اثرهالبرلمان وتكون حكومة جلالة الملك مسؤولة أمامه ، ثم قرأ محمد حسن كبة وهو من أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب النهضة كلمة في التجمع .[٩٤]

(٩٠) محمد مظفر الأدهمي : حقائق عن الصراع الخفي بين بريطانيا والملك فيصيل الأول ، افاق عربية (مجلة) ، العدد (٤) ، كانون الأول ١٩٧٨ ، ص٩٠ .
(٩١) كاظم النعمة : الملك فيصل الأول والأنكليز والأستقلال، ط٢ (لبنان : الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٨) ، ص١١٩ .
(٩٢) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص١٢٢ .
(٩٣) علي الوردي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٨٧ .
(٩٤) محمد مظفر الأدهمي : المصدر السابق، ص٩١ .

وبحضور فهمي المدرس كبير أمناء الملك ، الذي حضر لسماع كلمة الحزبين ، وقد ندد الخطباء بالإنتداب البريطاني على العراق .[٩٥]

وفي الوقت الذي كان محمد مهدي البصير، يلقي خطبته على الجماهير المحتشدة ، وصل المندوب السامي البريطاني كوكس بصحبة المس بيل وأفراد حاشيته ، وحين أخذ كوكس يصعد الدرج المؤدي الى قاعة استقبال الملك ، هتف أحد المتظاهرين وإسمه حسون أبو الجبن قائلاً((**تسقط انكلترا ، يسقط الإنتداب**))فردد المتظاهرون هذا الهتاف بصيحات مدوية ، فظهرت علامان الإرتباك على وجه كوكس وحاشيته ، غير إنهم استمروا في صعودهم الدرج ، ثم أدوا مراسيم التهنئة كما ينبغي وعادوا من حيث أتوا .[٩٦]

إعتبر كوكس هذه الحادثة ، إهانة شديدة وجهت اليه والى دولته العظمى ، فظن إنها لم تكن قد جرت مصادفة ، بل كانت مدبرة من قبل أمناء الملك وخاصة رئيسهم فهمي المدرس ، وإن أمناء الملك تعمدوا تعيين موعداً لزعماء المعارضة بالحضور لتهنئة الملك قبيل وصوله ، كما إنهم تعمدوا إطالة بقائهم .[٩٧]

عاد كوكس الى مقره غاضباً لما حصل ، فبعث على لسان سكرتيره جانين برسي (Janen Bers) إنذاراً شديد اللهجة الى رئيس الديوان الملكي ، أوضح فيه ما لقيه من الإهانة ، في وقت كان يقدم مراسيم التبريك بأسم الحكومة البريطانية ، وان مثل هذا العمل لا يصح السكوت عنه ، وطالب كوكس بمعاقبة المسؤولين عن

(٩٥) حسين جميل : الحياة النيابية في العراق (بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٨٣) ، ص٢٥ .
(٩٦) عبد الرزاق الحسني : العراق في دوري الإحتلال والإنتداب ، ج٢ ، ص١٢ ؛ محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .
(٩٧) علي الوردي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص١٨٨ .

هذه الحادثة ، وبتقديم إعتذار اليه ، وان يعزل فهمي المدرس ، إذا كان هو المسؤول رسمياً عما جرى ، ويطالب كوكس (ايضاً) ايضاحاً عن الإجراءات التي ينوي جلالة الملك إتخاذها ضد الخطيبين اللذين حقرا مقام الملك بالقائهما خطباً مهيجة.[٩٨]

وبموجب ذلك ، سارع الملك الى عزل فهمي المدرس من منصب رئاسة الديوان الملكي ، وتقديم الإعتذار نزولاً عند رغبة المندوب السامي وتهديده .[٩٩] وأوعز الى رستم حيدر بالرد على الكتاب المذكور، فكتب معبراً عن أسف الملك قائلاً :-

عزيزي المستر جانيين برسي :

((أخذت كتابكم المؤرخ في ٢٤ اوكست ١٩٢٢م ، وقد عرضته لانظار جلالة الملك وان كانت صحته غير ملائمة . وقد تأثر جلالته كثيراً من الحادثة التي تشيرون اليها ، وأمرت حالاً أن تخبروا فخامة المعتمد السامي ، اسف جلالته العظيم ، وان جلالته يستعمل كل ماهو لازم ويصلح الحادثة حسب رغائب المعتمد السامي ، ويرجى جلالته ان لا يبقى اثر في ذاكرته لهذه الحادثة التي لم توجه اليه شخصياً)).[١٠٠]

ويبدو أن كوكس قد إستغل هذه الحادثة لصالحه ، وذلك لايقاع الأذى بمحمد مهدي البصير، والتخلص منه لموافقة الثابتة ضد الحكومة البريطانية .

ويصف **كوكس** أحداث ذلك اليوم في رسالة بعثها الى وزارة المستعمرات البريطانية:-

الى وزير المستعمرات((سري رقم ٥٩٧ بتاريخ ٥ آب ١٩٢٢)) ما يلي لمعلوماتكم:

((مرت في يوم ٢٣ آب الذكرى السنوية لتتويج الملك فيصل ، وقد أعتبر ذلك اليوم عطلة رسمية ، كما استقبل الملك المهنئين في السراي ، لقد ذهبت للتهنئة مع

---

(٩٨) عبد الرزاق الحسني : تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج٢ ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(٩٩) مير البصري : أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧١) ، ج١ ، ص٤٨ ؛ عبد الرزاق الحسني : العراق في ظل المعاهدات ، ط٢ (لبنان : مطبعة العرفان ، ١٩٥٨) ، ص٢٣ .

(١٠٠) عباس فرحان ظاهر : رستم حيدر ودورة السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٧) ، ص٦٦ .

الهيئة العاملة معي في الوقت الذي حدد لنا . عندما دخلت ساحة السراي وجدت حشداً مؤلفاً من بضع مئات من الناس ملتفين حول بناية الملك ، لقد افسحوا المجال لسياراتي بالمرور، وعندما بدأت أصعد الدرج لاحظت بأن الحشد كان يستمع الى خطاب من شخص يقف مع مجموعة من الشخصيات العربية في شرفة الغرفة التي كان فيصل يستقبل فيها وفود المهنئين . وعند اجتيازي للدرج صفق الحشد لبعض الملاحظات التي صدرت من شخص ما من بين المحتشدين والتي لم أتمكن من سماعها . بعد مغادرتي السراي بدقائق ، تفرق الحشد ، لقد طلبت اعلامي بما كان يجري وقد وجدت بأن الملك قد استقبل مباشرة قبل استقباله لي ، الحزب السياسي المتطرف وعند انتهاء المقابلة اتجهوا الى الشرفة المطلة على ساحة السراي حيث القى الأعمى "الديماغوجي" المهيج للناس محمد مهدي البصير الحلي ، خطاباً في الحشد ضد السياسة البريطانية والإستعمار البريطاني ، أما عن الملاحظات التي سببت تصفيق الحشد عند حضوري فقد كانت هتافاً يقول ((يسقط الإنتداب)) وعند إطلاعي على هذا التقرير، كتبت في الحال احتجاجاً شديد الهجة الى فيصل مطالباً بالاعتذار حالاً عن الإهانة الفادحة لممثل حكومة صاحب الجلالة وإقالة كبير أمتاء الملك فهي المدرس الذي أشارأو سمح للديماغوجي بالقاء خطابة ، بل إنه وقف في

جانبه عند القائـه الخطـاب ، وكذلك طلبت قائمـة بأسماء الأشـخاص المكلفين بحمايـة القصر الملكي)) .[١٠١]

ومن غريب الصدف ان الملك فيصل ، مرض في يوم ذكرى تتويجه مرضاً حاداً حال دون خروجه من قصره ، اذ قيل انه أصيب بالتهاب الزائدة الدودية قبل الظهر . فاذا بالأطباء البريطانيين ينصحونه بوجوب إجراء عملية إستئصال الزائدة الدودية ، ويحذرون جلالته من التأخير ، وان عليه الشروع بها فوراً ، فوافق الملك على إجرائها .[١٠٢]

---

(١٠١) محمد مظفر الأدهمي : المصدر السابق ، ص٩١ .

(١٠٢) للاطلاع عن مرض الملك المفاجئ راجع :
سندرسن باشا : مذكرات سندرسن باشا ١٩١٨ـ١٩٤٦، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ط٢ (بغداد : منشورات مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٨٢) ، ص٩١ . طبيب العائلة المالكة .

إستغل **كوكس** أعراض المرض التي ظهرت على الملك ، فقام بزيارته يوم ٢٥ آب ١٩٢٢م. قبل إجراء العملية الجراحية بساعتين وفاوضه بحضور **كورنواليس** مستشار وزارة الداخلية موضحاً له خطورة الوضع السياسي ، وضرورة اتخاذ بعض الإجراءات الزجرية القمعية طالباً منه ان يخولة بتسير الأمور، إلا أن الملك رفض الموافقة على إجراءاته ، لانه يعرف مسبقا ، انها تضع البلد في ثورة حقيقية ، وأبلغه كوكس بالتشاور مع **كورنواليس** ومفتش الشرطة العام بأن المحرضين ضد قوات الإحتلال البريطاني قد إجتازوا الحدود ، فيجب إتخاذ إجراء حاسم معهم للحفاظ على الأمن في البلاد ، وطلب **كوكس** و**كورنواليس** من الملك **فيصل** القاء القبض على سبعة من الزعماء الوطنيين بما فيهم **محمد مهدي البصير** .

وقدم كوكس أمراً بذلك الى الملك فيصل ليوقعه ، ولكن فيصل رفضه وقال **لكوكس:** ((**بعد دقائق قليلة اكون بين أيدي هؤلاء الأطباء ، وقد لا أعود من غيبوبتي الى الحياة ، فهل تطلب مني ياسير برسي أن يكون هذا الأمر آخر أعمالي في الدنيا ؟ هل تنتظر مني أن أنفي هؤلاء الناس ، أهل البلاد من بلادهم قبل موتي**))[١٠٣].

حذر الملك **فيصل كوكس وكورنواليس** من إتخاذ تلك الإجراءات ، وأبلغهم انهُ غير مستعد لتحمل مسؤولية ذلك ، وكان فيصل يرى من الأفضل إنتظار موقف الحكومة البريطانية من المعاهدة وما أقترحه هو والسيربرسي كوكس بشأنها ، ثم أبلغ المندوب السامي الملك بان رد مجلس الوزراء البريطاني لن يصل قبل الأسبوع الأول من شهر ايلول ، وانهُ سيمضي بإتخاذ الإجراءات اللازمة بدون الحاجة الى موافقته .[١٠٤]

لم يجد المعتمد السامي في اقالة فهمي المدرس من منصبه ، أو في الإعتذار الملكي عن ما حصل له في الحفلة ما يشفي غليله ، فرأى ان لابد للموقف من معالجة توصله الى انهاء أمر المعاهدة ، وإستغلال هذا الحادث لبلوغ ذلك الهدف ،

---

(١٠٣) منتهى عذاب ذويب ، المصدر السابق ، ص٢٣٤

(١٠٤) رجاء حسين حسني الخطاب ، تاسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي ١٩٢١ – ١٩٤١م ، اطروحة دكتوراه (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٧٩م) ، ص٨٠ .

عن طريق الضغط والشدة ، وكان قد أشيع في اليوم التالي ، ان العملية الجراحية الى أجراها الأطباء البريطانيون ما كانت موفقه ، وان الوزارة كانت قد إستقالت قبل بضعة أيام لأسباب ظهر بعدئذ انها كانت مقصودة فتذكر، المعتمد السامي قول عمرو بن العاص وهو يخاب حمامة الفسطاط :-

صفا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري . [١٠٥] .

بدأ المندوب السامي كوكس ، إجراءاته القمعية ، وذلك عندما وجه بياناً الى اهالي العراق في يوم ٢٦ آب ١٩٢٢م ، أوضح فيه الحالة الراهنة في العراق ، وبين انهُ من الآن والى أن تعقد المعاهدة ، فان مسؤولية حفظ الأمن في البلاد هي مسؤولية مشتركة بين الحكومة العراقية والمندوب السامي ، وطالما ان الوزارة قد إستقالت ، فأصبحت واجباتها في حالة تعطيل ، كما أن الملك اصيب بالتهاب الزائدة الدودية ، وان الوضع أصبح في حالة خطرة بسبب سلوك بعض السياسيين ومنشوراتهم في العاصمة ، ولذلك فقد رأى المسؤولون عن حفظ القانون والنظام وجوب إتخاذ إجراءات سريعة وفعالة للمحافظة على الأمن [١٠٦] ثم تطرق بيان المندوب ، بصفة خاصة الى القرار الصادر عن اللجنة المشتركة بين هيئة الحزب الوطني وحزب النهضة في جلستيهما المنعقدتين في اليوم العشرين والواحد والعشرين في شهرآب ١٩٢٢م . والمنشور في جريدتي المفيد والرافدين يوم ٢٣ آب ١٩٢٢م ، والذي يتظمن تصريحاً عن العداء للحكومة والدعوة الى الفتنة والإضطراب ، وبناءً عليه ، تقرر القيام بواجبات المسؤولية امام جلالة الحكومة البريطانية ، فان فخامة المندوب السامي يشير بانه مضطر بلزوم إتخاذ التدابير الآتية .[١٠٧] :-

اولاً : أن يأمر بالقاء القبض على الأشخاص الآتية أسمائهم وابعادهم عن بغداد :-

١. محمد مهدي البصير الحلي.
٢. حمدي الباجة جي .

---

(١٠٥) عبد الرزاق الحسني ، تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط٢ ، ج٢ ، ص ص٢٤-٢٥.
(١٠٦) عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .
(١٠٧) عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الإحتلال والإنتداب ، ج٢ ، ص١٣-١٤ .

٣ . جعفر ابو التمن وأربعة آخرين .[١٠٨]

ثانياً: إيقاف عمل الحزبين الوطني والنهضة مؤقتاً ، ريثما تقدم الضمانات الكافية منهم بأن تسير وقائع جلساتهم في المستقبل على طريقة نظامية قانونية .

ثالثاً: تعطيل جريدتي المفيد والرافدين والقبض على مديريهما وإبعادهما .[١٠٩]

بدأت السلطات البريطانية في العراق ، تخشى من أن يحدث رد فعل تجاه الإجراءات التي قام بها كوكس ، مثل إقامة المظاهرات والإحتجاجات ، لذلك عدت للأمر عدتهُ ، فوضعوا قواتهم في حالة إستعداد تام تحسباً لاي طارئ . والى هذا تشير **المس بيل** : ((**بعد إعتقال جعفر ابو التمن ، سرت إشاعات بأن اصدقاءه من الوطنيين يعدون العدة للقيام بمظاهرات احتجاجية ، وكانت لدينا حامية عسكرية وسيارات مدرعة مرابطة خارج مدخل المدينة ، ولكننا لم نحتج اليها**)).[١١٠]

أرسل المعتقلون الى معسكر القوة الجوية في الهنيدي ((**معسكر الرشيد**)) ثم منه الى السجن العسكري في البصرة ((**المعقل**)) حيث مكث المعتقلون هناك ما يقارب الشهر ،

حيث أحضرت الباخره ((**أرارائدو**)) فحملتهم الى منفاهم الى جزيرة هنجام في الخليج العربي .[١١١]

---

(١٠٨) هم كلاً من : عبد الغفور البدري ، صاحب جريدة الاستقلال ، احمد الداود ، امين الجرجفجي ، عبد الرسول كبه ، وقد اختفى البدري واحمد الداود فلم تصل اليهما يد السلطة ، وقبض على محمد امين وعبد الرسول كبة في اليوم الثاني من صدور البلاغ ، كما قبض على حبيب الخيزرات رئيس قبائل العزة بمحافظة ديالى . محمد مهدي البصير : تأريخ القضية العراقية ، ص٢٢٣ ؛ عبد الرزاق الحسني : العراق في ظل المعاهدات ، ص٢٧ ؛ باقر امين الورد : المصدرالسابق ، ص٢٧٧ .

(١٠٩) فر إبراهيم حلمي العمر صاحب جريدة المفيد الى إيران ، ولم تصل اليه يد السلطة ، وقبض على سامي خونده ، صاحب جريدة الرافدين ونفي الى هنجام . محمد مهدي البصير ، تأريخ القضية العراقية ، ص٢٢٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الإحتلال والإنتداب ، ج٢ ، ص١٤ .

(١١٠) نقلاً عن عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدرالسابق ، ص ص١٩٩-٢٠٠ .

(١١١) سامي خوندة ، ذكريات عن صديق العمر ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، العدد (١٨) السنة ١٩٧٤، ص٨٨ ؛ عبد الرحمن البزاز ، العراق منذ الإحتلال حتى الإستقلال، ط٣ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٧) ، ص١٤٦ .

فوجمت بغداد ساكنة تتحمل مضض الصبر والألم ، واستمرت مدن الفرات الأوسط في صلابتها ، فأرسل كوكس سرباً من القاذفات قصفت خلالها قبيلة ((**آل الفتله**)) في المهناوية ، وقبيلة ((**الأكرع**)) في عفك وقبيلة ((**خفاجة**)) في الشطرة ، وقبيلة ((**العزة**)) في المنصورية بديالى ، بوابل من القنابر، دمرت الأكواخ والمنازل ، وأحرق الزرع ، وسبى الأطفال والنساء.[١١٢] كما أمر بفصل كل الموظفين الإداريين المشايعين للحركة الوطنية منهم علي جوت الأيوبي محافظ الحلة ، وعزل خيري الهنداوي وشاكر الملا حمادي قائما مقامي الشامية وأبو صخير.[١١٣]

لم يبق أمام **كوكس** سوى مسألة مهمة أخرى ، وهي تأليف وزارة جديدة تضطلع بمسألة عقد المعاهدة العراقية البريطانية ، وتأليف مجلس نيابي يوقع عليها ، وكانت الوزارة النقيبية الثانية قد استقالت وحلت محلها وزارة جديدة يرأسها عبد الرحمن النقيب نفسه .[١١٤] فتشكلت الوزارة الثالثة بتأريخ ٣٠ أيلول سنة ١٩٢٢م ، وبعد ظهور صعوبات كثيرة ، تم في النهاية التوقيع على المعاهدة يوم ١٠ تشرين الأول سنة ١٩٢٢م.[١١٥] فوقعها عبد الرحمن النقيب عن الحكومة العراقية ، أما الحكومة البريطانية فانها فوضت مندوبها في العراق التوقيع على المعاهدة بالنيابة عنها ، وتقرر نشرها في كل من لندن وبغداد يوم ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٢٢م.[١١٦] والتي جاءت مخيبة لآمال الوطنيين . إذ جعلت مدتها عشرين سنة . وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣م ، ألحق بالمعاهدة المذكورة بروتوكول جعل مدتها أربع سنوات.[١١٧]

قدم النقيب استقالة وزارته الى الملك فيصل بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢م ،

---

(١١٢) عبد الرزاق الحسني : تأريخ العراق السياسي الحديث ، ط٢ ، ج٢ ، ص ص٢٤-٢٥ .

(١١٣) ستيفن همسلي لونكريك : العراق الحديث ، ص ٢٣٤ ؛ يوسف كركوش الحلي ، المصدرالسابق، ق١ ، ص١٨٠ .

(١١٤) المصدر نفسه ، ص٢٣٤ .

(١١٥) جرالد دي غوري : المصدر السابق ، ص٥٣ ؛ المفيد (جريده) ، بغداد ، العدد (٦٨) الأربعاء ٩ ذي القعدة ١٣٤٠هـ/ ٥ تموز ١٩٢٢م .

(١١٦) عبد الرزاق الحسني : تأريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، ص٢٨ .

(١١٧) فريد مخلوف ، المصدر السابق ، ص ص٩-١٠ .

بعد أن وقعت على المعاهدة العراقية – البريطانية نزولاً لرغبات المندوب السامي ، فقبلها فيصل ، وعهد الى عبد المحسن السعدون بتأليف وزارة جديدة في ١٨ تشرين الثاني ، فشكل السعدون وزارته في ٢٠ تشرين الثاني من السنة نفسها .[١١٨]

أعلن رئيس الوزراء الجديد بموافقة المندوب السامي ، منهاج وزارته ، وإن السياسيين الذين نفوا الى هنجام بأمر كوكس سوف يطلق سراحهم ، بعد تقديمهم تعهد بمساندة سياسة الملك وحكومته المستندة الى المعاهدة ، وعند عودة السير برسي كوكس من زيارته أمير نجد .[١١٩] في شتاء تلك السنة ، عرج كوكس على جزيرة هنجام ، وكان المنفيون قد أحيطوا علماً بزيارة كوكس قبل يوم بواسطة الخادم الهندي((**ريشينا**)) المكلف بالتنظيف ، والضابط الهندي((**يمسنك**)) المكلف بحراستهم ، فعقد المنفيون مساء يوم الإثنين المصادف ٤ تشرين الثاني ١٩٢٢م ، إجتماعاً سريعاً للتداول في الموقف الذي يتخذونه من هذه الزيارة وما يتحدث به الزائر، وما ينبغي الإجابة ، وفي صباح اليوم التالي ٥ تشرين الثاني ١٩٢٢م وصلت باخرة بيضاء من النوع المسمى بـ((**المنور**)) الجزيرة ، ونزل منها **برسي كوكس** ، بعد ان إستقبله الجنود بالتحية ، توجه نحو المنفيين وكانوا جالسين بالحالة الإعتيادية وكأنهم لا يعلمون بالزيارة.[١٢٠] جلس **كوكس** مخاطباً المنفيين((**ان الحكومة العراقية تطلب عودتكم ، و تريد الخير لكم ، ولكن شغبكم واعمالكم عرقلت ذلك**)) ثم أخبر **كوكس** المنفيين((**وبناء على مطالبة الحكومة بكم ، فقد سمح لأربعة منكم بالعودة الى العراق ، وهم عبد الرسول كبه، وامين الجرجفجي وحبيب الخيزران وسامي خونده ، وتركت الحرية للثلاثة الآخرين في إختيار أي قطر يريدونه عدا العراق**)) فاختار الثلاثة وهم جعفر ابو التمن وحمدي الباجـــه جي

---

(١١٨) عبد الرزاق الحسني : تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ص ١١٥-١١٦ .

(١١٩) حضر كوكس إجتماع العقير ، فقد عقد المؤتمر على ظهر احدى البواخر البحرية ، للنظر في تثبيت الحدود بين العراق ونجد ، لمنع تجاوز العشائر السعودية على العراق والرجوع الى معاهدة المحمره الموقعة من قبل إبن سعود والعراق وبريطانيا بتأريخ ٥ مايس سنة ١٩٢٢م٠ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ ؛ جرالد دي غوري، المصدر السابق ، ص٥٣ .

(١٢٠) عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ ؛ محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ ٠

ومحمد مهدي البصير بالذهاب الى مصر ، ثم ركب كوكس باخرته بعد أن أمضى معهم نحو عشرين دقيقة وبقي المنفيّون (٥٢) يوماً دون أن يرد اليهم أي خبر عن هذه المسألة .[١٢١] ثم حدث تغير في خطة الحكومة تجاه المنفيين ، ففي يوم ١٠ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ ، الموافق ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٣ م ، زار القنصل البريطاني العام في بندر عباس ، وهو المسؤول الرسمي عن المنفيين والمشرف على أحوالهم ، حاملاً معه أوراق تعهد ، وطلب من خمسة من المنفيين وهم كل من : **محمد مهدي البصير ، عبد الرسول كبة ، امين الجرجفجي ، حبيب الخيزران ، سامي خونده** ، التوقيع عليها ونص التعهد : ((**اقسم بالله أن أتبع سياسية حكومة جلالة ملك العراق ، واتحاشى كل حركة تخل بالأمن العام وتهيج الأفكار ضد الحكومة**)). وأخبرهم بان التعهدات سوف ترسل الى المندوب السامي ببغداد ، بعد توقيعها ، حيث سيتم الإفراج عن الموقعين .

فأمضى ثلاثه من الخمسة على هذا التعهد حالاً، ورفضهُ كل من محمد مهدي البصير وحبيب الخيزران.[١٢٢]

قال محمد مهدي البصير :-

((وبعد يومين افهمتنا الحكومة بان رفاقنا الثلاثه ، سيسافرون الى بغداد ، وان جعفر أبو التمن وحمدي الباجي سيسافران قريباً الى مصر، وإننا إن أمضينا ذلك العهد عدنا الى بغداد ، وإلا فأننا معتقلان في هنجان الى ما شاء الله ، فرأى حبيب الخيزان نفسه مضطراً الى توقيع العهد، فوقعه فوراً)) .[١٢٣]

ظل البصير متمسكاً برأيه في الإمتناع عن إمضاء ذلك التعهد ، وفي يوم ٢٢ جمادى الآخرة الموافق ٩ شباط ١٩٢٣م ، جاء قنصل بندرعباس الى هنجام مرة أُخرى ، فهنأ العائدين الى بغداد ، وبارك لجعفر ابو التمن وحمدي بالخلاص من هنجام والسفر الى مصر، ثم خاطب البصير، وأبلغهُ إنذار الحكومه النهائي بالبقاء في هنجام أن لم يوقع هذا التعهد.[١٢٤] وكان البصير قد أرسل رسالة الى الملك فيصل وأخرى الى المعتمد السامي، طلب فيهما إعفاءه عن توقيع ذلك التعهد على أن

---

(١٢١) محمد مهدي البصير: تأريخ القضية العراقية ، ج٢ ، ص٢٢٥ .
(١٢٢) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ص٢٢٥-٢٢٦.
(١٢٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ .

يعتزل السياسة والأحزاب إعتزالاً تاماً ، فأعلمه القنصل ان الحكومة لا تريد ان تصغي أبداً الى شيء مما قلت أو تقول ، ثم نهض القنصل وقال:((إنني ذاهب على أن أعود بعد ساعة ، فأذا لم يتحول رأيك عما أنت عليه ، فانك باقٍ في هنجام الى الأبد)) ، ولم يتوارى شخصه عن الأبصار، حتى بدأ رفاقه يلحون عليه بأمضاء التعهد ، قائلين له : **((ان بقاءك في هنجام عبارة عن الحكم عليك بالأعدام))**.[١٢٥]

ويضيف محمد مهدي البصير قائلاً :-

((ولم يزالوا بي حتى نزلت على رأيهم ، وعاد القنصل بعد ساعة حاملاً بيده صورة العهد ((فلطختها بإمضائي)) وهكذا غادرنا هنجام يوم ٢٣ جمادى الآخرة الموافق يوم ١٠ شباط ١٩٢٣م ، على ظهر الباخرة ((بانكورا)) ووصلنا الى البصرة بعد مضي عشرة ايام ، فما نزلنا الى الميناء حتى سيق رفاقي الى المحطة فغادروها الى بغداد.[١٢٦] **أما أنا ، فقد بُلغت من سعيد عبد الواحد معاون مدير المحطة ، بأنيي سوف احل ضيفاً عليهم بضعة أيام ، وقد هيّؤا لي المحل المناسب اسباب الراحة التامة))**. فتقبل البصير هذا الأمر ضاحكاً وقال ((**لما هذه الأوامر كلها، هل عمت على دائرة المندوب السامي سحب من الخوف ، ومن رجل بصير أعزل**)).[١٢٧]

سيق البصير، الى سجن البصرة ، وبقي هناك شهر واحد.[١٢٨] سمح له بعد ذلك في ٨ شوال / الموافق ٢٤ مايس ١٩٢٣م ، بالعودة الى بغداد.[١٢٩] وكان البصير، آخر من عاد اليها من اخوانه المنفيين .[١٣٠]

---

(١٢٤) سعيد رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٥ .
(١٢٥) محمد مهدي البصير: تأريخ القضية العراقية ،ج٢ ، ص٢٢٦ .
(١٢٦) محمد مهدي البصير : تأريخ القضية العراقية ، ج٢ ، ص٢٢٦ ؛ محمد مهدي البصير : من أنا ورقة ٢ .
(١٢٧) نقلاً عن محمد حسين الزبيد ، المصدر السابق ، ص٢٧٧ .
(١٢٨) سعيد رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(١٢٩) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٢ ؛ محمد مهدي البصير: تأريخ القضية العراقية ، ج٢ ، ص٢٢٦ .
(١٣٠) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة٢ ؛ يوسف عز الدين : شعراء العراق في القرن العشرين ، ص٩٧ ؛ منير بكر التكريتي المصدر السابق ، ص٧٨ .

وعند عودة البصير، الى بغداد ، استقبل استقبالاً منقطع النظير، من قبل الشخصيات السياسية ورجال العلم والأدب في بغداد ، واقيمت له الحفلات الكثيرة ، كما زاره العديد من الشخصيات الأدبية من المدن العراقية الأُخرى ، وقدموا له التهاني بسلامة العودة .(١٣١)

وروى سعيد عبد الواحد عن البصير قائلاً :-

((**لم أرَ طوال حياتي في وظيفة الشرطة أصلبُ عوداً ، وأشدُ صبراً وجلداً من الشيخ محمد مهدي البصير، حيث بقي محجوزاً هناك شهراً كاملاً لم ألحظ عليه يوماً أن ضجر أو تبرم من حالته ووحدانيته الموحشة**)) .(١٣٢)

ونظم البصير قصيدة ((الهزاز في القفص))أبدع في وصف ما قاله في سجنه :-

قالوا : سجنت لرأى كنت تعلنـــه فأكتم حسبك ما عانيت من غصص
قلت : هيهات . سجني لا يغيرني إن الهزاز ليشدوا وهو في القفص.(١٣٣)

استمر البصير، في مواقفه الوطنية والقومية ، شاعراً ثائراً ، وسياسياً أميناً وكان من أشد منتقدي المعاهدات الجائرة التي عقدتها الحكومة البريطانية مع العراق ، وواصل في نظم القصائد الوطنية ، إستمد مقاوماتها من كفاحه المرير ضد الإستعمار، ونضاله الوطني ضد الظلم والطغيان ، إستمر على منهجه هذا الذي كان قد سارعليه منذ أيام الأحتلال ، وبعد قيام الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، حتى أطلق عليه لقب ((**ميرابو العراق**)) لشدة تأثيره بالناس .(١٣٤)

وهكذا بقي البصير، مناهضاً لسياسية الأستعمار، ينظم الشعر السياسي ، حتى لقائه بالملك فيصل الأول سنة ١٩٢٢م ، في إجتماع سياسي مع لفيف من الوطنيين ، وذلك لمناقشة تصريحات تشرشل وزير المستعمرات البريطاني ، فقد صرح ذات

(١٣١) سعيد رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق، ص٨٥ .
(١٣٢) نقلاً عن محمد حسين الزبيد ، المصدر السابق ، ص٢٧٧ .
(١٣٣) محمد مهدي البصير: المجموعة الشعرية الكاملة، ص٦٩ . ، أدهم الجندي : أعلام الأدب والفن (دمشق : مطبعة الإتحاد ، ١٩٥٨) ، ج٢ ، ص٢١٥ ؛
(١٣٤) علي الوردي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٨٩ .

يوم في صيف سنة ١٩٢٢م ، أمام مجلس العموم ((**بأن ملك العراق وشعبه يرحبان بالإنتداب البريطاني**)) .(١٣٥)

قال البصير:-

((**إجتمعنا به ((الملك)) فلما حضرنا عندهث ، إلتفت اليّ قبل أن يخوض في الحديث وقال لي: يا بصير أضنك تعرف ان الشعر السياسي شيء والسياسة شيء آخر . فقلت له : يا جلالة الملك ، لقد كنت أظن أنني أخدم العراق بشعري خدمة صادقة ، ولكن ما دمتم تقولون مثل هذا ، فإنني سأترك الشعر من هذه اللحظة .فقال لي: إنني لم أقل ولا يمكن أن أقول اترك الشعر ، ولكن أقول ان الشعر يقوم على الخيال والعاطفة وما أشبه ذلك**

، والسياسة تقوم على حقائق الحياة العملية وما اليها ، وأنت تعرف ذلك كل المعرفة ، فقلت له ، قُضي الأمر فلن أنشد الشعر بعد اليوم)) .[١٣٦]

ومنذ ذلك التأريخ ، لم ينظم البصير أي قصيدة ، فقد انصرف الى طريق آخر، يخدم به وطنه وشعبه ، فالشعب عند البصير هو نجيع الثورة ودمها القاني ، والحرية عندهُ تعني سحق الإستكانة والهوان للقاهر المستبد ، والعروبة عندهُ مصدر الإستقلال والنهضة الحضارية ، والموت في سبيلها تجسيد صادق لحقها ، والوطنية تعني التفاني والذود عنها ، تلك أخلاقية ثائر ملتزم ، وفلسفة وطني شريف ، وفكر تقدمي مناضل ، إذ ان الحس الوطني عند البصير، مرتبط كله بحسه القومي ، الذي لايقف عند حدود الرافدين ، فحسب بل يتجاوزها الى الوطن العربي بأسره .[١٣٧]

انصرف البصير الى التأليف والتدريس ، فألف كتابه ((**تأريخ القضية العراقية**)) وصدر الكتاب بجزئين خلال عامي (١٩٢٣-١٩٢٤م)، وحقق الكتاب نجاحا كبيراً.[١٣٨] وهو مصدر تأريخي قيم عن الثورة العراقية ، وعن تأريخ العراق

---

(١٣٥) محمد مهدي البصير ، سوانح ، ج١ ، ص١٢٩ .
(١٣٦) محمد مهدي البصير، برنامج حوار وشخصيات ؛ البلد ، العدد (٦٦٣) ، حزيران ١٩٦٦م ؛ .
(١٣٧) عناد غزوان ، الوطنية في شعر البصير ، الأقلام (مجلة) ، العدد(٧) السنة(١١) نيسان١٩٧٦، ص٤٠.
(١٣٨) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٢ .

الحديث ، وجاءت قيمة الكتاب ، من كون البصير، قد عايش أحداث العراق في تلك الحقبة ، وشارك في صنعها وعرف أسرارها وهو من الكتب النادرة .[١٣٩] إذ سار فيه سير المؤرخ النزيه ، والناقد الجريء .[١٤٠] وصدر له قبل ذلك كتيب صغير سماه "المختصر" ضم شيئاً من النظم والنثر ، وصدر ببغداد سنة ١٩٢٢م ، وفي السنة نفسها، صدر له ديوان الشذرات ، وهما ديوانا شعر صغيران نشرهما قبل نفيه الى هنجام .[١٤١]

وفي سنة ١٩٢٥م ، أصدر البصير، مسرحية قصيرة بعنوان ((**دولة الدخلاء**)) وهي رواية إجتماعية ذات طابع تأريخي ، ومجموعة من المقالات الأدبية والسياسية والإجتماعية ، سماها ((**النفثات**)) والظاهر إنهُ لايعتبر هذه الكتب ، من بين كتبه المطبوعة الجديرة بالبقاء .[١٤٢]

عين البصير سنة ١٩٢٥م ، إستاذاً لاصول الفقه الجعفري في جامعة ((**آل البيت**)) ، لكنهُ طلب إعفاءه من هذا المنصب بعد مدة قصير .[١٤٣] ثم عين أستاذاً للأدب العربي في الجامعة نفسها ، ومحاضراً في ثانوية بغداد المركزية،

---

(١٣٩) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٥٣.
(١٤٠)منير بدر التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٧٩.
(١٤١) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٢ .
(١٤٢) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٢ ؛ علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية (جريدة)، بغداد ، العدد (٢١٦٣) ، الإثنين ١٢ شوال ١٣٣٤هـ / ٢٨ تشرين الأول ١٩٧٤ .
(١٤٣) جامعة آل البيت : تأسست هذه الجامعة في شهر نيسان سنة ١٩٢١م ، ببغداد بعد ان وجدت الحكومة العراقية حاجتها الى العناصر المتعلمة والكفوءة لإدارة دفة الحكم . وخصص للجامعة

الأراضي الوقفية الواسعة المعروفة بأسم بستان الطلومية الواقعه في منطقة الأعظمية، وتم إفتتاحها يوم ١٥ آذار سنة ١٩٢٢م . وضمت ستة كليات، هي كلية الحقوق ، الهندسة ، الفنون ، الطب ، التربية والتعليم بالاضافة الى الكلية الدينية ، والتي باشرت وزارة الأوقاف بتشييد بنايتها في نيسان سنة ١٩٢٢م ، وتمت سنة ١٩٢٤م. تعرضت هذه الجامعة الى الانتقادات الكثيرة ، من حيث اسولب تدريسها ومناهجها .اوقف التدريس فيها سنة ١٩٣٠م. لمزيد من الإطلاع راجع :-
حسن الدجيلي ، تقدم التعليم العالي في العراق (بغداد : مطبعة الأرشاد ، ١٩٦٣) ، ص٧٠ ؛ علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ص٩٧-٩٨ ؛ ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ، ص٤١٩ .

ودار المعلمين الأبتدائية في الموضوع نفسه.(١٤٤) لكن رئيس الوزراء نوري السعيد.(١٤٥) الغى هذه الجامعة ، بحجة ضيق الميزانية العراقية عندها عقد البصير، العزم على ممارسة نشاطه السايسي من منبر آخر، فطلب البصير منحه إجازة لإصدار جريدة باسم " المبدأ " أراد لها أن تكون نواة لتجمع وطني حر، ينادي بالإستقلال ، لكنهُ عدل عن رأيه ، بسبب معارضة رئيس الوزارء نوري السعيد . فقد إعتذر عن الموافقة على إصدارالجريدة المذكورة ، زاعماً أن البصير، لايستطيع النهوض بهذه المهمة.(١٤٦)

ويبدو أن السبب الحقيقي من خلال قراءة الأحداث ، هو منع البصير، من ممارسة أي عمل سياسي وطني ، من شأنهُ أن يهيج الجماهير ، ويقلق راحة سلطات الإنتداب . ومن جراء ذلك حصلت القناعة لدى البصير، بعد أعوام من الكفاح السياسي الوطني المرير والشاق ، أن الوطنيين قلة في سوح النضال ، وان المناخ السياسي السائد في العراق ، لا مكان فيه للنشاط العلني للوطنيين والقوميين المخلصين ، ولهذا قرر البصير، إعتزال العمل السياسي ، والتفرغ للعمل في ميدان آخر، هو ميدان العلم والتعليم.(١٤٧)

وفي صيف سنة ١٩٢٨م ، بعث الحزب الوطني العراق من جديد ، فكان البصير، عضواً في لجنته التأسيسية والتنفيذية كما كان من قبل.(١٤٨)

---

(١٤٤) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٣ .
(١٤٥) ولد نوري السعيد سنة ١٨٨٨م ببغداد ، عاش فيها واكمل تعليمه ، اصبح له شأن بالسياسة العراقية ، تقلد عدة مناصب مدنية وعسكرية قبل ان يصبح رئيسا للوزراء . ألف نوري السعيد (١٤) وزارة ، تالفت الوزارة الاولى في ٢٣ اذار ١٩٣٠م ، واستقالت يوم ١٩ ت١ ١٩٣١م .
لمزيد من الاطلاع راجع :
عبد الرزاق احمد النصيري ، نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢م ، ط٢ (بغداد : مكتبة اليقظة العربية ، ١٩٨٨) ، ص١٨٧ .
(١٤٦) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٧ .
(١٤٧) خليل ابراهيم جميل، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(١٤٨) محمد مهدي البصير ، من أنا، ورقة ٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الأحزاب اليساسية العراقية ، ص٤٩.

وتحدث البصير قائلاً :-
((**وكنت من مؤسسيه ، وقررنا أن نحتفل بافتتاحه، فطلب اليّ الزملاء أن أسهم في هذه الحفلة ، فأخبرتهم بأمتناعي عن قول الشعر، منذ مواجهتي للملك فيصل ، فقالوا هذه حكاية قديمة ، وقد الزمت نفسك فيما لايلزم**)).(١٤٩) وأمام إصرار الأعضاء

، نظم محمد مهدي البصير، قصيدة بعنوان ((**عهود أم قيود**)) بتأريخ ٢٧ أيلول سنة ١٩٢٨م مطلعها :-

كم قطعنا باسم العراق عهوداً ... لم تكن في يديه إلا قيوداً
لم تحدد معنا المشورة فيها ... فهي من اجل ذا تجوز الحدوداً
شغلت مركز القيادة منا ... اذ رضخنا لها فكنا جنوداً
كم عملنا ما تشتهي برضانا ... ثم قلنا : أتطلبين المزيدا .[١٥٠]

شرح البصير، في هذه القصيده ، سياسة الحزب شرحاً وافياً ، ثم أشار فيها الى النفوذ البريطاني المتغلغل في كل أجهزة الدولة الإدارية والعسكرية ، والذي جاوز الحدود ، إذ بيده زمام الأمور، فهو يأمر وينهى ، وما على الوزراء إلا الطاعة والتنفيذ ، فهم مسخرون لتلبية كل رغباته ، وفي القصيدة ، ذم عنيف، ونقد لاذع للحكومة العراقية ، والتي وقف الأجنبي من ورائها ينفذ مخططاته ومعاهداته.[١٥١]

عاد البصير، وترك السياسة نهائياً في ربيع سنة١٩٣٠م .[١٥٢] ولتركه السايسة موقف ذي دلاله ، جنح اليه العديد من رجال السياسة في تلك الحقبة ، وصورة واضحه لجهود رئيس الوزارء نوري السعيد سنة ١٩٣٠م .[١٥٣] في تفتيت الحركة الوطنية ، التي أبدت نشاطاً كبيراً في معارضة المعاهدة العراقية البريطانية والوزارت التي صادقت عليها . فما أن أعلنت الحكومة السعيدية حل مجلس

---

(١٤٩) رفعة عبد الرزاق محمد : محمد مهدي البصير وهجره السياسة والشعر ، الاتحاد (جريدة)، بغداد ، العدد (٩٦) ، السنة (٤) ، ٣٠ تشرين الأول ١٩٨٨م ؛ البلد ، العدد (٦٦٣) ، ١٩٦٦م .
(١٥٠) محمد مهدي البصير : البركان ، ص ١٢٢ ؛ محمد مهدي البصير: المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٩٨ .
(١٥١) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٥٤ .
(١٥٢) محمد مهدي البصير: من أنا ، ورقة ٣ .
(١٥٣) رفعة عبد الرزاق محمد ، الاتحاد ، العدد (٩٦) .

الوزراء ، واجراء إنتخابات جديدة ، حتى دعا رئيس الحزب الوطني جعفر ابو التمن الى مقاطعت الانتخابات ، وهنا تتدخل الأيدي الخفية ، لتظهر معارضة إثنين من أعضاء الهيئة الإدارية المركزية للحزب ، هما بهجت زينل ومحمد مهدي البصير، ومن ثم إستقالتهم من الحزب ، وكان تأثير نوري السعيد على أحداث هذا الانشقاق واضحاً ، فزينل كان صديقاً حميماً لنوري السعيد ، ونجح في الانتخابات نائباً عن الكوت ، أما البصير، فقد كانت مكافاتهُ أن أُرسل ببعثة دراسية الى خارج العراق ، حيث أوفد الى مصر، ولم يكتفِ نوري السعيد بهذا ، فقد كسب الى جانبه مزاحم الباجة جي أشهر رجال الحزب الوطني معارضة للمعاهدة ، فجلعهُ وزيراً في وزارته ، فكانت تلك أكبر طعنة وجهت للحركة الوطنية يومذاك .[١٥٤]

ويحدثنا البصير، عن الأسباب التي أدت به الى إعتزاله العمل السايسي بشكل نهائي سنة ١٩٣٠م فيقول: ((**لم أجد ممن يعملون بالسياسة حينذاك ، من يعمل للوطنية الخالصة ، ووجدتهم كلهم يعملون من أجل منافعهم الشخصية**)).

قال في مقطوعته ((**خيانة زميل**))

قالوا فلان قد تقلد منصباً ... هو منه في عز وفي سلطان
ويلوح ان جنانه ولسانه ... لم يبقيا وقفتا على الأوطان

فأجبتهم : كم كنت منتظراً لما تستغبرون من إنقلاب فلان
هذي نواياه وكان يسرها فاليوم تعلن ايما اعلان
لا إبيض وجه متاجر ببلاده كلف بحب الأصفر الرنان .[١٥٥]

فالبصير لايعرف المساومة بحق الوطنية ، ولا يفهم غير لغة النضال والفداء والصراحة والجرأة ، طريقاً للتحرير والخلاص من قيود الذل والإستعباد فيقول :-

أعرت بياني غرب القلم فناجيت منه سميعاً أصم
تخيرته صامتا ناطقا يقول الصواب وينشي الحكم
جرى وبهمي أثقلته فخفت به عاليات الهمم .[١٥٦]

---

(١٥٤) المصدر نفسه .
(١٥٥) محمد مهدي البصير: المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٩٦ ؛ محمد مهدي البصير: البركان ، ص ١١٩ .
(١٥٦) محمد مهدي البصير : البركان ، ص١٩ .

وقد عانى البصيرفي تحقيق ذلك ، ما عانى من إضطهاد ونفي وعذاب ذاتي ، فشعرهُ لايعرف التكسبية والإبتذال ، ولايفهم المبالغة الكاذبة ، ولايعترف بالنفاق والدجل ، فشعره يسعى الى نشر العلم والعدل بين الناس، ويجسد مصائبه بحكمة رائعة، وتجربه أصيلة تفتح أمام الناس آفاق الحقيقة الصريحة، من أجل تحقيق موقف نضالي وطني ، ينبع من إطار فكري ثابت، لاتحركه الأهواء، ولا تعبث به المساومه، ولا يلهث وراء الإغراء المادي والمعنوي، قائلاً:

أنا الرجل الرامي الى كل غاية يواثبني خصمي لها وأواثبه
وأن تقف الأيام دون مقاصدي فبا لجد يعطى منتهى الفوز طالبه
عسى ان يهز الشرق صوتي برنه تحركه حتى تميد جوانبه
أؤمل نشر العلم والعدل في الورى أذلك مما لا تسوغ عواقبه .[١٥٧]

وبالرغم من الدور الذي قام به محمد مهدي البصير على مسرح السياسة، منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) وحتى سنة ١٩٣٠م، إلا انه لم يتطلع الى المناصب ، بل ظل بعيداً عنها، أو ظلت بعيدةً عنه .

لقد سجل محمد مهدي البصير لنفسه صفحة مشرقة، من صفحات الكفاح، جعلته يتبوأ مكانة مرموقه في تأريخ النضال الوطني في العراق في العصر الحديث، وقد اقترن اسمه بأعظم مأثرة من مآثر العراق الوطنية في الربع الأول من القرن العشرين، وسيظل خالداً ما دامت ثورة العشرين خالدة مع الأجيال .[١٥٨]

وهكذا كان البصير علماً شامخا من أعلام الوطنية ، وصوتاً هادراً من أصوات القومية ، تخشاه السلطات المحتلة ، نظراً لما لهُ من قدرة متميزة ، في إذكاء الروح الوطنية في جوف الرأي العام العراقي ، وتحريكهُ ضدها وضد سياسة الإنتداب ، ثائراً مجاهداً ، لهُ من مواقف الرجال ذخيرة قيمة .[١٥٩] ويتضح ذلك من خلال مقالاته وشعاراته ، في جريدة الإستقلال ، فيقول ((**الوطنية عشيقة الشعوب**

---

(١٥٧) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٣٥ ، عناد غزوان ، الوطنية في شعر البصير ، ص٦ .
(١٥٨) منعم حميد حسن ، المصدر السابق، ص٥٥ .
(١٥٩) صالح محمد حاتم ، المصدر السابق ، ص٥٥.

الحية ، والإنسانية أُمها الحنون))[١٦٠] و ((**السيف ملك الرقاب ، إلا أن العدل أملك منهُ بالقلوب**))[١٦١].

لقد ادى محمد مهدي البصير، دوراً بارزاً في تأريخ العراق المعاصر، وتحمل عبء الحياة ومسؤولياتها ، في حقبة من أخطر الحقب الزمنية ، التي مر بها العراق ، والذي لا قى في سبيل وطنيته الصادقه ، الكثير من الإضطهاد والظلم والتشرد والنفي .

وبهذا تكون قد انتهت حياة الرجل السياسية ، بفصولها المليئة بالأحداث المثيرة، انتقل بعدها الى طورآخر، يمثل نمطاً جديداً في حياته ، وهو ميدان العلم والتعليم ، والذي كان البصير يعدهُ أشرف مهنة .

(١٦٠) الاستقلال(جريدة) بغداد ، العدد (٨)، السنة(١) ، ١٩ صفر ١٣٣٩ هـ/ ٣١تشرين الأول ١٩٢٠ .
(١٦١) المصدر نفسه ، العدد (١٦) ، ٧ ربيع الأول ١٣٣٩هـ/ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٠م ؛ محمد مهدي البصير : خطرات (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥٢) ، ص ٨.

الفصل الرابع

لمحة عن النشاط الفكري لمحمد مهدي البصير ١٩٣٠م – ١٩٧٤م

المبحث الأول : دراسته الجامعية وحياته الوظيفية

المبحث الثاني : قراءة تحليلية في نماذج من مؤلفاته السياسية

أ- تأريخ القضية العراقية

ب - ديوان البركان

دراسته الجامعية وحياته الوظيفية

أصبحت فرصة إبعاد محمد مهدي البصير، عن الساحة السياسية العراقية ، سانحة لوزارة نوري السعيد ، وقد كان البصير، يشكل العنصر الصلب والجريء في الحركة الوطنية العراقية ، ولعل الحكومة قد أرادت أن تفتت الحركة الوطنية ، من خلال إبعاد البصيرعن العراق ، مستغلة حبهُ للعلم والمعرفة ، ليتسنى لها التخلص من المعارضة تدريجياً، فقررت إيفاده الى مصر .[١]

أوفد محمد مهدي البصير، بناءاً على القرار الصادر من مجلس الوزراء بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠م الى مصر.[٢] ضمن أفراد البعثة العلمية لمديرية أوقاف العراق.[٣] لأجل القيام بما أسموه((**بتتبعات علمية وأدبية وأجتماعية ودينية**)).[٤]

وروى البصير موضوع سفره قائلاً:-

((**كنت متفقا مع المسؤولين أولاً بالذهاب الى أوربا..ولكنهم قالوا لي ،قبل أن تذهب الى أوربا عليك ان تمضي سنة دراسية واحدة في مصر ،تدرس فيها اللغة الفرنسية ،وتطلع على الحركة الأدبية فيها ،فوافقت على ذلك المقترح**)).[٥]

غادر البصير، بغداد في الأول من تموز سنة ١٩٣٠م إلى سوريا ، ومن هناك إلى مصر ، حيث أمضى فيها سنة دراسية واحده ، درس فيها مبادئ اللغة الفرنسية

(١) رفعت عبد الرزاق محمد : الأتحاد ، العدد ٩٦ .
(٢) راجع الملحق رقم (٣) .
(٣) ألغت الوزارة السويدية الأولى (تألفت يوم ٢٨ نيسان ١٩٢٩م . وإستقالت يوم ٢٥ آب ١٩٢٩م) وزارة الأوقاف وجعلتها مديرية عامة ملحقة بديوان مجلس الوزراء إعتباراً من يوم ٢ تموز سنة ١٩٢٩م . راجع :
عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية ، ج٢ ، ص٢٤٦ .
(٤) كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ج/٢٦٥ والمؤرخ في ٢١ حزيران ١٩٣٠م الى سكرتير مجلس الوزراء ونسخه منه الى مديرية الاوقاف العامة ذي الرقم ٩١٨٢ والمؤرخ في ١٢ تموز ١٩٣٠م ٠ راجع الملحقين (٤) و (٥) ؛ محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٣ .
(٥) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات .

على يد أستاذ خاص ، فأتقنها بطلاقة مذهلة ـ ومن الجدير بالذكر إن البصير، اتقن اللغة الأنكليزية فضلاً عن اللغة الفرنسية ـ وحضر محاضرات الأساتذة في جامعة القاهرة ، وكان البصير، على اتصال دائم بكبار الشخصيات الأدبية في مصر ، مثل هيكل ، العقاد ، طه حسين ، محمد علي علوبة ، حافظ إبراهيم ، أحمد شوقي ، منصور فهمي ،علي عبد الرازق وعبد الرحمن الشهبندر الرئيس السوري المعروف ، حيث أقام لهُ حفلة تكريم ، دعى إليها كبار الأدباء ، وكانت الحفلات تتوالى والبصير ضيفها الدائم ، وكانت أكثر لقاءاته في مصر مع طه حسن ومنصور فهمي وشخصيات أدبية أُخرى كانوا يتفضلون بزيارته في محل إقامته .(٦)

كرس محمدمهدي البصير جهده في مصر، على دراسة اللغة الفرنسية ، وأقام في موضع إكرام وتكريم ، يتصل ويناقش ويتلقى مبادئ اللغة الفرنسية .(٧)

أبحر بعد ذلك البصير، بعد مضي سنة دراسية في مصر، على ظهر سفينة أقلتهُ من الإسكندرية إلى مرسيليا في فرنسا في أوائل حزيران سنة ١٩٣١م ، بزي أوربي، بعد أن تخلى عن ((**العمامة**)) حاملاً معه مادة وفكر عن "بعث الشعر الجاهلي" وبحوزته كتاب ((**الأدب العربي قبل الإسلام**)).(٨) وهو مجموع المحاضرات التي ألقاها على طلابه في دار المعلمين العالية ببغداد بين عامي ١٩٢٥-١٩٣٠م.(٩) على أمل أن يحوله إلى إطروحة حول الموضوع نفسه ، يبين فيه حقيقة وجود الأدب العربي في تلك الحقبة ، تلك الحقيقة التي أراد طه حسين إنكارها .(١٠)

أمضى محمد مهدي البصير، في فرنسا سبع سنوات مفارقاً وطنه ، منكباً على

(٦) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٨ .
(٧) علي جواد الطاهر : البصير مؤلفا ، الجمهورية(جريدة) ، بغداد ، العدد (٢١٦٣) ، ٢٨ تشرين الأول ١٩٧٤.
(٨) محمد مهدي البصير : من أنا ، ورقة ٣ ؛ مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص ١٨ .
(٩) محمد مهدي البصير : بعث الشعر الجاهلي (بغداد : مطبعة التفييض الأهلية ، ١٩٣٩) ص١٣ ؛ خليل أحمد جلو: نظرات في كتاب بعث الشعر الجاهلي ، الرسالة (مجلة) ، بغداد ، العدد (٣٢٢) ، السنة ١٩٣٩م ، ص١٧٦٢ ؛ محمد مهدي البصير : كتاب بعث الشعر الجاهلي ، اليوم (جريده) ، بغداد ، العدد (٣٦٣) ، السنة (٢) ، الجمعة ١٤ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ٢ حزيران ١٩٣٩م .
(١٠) محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ؛ مخلص خليل ، المصدر السابق، ص١٨.

دراسة الأدب الفرنسي في جامعة ((مونبليه)) أدت إلى إحرازه على دبلوم الدراسات الفرنسية العليا في شباط سنة ١٩٣٣م .(١١)

وشاءت الأقدار أن يلتقي البصير، بالآنسة الفرنسية ((إيفون أُوجين أديمون)) التي جاءت الى جامعة مونبليه ، لغرض إكمال دراستها العليا ، وقد جمع بينهُ وبينها حبهما للأدب ، فتزوجها بتأريخ الأول من كانون الثاني سنة ١٩٣٤ م .(١٢) فكان لهذه السيدة أثر واضح في نجاحه في دراسته ، حيث كانت تساعده كثيراً من خلال اختيار الكتب وقراءتها لهُ ، وقد أشاد البصير فيها قائلاً :-

((**لولاها لما استطعت أن أعمل شيئاً ، أو أن أوفق في دراستي في فرنسا ، فكانت تساعدني كثيراً**)).(١٣)

وقد كان للبصير سكرتيرٌ خاصٌ يعمل عندهُ ، وهو أحد طلاب كلية الطب في جامعة مونبليه ، يعمل على مساعدته في دراسته ، وكان هذا قبل زواجه من السيدة إيفون ، وهو مصري الجنسية مقابل مبلغ معين يدفعه له البصير كل شهر، ولكن لم يتسنى لنا معرفة اسم هذا السكرتير .(١٤)

---

(١١) محمد مهدي البصير، من أنا ، ورقة ٣ ؛ غازي عبد الحميد الكنيين ، المصدرالسابق ، ص٨٢ ؛ الثورة (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٨٩٧) ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٤ ؛ خضر العباسي ، المصدرالسابق ، ص٧٠.

(١٢) ولدت السيدة آيفون سنة ١٩٠٥م ، في مدينة فيزول ، التابعة لمدينة ليون الفرنسية ، حصلت على شهادة البكلوريوس في الأدب الفرنسي من جامعة السوربون . أنجبت لة ثلاثة أبناء هم كل من : صديق مواليد تشرين الثاني١٩٣٤م . عاصم مواليد حزيران ١٩٤٠م .مي مواليد تموز ١٩٤١م . كان البصير معجباً ومتأثراً بها بشكل لايوصف ، إصطحبها معه عند عودته الى العراق ، وبقيت لة وفيه ومخلصه طوال حياته ، ولم تفارق العراق أبداً . أسلمت على يديه ، وأعتنقت المذهب الجعفري ، وتجنسة الجنسية العراقية ، وأوصى البصير بدفنها الى جانبة في مدينة النجف الأشرف ، وقد لبى إخوتة الطلب .عملت مدرسة للأدب الفرنسي في دار المعلمين العالية ببغداد ، حتى إحالتها على التقاعد . توفيت ليلة الجمعة من شهر رمضان المبارك سنة ١٩٩٥م ، ودفنت في مقبرة آل شهيب في النجف الأشرف . " مقابلة شخصية ": الحاج هادي ، الحله ، تاريخ المقابلة ٢٣ شباط ٢٠٠٥م . ومي البصير، بغداد ، بتاريخ ٢٥ تموز ٢٠٠٥ م.

(١٣) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(١٤) " مقابلة شخصية" : مي البصير، بغداد ، تاريخ المقابلة ٢٠٠٥/٧/٢٣م .

كان البصير يقضي معظم وقته في المكتبات ، منكباً على الدراسة والبحث . وفي بعض الأحيان يتردد إلى حلقات بعض المتشرقين ، فقد كان يتتبع دروس ثلاثة منهم : وهم كل من الأستاذ وليام مارسيل ، دي مون بين وماسنيون ، وكان هولاء من كبار المستشرقين الفرنسين ، وأكثرهم علماً ، وأوسعهم شهرة ، فكان مارسيل يدرس رسائل الكسائي، فيقوم الطالب بقراءة بضعة أسطر من الكتاب ، ثم يقوم الأستاذ بتفسيرها باللغة الفرنسية ، وأحياناً باللغة العربية ، ولايعلق عليها إلا نادراً ، أما الأستاذان دي مون بين وماسنيون ، فقد كان أولهما يدرس الغزالي ، بقراءته في كل درس نبذة من كتاب أحياء علوم الدين وترجمتها الى الفرنسية ، وثانيهما يفسر سورة((**يس**)) التي إستغرق تفسيرها السنة الدراسية كلها .(١٥)

وعلى الرغم من ضيق وقت البصير، إلا إنهُ كان يعمل على تتبع الحركة الفكرية والأدبية في الأقطار العربية ، فكان يقرأ بعض الصفحات للريحاني من((**أنتم الشعراء**)).(١٦)

وعندما كان البصير، يدرس في فرنسا ، أمر رئيس الوزراء ، نوري السعيد بقطع مخصصاته ، حيث كان البصير يمقتهُ ، وسبق وأن ندد بسياسته وتزلفه للبريطانيين ، وتعاونه معهم . وقد أكد البصير ذلك قائلاً :-

((**فقد كان ذلك المسؤول يأمل أن أكتب اليه مستعطفاً ومعتذراً . ولكني فضلتُ أن أجوع في بلاد الغربة ، بدلاً من أن أكتب اليه**)).[١٧]

وقد عقب البصير بالأبيات الشعرية التالية :-

إن للذين بذلت نفسك دونهم عند اشتداد عظائم الأهوالِ
بخلو عليك بأن تعيش كطالب جم المتاعب واسع الآمالِ
فأغفر لهم زللاً قد أحتملوا به سخط العصور ونقمة الأجيال.[١٨]

---

(١٥) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص٤٠ .
(١٦) المصدر نفسة ، ص٢٥٤ .
(١٧) من الكلمة التي القاها عبد الحسين شيخ محمد في الحفل التأبيني الذي أقامته جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية في أربعينية الدكتور محمد مهدي البصير بتاريخ ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٧٤ .
(١٨) محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص .

الفصل الرابع .....

أخذ البصير يوجه طموحه ، الى نيل شهادة الدكتوراه في السوربون ، فقام بإخبار سكرتارية عمادة كلية الآداب في جامعة باريس ، بكتاب شرح فيه نيته حول إعداد الأطروحة المذكورة آنفاً، فوافقت الجامعة على مقترحه ، فبرم البصيرالعزم على ذلك ، وسافر الى العاصمة باريس ، وبدأ محاولات عدة اتصل بالمستشرق الفرنسي ((**ماسنيون**)).[١٩] حيث أفصح له البصير عن نيته ، بانهُ قادم لوضع إطروحة يرد فيها على طه حسين ، يبين فيها إثبات الشعر الجاهلي وبأحسن صورة ، في الوقت الذي ينكر طه حسين هذا النوع من الشعر بقوله " إن الشعر الجاهلي منحول كله أو معظمه" . فرد عليه ماسنيون بقوله :" أننا لا نسمح بهذا ، لا تقول إن الأدب العربي كان موجوداً قبل الإسلام".[٢٠]

وهكذا رفض ماسنيون موضوعه هذا بشدة ، بعد أن وضع العراقيل في طريقه، وذلك لأن هذا الموضوع يخالف رأي المستشرقين في الشعر الجاهلي.[٢١]

كان المستشرقين آنذاك ، على قمة ظلالتهم في إنكار الشعر الجاهلي ، وكانت قياداتهم في القمة من معاداة الوطنيين الذين اشتغلوا بالسياسه لخدمة وطنهم حرباً على الاستعمار.[٢٢]

ويؤكد البصير ذلك قائلاً :-

((**علمتُ بعد ذلك ، ان الخطه الثقافية للمستعمرين الفرنسيين ، تقتضي بتعليم الشعوب العربية المستعمرة ، مبدأ نفي التراث الحضاري ، وحقيقة إستمراره في تأريخ الأمة العربية ، ومن هذا المبدأ يعتبر الفرنسيون عبد الحميد الكاتب ، هو الكاتب الفني الأول في الأدب العربي - هو من أصل فارسي - أما الكاتب الثاني ،**

(١٩) ماسنيون : مستشرق فرنسي . يهودي الأصل ، إستاذ في جامعة السوربون . من دعاة السياسة الثقافية في فرنسا . عرف بتعصبه الشديد تجاه العرب . زار بغداد قبل لقاءه بالبصير، وكان طه حسين أحد طلابه . محمد مهدي البصير : برنامج حوار وشخصيات ؛ مخلص خليل ، المصدر السابق، ص١٨

(٢٠) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٢٢) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهوريه ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤ .

فهو عبدالله بن المقفع وهو أيضاً من أصل فارسي ، بينما ينكرون وجود الشعر الجاهلي والصفة الأدبية في نثر القرآن الكريم ، وخطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). وهكذا حتى يستنتجون إن أحسن ما جاء به الأدب العربي ، أنتجه كتاب من إصول غيرعربية)) .(٢٣)

طوى محمد مهدي البصير، الفكرة بسبب المعارضة القوية للموضوع ، وأخذ يبحث عن موضوع فرنسي ، فوجدهُ فيما لا يخطر على بال ، بما في ذلك بال القارىء الفرنسي ، أو الباحث الفرنسي نفسه.(٢٤)

عاد البصير، مرة أُخرى الى جامعة مونبليه ، وإتصل بأستاذه المشرف على إعداد الإطروحه المسيو ((**جوردا**)) وعرض عليه البصير، موضوعاً فرنسياً صرفاً وهو((**شعر كورني الغنائي**)) .(٢٥)

لقد كان كورني، الشاعر الفرنسي الكبير، الذي إختار البصير شعرهُ الغنائي ماده لإطروحته وغايتها الفلسفيه من الأدب ، ومكانته من الحركه الفكريه الفرنسيه ، موضع أسئله لاتحصى . أما أن يتقدم طالب ليدرس غنائية كورني فتلك إلتفاته يتحمل مسؤليتها .(٢٦)

شرع البصير، بكتابة إطروحته ، وكان يقضي معظم وقته في المكتبات ، منكباً على الدراسه والبحث ، حتى انتهى من كتابتها ، وتم مناقشتهُ يوم ١٧ كانون الأول سنه ١٩٣٧م . وإنتهت المناقشه بمنحه شهاده((**الدكتوراه**)) في الأدب الفرنسي.(٢٧) وبدرجه مُشرف جداً .(٢٨) وهي أعلى درجه تمنحها الجامعه لأي دارس دكتوراه.(٢٩)

---

(٢٣) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص ١٨.

(٢٤) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤.

(٢٥) وهو من الشعراء الفرنسيين الداعين الى الفضيله، في القرن السابع عشر، والذين يتميز شعرهم بصفاء غنائي .عبدالقادر البراك : كلمه في الدكتور محمد مهدي البصير ، الجمهوريه (جريده) ، بغداد ، العدد (٢١٥٧) ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٤ م ؛ مخلص خليل ، المصدرالسابق ، ص١٨ ؛ الزمان (جريده) ، بغداد ، الأعداد (١٨١-١٨٢) ، ٤ -٥ نيسان ١٩٣٨م .

(٢٦) علي جواد الطاهر، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤ .

(٢٧) Lelyrisme de corneill . (Thesis : ph .١) , universite – de Montpellier, ١٩٣٧ راجع الملحق (٦).

(٢٨) راجع الملحق رقم (٧) صورة الكتاب وهو يحمل نيل البصير على هذه الدرجة .

(٢٩) "مقابلة شخصية" : مي البصير ، بغداد ، تاريخ المقابلة ٢٠٠٥/٦/٢٥ م .

وبعد نجاح البصير في إطروحته ، طبعت جامعه مونبليه ، الإطروحه على شكل كتاب سنه ١٩٣٧م باللغة الفرنسية ، فظل كذلك ويبدوا إنهُ سيبقى هكذا ، فلم يكن في رأي البصير، أن يترجم الى العربية ، لأن القاعدة التي قام عليها ، هي أشعار كورني، وهي لا تعرف تمام المعرفه إلا بلغتها الفرنسيه ، ووزعت الإطروحه هذه على جامعات العالم كافه.(٣٠)

وأكد البصير ذلك قائلاً :-

((**لقد استغرقت مني جهداً كبيراً ، الحصول على الدكتوراة ، بدرجة مشرف جداً ، وقيام جامعه مونبليه بتوزيع تسعين نسخه من الاطروحة ، على جميع جامعات العالم المهتمه بدراسة الأدب الفرنسي**)).[٣١]

ولابد من الإشاره هنا ، الى أن محمد مهدي البصير، قد تخلى عن((لحيته)) في فرنسا ، بعد أن نزع عنه العمامه في مصر ، قائلاً :-

((**لقد غادرت بغداد الى مصر بزي أوربي ، ففي مصر نزعت عني العمامة ، وفي باريس حلقت" لحيتي" وهي آخر ما تبقى من علائم رجل الدين العراقي**)) . أما عن الحياه في فرنسا فقال : ((**لقد توافقت مع الحياة الفرنسيه بكل سرور**)).[٣٢]

وقد وصف البصير حياته في فرنسا ، في موشحته على ضفاف الليس .[٣٣] والتي قال فيها :-

دعني وعهد نعيمي في طيبات الأصائل
في حيث طلق النسيم يهب بين الخمائل
دعني أمتع نفسي باطيب النفحات
فذي أويقات أنسي وذا الحبيب المواتي
ظل على الليس ضافٍ وروضتة وكتاب

---

(٣٠) غازي عبد الحميد الكنين ، المصدرالسابق ، ص ٨٢ .
(٣١) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٩ .
(٣٢) المصدر نفسه ، ص١٩.
(٣٣) نهر الليس : نهر صغير يجري قرب مونبليه، ويصب في البحر الأبيض المتوسط ، قضى البصير على ضفافه أياماً من أسعد أيام حياته . محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٢٣٠ .

وذو دلال مصاف حديثه مستطاب
لقد أخذت نصيبي من الحياة فحسبي
كما تملك قلبي ملكت قلب حبيبي
لا تذكرت زماناً قاسيت أقسى خطوبه
فقد تولى مهاناً مسامحاً في ذ نوبه
لا تحسبن لماضٍ ولا لآتٍ حساباً
بحا ضري أنا راضٍ فلننتهبه إنتهابا.[٣٤]

غادر محمد مهدي البصير فرنسا ، بتأريخ ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٨م ، بعد أن أنهى رحلته العلمية الشاقة ، عائداً الى وطنه العراق ، بعد فراق دام ثماني سنوات ، وكان دافع الشوق الملح بين جنبيه يحفزه الى لقاء الأهل والأصحاب ، ولاستنشاق هواء الوطن العزيز ،والاستظلال بظله ، خير حافز وأقوى مؤثر في عودته الى بلده الحافل بأمجاد الماضي ، وبما أفاض على العالم ردحاً من الزمن من نور العلم وآيات الأدب ،حاملاًمعه شهادة الدكتوراه بالأدب الفرنسي من جامعة مونبليه على ظهر الباخره وبرفقة زوجته الفرنسيه أيفون.[٣٥]

وصل البصير، بغداد يوم الثلاثاء الموافق ٨ شباط سنة ١٩٣٨م . فأستُقْبل إستقبالاً حماسياً رائعاً شعبياً وحكومياً، إشترك فيه مديرالدعاية والنشر، نائباً عن رئيس الوزراء

ووزير المعارف .[٣٦] وكان من بين مستقبليه محمد الصدر والعديد من أخوانه، وأصدقائه وطلابه والمعجبين بروحه الوطنية الوثابة ، ومن زملائه في الجهاد الوطني والنهضة العراقية المباركة ، المقدرين نبوغه الممتاز.[٣٧]

وبعد ثلاثة أيام ، توجه البصير، الى مدينة الحلة ، مستغلاً القطار المسافر الى الفيحاء ، فقام بزيارة والده الشيخ محمد ، فعانقهُ عناقاً شديداً ، كما أستقبلهُ أهالي الحلة إستقبالاً رائعاً . وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة - وهو يوم

(٣٤) محمد مهدي البصير ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ص٢٣٠-٢٣١ .
(٣٥) غازي عبد الحميد الكنين ، المصدرالسابق ، ص٨٢ .
(٣٦) محمد مهدي البصير ، من انا ، ورقة ٣ ؛ باقر أمين الورد ، المصدر السابق، ص٣٠٧.
(٣٧) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٥٥ .

وصوله - حيث كان موعد حفلة التكريم التي اقامها له شباب الفيحاء ووجوهها ، في نادي الموظفين . وكان النادي على رحبة ردهاته وسعة حديقته ، غصا بالناس على إختلاف طبقاتهم ، كما حضرها محافظ الحلة عبد الجبار الراوي ، والقيت فيها العديد من الكلمات للشخيات التالية أسماؤهم على الترتيب : محمد علي الفلوجي ، عبد الأمير ناجي ، يوسف كركوش الحلي ، كما ألقيت في هذه الحفله قصيده ألقاها حسين راجي نيابةً عن محمد حسن كمال الدين . ولم يشأ الطلبة من أبناء الحله ، إلا أن يساهموا في هذه الحفلة ، بلسان زميلهم الطالب جميل حميد النعمان.[٣٨] وعزعلى الأستاذ محمود عبد الحافظ ، المدرس المصري بثانوية الحلة ، إلا أن يشارك في هذه الحفلة بكلمة نقتطف منها هذه السطور:-

((**أيها الدكتور : إن ماضيك لمجيد ، وأن صفحتك لنقية طاهرة ، وان القضية التي دافعت عنها ، ووقفاتك المشهورة ، وصرخاتك المدوية في وجه الإستعمار ، وكتاباتك الملتهبة ، لتذكر الحلة بأنها ساهمت بأكبر نصيب في قضية الاستقلال ، وبأنها أنجبت ، فحق لها أن تفتخر وتطاول بعنقها فوق ساريات مجد الأمم .**

أيها الدكتور : لقد رزئت البلاد العربية ، بأرزاء الإستعمار وباللعار، فهلا تعد الشباب المتعطش لسماع كلمتك ، إن سيفك الذي حملته منذ عشر سنوات ، لايزال مسلولاً ، بل قد إزداد بريقه ، وأرهف حده ، وأنه لن يوارى غمده حتى يوارى آخر جندي من فلول الإستعمار)).[٣٩]

وهنا نهض البصير، شاكراً للجميع شعورهم الفياض ، ثم حدثهم عن نهضة الأمة العراقية ، عامة و الحليين خاصة ، و أنشد قصيدة وطنية ، كان قد نظمها في مونبليه في فرنسا ، لتكون نشيداً قومياً للعراقيين .

نحن أبناء البهاليل الأولى فتحوا الدنيا وسادوا الخافقين
نطالب المجد ونسعى للعلى تحت ظل الصيد من آل الحسين
نحن لا نندب أياماً خلت أنما الندب شعار العاجزين

(٣٨) مشاهد أمين ، تكريم الحليين للدكتور البصير ، البلاد (جريدة) ، بغداد ، العدد (١١٠٤) ، السنه(٩) ، ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ / الاثنين ٢٨ شباط سنة ١٩٣٨ م .

(٣٩) المصدرنفسه ، العدد (١١٠٦)، ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٦هـ / الأربعاء ٢ آذار سنة١٩٣٨م.

أنما ننشرها حيث إنطوت جدداً شأن الرجال العاملين
حفظ التأريخ عن أسلافنا كلما نعتز فيه ونسود
فلنسجل فيه من أعمالنا ما يضاهي عز أعمال الجدودِ
أنختط العلم لهم أقوى سلاح وسعوا فأنتصروا أي انتصار
فلنواصل مثلهم نفس الكفاح ولنرم أبعد غايات الفخار
إننا قبلة آمال العرب مرجع العز الى دار السلام
فلنحقق في العلا أسمى الأرب أو فلسنا فتية العرب الكرام
حبذا عهد دعانا للوثوب لاقتباس العلتم أو رفع العلم
فلقد أثبت أنا في الخطوب مثلما كنا إباء وشمم
فيصل سن لنا نهج الرشاد وعليه اليوم إنا سائرون
فلنؤيد ملك غازي بإتحاد ولنسر لاشك إنا ظافرون

ثم عاد البصير، الى بغداد صباح يوم السبت ، مودعاً من أهل الحلة بمثل ما استقبل به ، من حفاوة وتكريم .[٤٠]

وبعد هذا ، أستدعت البصير وزارة المعارف ، فعين في ١٦ نيسان سنة ١٩٣٨م ، في دار المعلمين العالية ، وأسند اليه تدريس مادة الأدب العربي ، فاحتفظ بهذا المنصب الى أواسط تموز سنة ١٩٥٩م .[٤١]

وتحدث البصير عن ذلك قائلاً :-

((**والحق إنني لم أكن أرغب في التدريس ، كنت أنوي الإشتغال في التأليف والصحافة والترجمة ، ولكن المسؤولين لم يوافقوا على رغباتي في ذلك الوقت . وهكذا أضطررت على قبول تعييني أستاذاً في الكلية المذكورة . أدرس فيها الأدب العربي**)) .[٤٢]

وعلى هذا الأساس . قرر البصير التريث في التأليف ، وذلك لما عُرف عنهُ من قوة الإرادة والإبتعاد عن الشهرة ، وليقل إزاء ذلك الذين يختلقون الزلات ما يقولون ((**إن المهم أن تؤلف كتاباً ترتضيه فيه شخصيتك ، وفيه فكرك ، وتقدم للقارئ جديداً أصيلاً ، وليس المهم أن تلقي في السوق كتاباً**)) .[٤٣]

انصرف البصير الى التدريس ، فأ خذ يعمل على إعداد محاضراته ، والقيام

---

(٤٠) المصدر نفسه ، البلاد ، العدد (١١٠٤) ، ٢٨ شباط ١٩٣٨م .
(٤١) محمد مهدي البصير : من أنا ، ورقة ٣ ؛ باقر أمين الورد : المصدر السابق ، ص٣٠٧ .
(٤٢) مخلص خليل ، المصدر السابق ، ص١٩ .
(٤٣) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤.

بواجب المهنة المقدسة التي كلف بها بإزاء جلال الأدب العربي في نفسه ، وبإزاء أبناء الأمة الذين سيتولون حمل الرسالة معه وبعده ، وقد يلقي بين حين وحين أحاديث من الإذاعة ، ويكتب مقالات للجرائد و المجلات .[٤٤] ثم شرع البصير يترجم جريمة ، ((**سلفستر بونار**)) و((**أميل**)).[٤٥] كما ترجم للأميرتين قصيدتي ((**البحيرة**)) سنة ١٩٣٨م و ((**الخريف**)) سنة ١٩٣٩م ، ولكنهُ توقف ، ولا سيما عندما رأى أن وزارة المعارف غير جادة في تبني المشروع.[٤٦]

انشغل البصير، بواجبه الأول في تهيئة المادة لطلابه ، فكان يعد المحاضرة إعداداً جيداً ، ويلقيها ، ثم يعيد التأمل في مادتها وفكرتها ، ويعيد القاءها سنة بعد سنة، وإذا شرع بالطبع ، شرع أولاً بطبع محاضراته في الإذاعة عن ((**الشعرالجاهلي**)) فصدرت له سنة ١٩٣٩م.(٤٧)

كان موكبهُ يفد الى دار المعلمين العالية مهيباً ، يراه الطلبة ، وقد إستند الى سكرتيره ، و الى جانبه زوجته ، مدام البصير ، مدرسة اللغة الفرنسية في الدار نفسها ، يترجل من سيارة الأجرة لدى مدخل القسم الدراسي ، فيفسح الجميع له ولموكبه الطريق ، يمر الموكب بوقار وهيبة داخلاً الى مبنى الكلية ، متجهاً الى القاعة رقم (٢٨) التي إعتاد البصير أن يستقبل فيها طلبته . وهم أساساً طلبة الصف الثالث و الرابع من قسم اللغة العربية بدار المعلمين العالية . وتحيط به الكثير من القصص و الحكايات ، تتناقلها دورات الطلبه ، تتعلق بصرامة البصير وتشدده .(٤٨)

---

(٤٤) محمد مهدي البصير ، نهضة العراق الأدبية ، ص٧ .

(٤٥) مجلة كلية الآداب ، العدد (١٨) السنة ١٩٧٤م ، ص ص٣١-٣٤ .

(٤٦) علي جواد الطاهر، البصير مؤلفاً ، الجمهوريه ، العدد(٢١٦٣) ، ١٩٧٤ ؛ غازي عبد الحميد الكنين، المصدرالسابق ، ص٨٥ .

(٤٧) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد(٢١٦٣) ، ١٩٧٤ .

(٤٨) يوسف الصائغ ، في دار المعلمين العاليه ، ألف باء (مجله)، العدد (١٠٦٤) السنه (٢١) ، ٩ رجب ١٤٠٩هـ/ الأربعاء ١٥ شباط ١٩٨٩م ، ص٤٧ ؛ يوسف الصائغ : أوراق جامعيه قديمه، الجامعه (جريده) ، بغداد ، ٢٢ جمادى الأولى ١٤١٠هـ/ ٢٠ كانون الأول ١٩٨٩م ؛ "مقابلة شخصيه" : ا.د نعمه رحيم العزاوي ، دكتوراه لغه عربية ، مواليد ١٩٣٦ م، (جامعة بغداد ، كلية التربية إبن رشد ، قسم اللغة العربية)، وهو أحد طلاب البصير للفترة ١٩٥٤-١٩٥٧م ، تأريخ المقابلة ١٣ نيسان٢٠٠٥م .

كان متوسط القامة ، واسع الصدر ، عريض الوجه والفك ، كبير الرأس ، تملأ وجهة آثارالجدري ، وتغطي عيناه نظارة سوداء ، ما يستقر على كرسيه فوق منصة الدرس ، حتى يخلعها بيده اليمنى ، ويخرج باليد الأُخرى منديلاً أبيض ، حتى يمسح به وجهه بأناة ، ثم يعيد النظاره فوق عيناه ، ويلتفت الى اليسار حيث يجلس سكرتيره محمود.(٤٩) من محدثنا ؟فيرد عليه محمود ، إنهُ الطالب فلان ، وقد لايصدق أحد هذا.. ولكن كل من درسة البصير، يعرفه حق المعرفة ! أقرأ جمله من جملة الكتاب على أي طالب من طلابه ، ينتظر قليلاً ثم يقول لك :((**الصفحة ١١٧ ، السطرالتاسع .. بعدها ثلاث نقاط ، ثم شارحه .إنزل الى أسفل الصفحه ... ويقرأ لك الشارحة**)).(٥٠)

كان للبصير القدرة في النفاذ الى اعماق الطالب من خلال السؤال و الجواب و الاملاء و الاستملاء و الحفظ و التعليق ، وكان يطالب طلابه بقراءة ما أملاهُ عليهم ودراسته وحفظ الشواهد و الأحكام وفهمها جيداً ، لا يمنح الدرجة على مقدار حفظ الطالب ، وإنما على مقدار ما نفذ اليه كلاً في الشفهي أو التحريري ، وعلى مقدار اطمئنان عادل الى أُفق هذا الطالب واستعداده لان يصبح مدرساً ، والى تمكنه من اللغة نحواً وصرفاً ، قراءةً وكتابتاً ، علماً وذوقاً .(٥١) فالشدة ليست لديه نقيض اللين ولا يقول ما لا يفعل ، ولا يلزم الآخرين بما يلزم نفسه ، كان محبوباً لدى الجميع ، لكنهُ شديد لا يتسامح مع طلابه .(٥٢) انهُ من الشخصية بحيث لا يظلم ، ويرى العدل

---

(٤٩) محمود طه . كاتم سر البصير . لم يحصل الباحث أي معلومات كافيه عنه .
(٥٠) عبد الرزاق عبد الواحد : كان لنا أساتذه ، القادسيه (جريده) ، بغداد ، العدد (١٣) ، الخميس ٣٠ كانون الأول ١٩٩٣م ؛ الزوراء ، العدد (٨٠) ، ١٩٩٨م ؛ "مقابله شخصيه" : أ . د حسين علي محفوظ ، دكتوراه الدوله بالأداب الشرقيه ، مواليد ٩٢٦ م ، (بغداد : منزله الخاص ، تأريخ المقابله ٣ شباط ٢٠٠٥ م) . وهو أحد طلاب البصير للفترة ١٩٤٤ــ١٩٤٨م ، وسكرتيراً له سنة ١٩٤٩ م . متقاعد حالياً . يسكن الكاظمية . شارع المحامين .
(٥١) علي جواد الطاهر : اساتذتي ومقالات أُخرى ، ص٣٧ ؛ " مقابلة شخصية " : أ.د نعمة رحيم العزاوي بغداد ، تاريخ المقابلة ١٥ حزيران ٢٠٠٥ .
(٥٢) علي جواد الطاهر : ومضات منسجمة ، ص٣٨ .

عزاً ، يستمد ساعدته من صلابته ، ولكنهُ مع الطالب كما هو مع اهله ومواطنيه ، الذي لا يقبله لغيره لا يقبله لنفسه ، وشخصية البصير قد بلغت من التماسك الدرجة التي لم تبلغها شخصية أُستاذ ، كان يحنو ويرعى ويتفقد ، ويخف الى المساعدة و النجدة ، فكان مثالاً في الالتزام بالقيم و المبادئ و المثل التي آمن بها ، كان زاهداً راضياً بالقليل الذي لديه مما يقيم الأود و يساعدهُ على السكن ، ان لهُ من كنوز الزهد ما يعصمهُ من الخضوع لسلطان الجشع ، ولديه من رصيد العزة ما يحفظ نظافة حاضره موصولة بنظافة ماضيه ، فالرجل منطقي لا يفسد الدائم بالعابر ، و الاجتماعي بالفردي ، ولأنهُ لأرفع مما كان ينزل اليه الآخرين ، يراجع تأريخهُ الطويل فيراهُ ناصعاً ، ويقلب صفحات ضميره فيراها نقية .[٥٣] كما ان اهتمامهُ كان يتعدى دار المعلمين العالية الى الوطن و الأمة و العالم متأملاً فيما يلاقي أو يسمع ، وتكون لديه الاذاعة فقرة مهمة جداً من منهج حياته اليومي ، وتكون مادتها مادة مهمة لأثارة الفكر والمناقشة .[٥٤]

فقد انبرى محمد مهدي البصير، الى معالجة كل شأن يخص الوطن العربي وتحريره ، من ذلك قضية فلسطين ، فقد المتهُ كثيراً ، و شرع يكتب المقالات عن مواقف اعداء العرب ، ولاسيما موقف الرئيس الأمريكي ((**ترومان**)) وتأييده للقضية الصهيونية التي لا ترتكز على حق ولا تستند الى انصاف ، قضية قوامها الادعاء الفارغ و الزعم الباطل ، سندها المال فقط . يقول الرئيس ترومان وغيره من أصدقاء الصهاينة ((**ان اليهود معذبون مظلومون معرضون للاضطهاد في كل حين**)) وقال البصير ((**ولنفرض جدلاً ان اليهود لا يزالون عرضة للاضطهاد و التعذيب في مختلف أقطار الأرض ، أنظلم عرب فلسطين لننصف شعب الله المختار**)) .[٥٥]

ثم خاطب البصير ترومان قائلاً :ـ

(٥٣) علي جواد الطاهر : اساتذتي ومقالات أُخرى ، ص ص٣٩ـ٤٠ ؛ " مقابلة شخصية" : أ .د . كمال مظهر احمد ، مواليد ١٩٣٧ (جامعة بغداد ، كلية الاداب ، تاريخ المقابلة١اذار ٢٠٠٥) .
(٥٤) علي جواد الطاهر: البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤ .
(٥٥) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص٢٥٣ ؛ محمد مهدي البصير : موقف العرب من تصريح الرئيس ترومان حول فلسطين ، عالم الغد (مجلة) ، بغداد ، العدد (١٩) ، السنه (١) ، السبت ٢٤ رمضان ١٣٦٤هـ/ ١ ايلول ١٩٤٥ ، ص٢٤٥ .

((**يُخيل اليّ انها أقرب الى العدل منة مرة ، من فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وذلك ان يمنح اليهود وطناً قومياً في أمريكا ، حيث الأراضي واسعة و الموارد الطبيعية من الكثرة بحيث لا تحصر ، وحيث ثروات اليهود الطائلة**

ومشاريعهم الضخمة ، وحيث اليهود الصهاينة غير مبغوضين ولا ممقوتين . فاليعمل بهذه النصيحة المتواضعة اذا شاء)) .[٥٦]

أما مسالة سورية ولبنان ، حيث الاعتداءات التي قام بها القائد الفرنسي " جيرو" على لبنان ، فعطل دستوره واعتقل رئيس جمهوريته ورئيس وزرائه و بعض نوابه ، كما انهُ إعتدى على سوريا ولبنان معاً بانزاله في أراضيهما دون استئذان منهما وحدات من جيشه ، وصرح على رؤوس الأشهاد بأنهُ انتهك حرمة استقلالهما لأنهما قطران ضعيفان .[٥٧]

ويمضي البصير الى مخاطبة جامعة الدول العربية قائلاً :-

((. . . يجب على جامعة الدول العربية ، ان تقف من فرنسا وقفة حازمة ، وان تعمل على اخراجها من سوريا ولبنان بكل وسيلة مستطاعة ، وأن تقطع كل أمل في حل المشكلة السورية اللبنانية عن طريق المفاوضات ، لأن الفرنسيين يريدون أن يكونوا سادة السوريين و اللبنانيين في عقر دارهم ، بينما يريد السوريون و اللبنانيون ان يكونوا سادة أنفسهم)).[٥٨]

ثم خاطب البصير، الدول الغربية التي تدعي الديمقراطية زيفاً قائلاً :-

((وعلى الدول التي تدعي الديمقراطية ، التي كتبت ميثاق الأطلنطي ، بدماء أبناءها ، أن تبرهن للعالم انها مخلصة فيما قالت ، وبارة بما وعدت ، وأن تدافع عن سوريا ولبنان ، لأن فيهما شعباً آمناً يريد ان يستمتع بحقه الطبيعي والشرعي في الحياة ، لا لأن استقرارهما واستتباب الأمن فيهما ضروريان لمواصلة الحرب ضد اليابان)).[٥٩]

---

(٥٦) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص٢٥٣ .
(٥٧) محمد مهدي البصير ، موقف العرب من تصريح الرئيس ترومان حول فلسطين ، ص٢٤٥٠
(٥٨) المصدر نفسه ، ص٢٤٦ .
(٥٩) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص٢٥٠ .

وحول تحقيق الاتحاد العربي ، وكيفية تكوينة من الناحية العملية ، تحدث البصير قائلاً :-

((ان للعرب من وحدة اللسان والأدب والتاريخ والدين والخلق ، ما يجعل تجزئة بلادهم أياً كان نوعها أمراً غير طبيعي وايا كانت وحدتهم السياسية على يد الملك حسين ، وغدت رايتهُ حلماً لذيذاً من أحلام الحرب العالمية الأولى . ويُخيل اليّ ان هذه الوحدة يمكن أن تقوم على الأُسس التالية :-

١- الغاء الدول العربية تمثيل بعضها لدى بعضها الآخر، بناءً على اعتبار كل منها جزءاً من المجموعة العربية الكبرى .
٢- ابطال جوازات السفر، وترك باب التنقل مفتوحاً على مصراعيه بين الممالك العربية كما لو كانت مملكة واحدة .
٣- الغاء الحواجز الكمركية التي تفصل بين هذه الممالك في الوقت الحاضر .
٤- توحيد العملة على ان يتم ذلك وفقاً لنظام تراعى فيه حقوق كل مملكة من الممالك العربية .
٥- توحيد الطوابع البريدية .
٦- توحيد منهاج الدراسة . . . . . الخ)).[٦٠]

وبمناسبة اندلاع الحرب العالمية الثانية ، نظّم البصير، قصيدة عنوانها ((**الحرب الكونية الثانية**)) نقتطف منها البيتين التاليين :-

طلعت على الدنيا تنشب ضراماً حرب لها قعد الزمان زقاما
ورمت بمعقود الدخان الى الفضا فاحالت الصبح المنير ظلاما.[٦١]

كان البصير، يتمم عمله في دار المعلمين العالية بنشر مقالات ذات صلة مباشرة بمادته ، فهي مرة عن **ابن هانئ** ومرة عن **ابن زيدون** وأُخرى في الرد على أحمد أمين ، وأُخرى عن عبد المحسن الكاظمي ، وكان ينشر الى جوارها مقالات

---

(٦٠) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص١٦٨ ؛ الزمان (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٨١٨) ، السنة (٤) ، ٨ رمضان ١٣٦٢هـ / ٨ايلول ١٩٤٣ .

(٦١) محمد مهدي البصير : الحرب الكونيه الثانيه ، الزمان (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٨٨٤) ، السنة (٧) ، ٣٠ ذي القعدة ١٣٦٢ هـ / الأحد ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٣م ؛ محمد مهدي البصير : المجموعة الشعرية الكاملة ، ص٢٠٣ .

توجيهية، يضمنها شطراً من خبراته التي كوّنت آراءه.[٦٢] فحاز في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١ م على لقب أستاذ.[٦٣] وفي سنة ١٩٤٤م سافر البصير، الى سوريا ، وذلك للمشاركة في المهرجان الألفي الذي أقامهُ المجمع العلمي العربي بدمشق ، لابي العلاء المعرّي ، وذلك بمناسبة مرور ألف سنة على ولادته ، وقد استقبل البصير استقبالاً لا مثيل له ، فقد استقبله أ عضاء المجمع العلمي بالتأهيل و الترحيب ، وكان في مقدمتهم الأُستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ومندوبي البلاد العربية من سوريين ومصريين وعراقيين ، الذين جاؤوا لتكريم ابي العلاء ، كما كان في استقباله القائم بأعمال المفوضية العراقية في دمشق صالح مهدي .[٦٤]

واصل محمد مهدي البصير، في طبع دروسه في دار المعلمين العالية ، فصدر له سنة ١٩٤٦م ((**نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر**)) ، تناول فيه أشهر شعراء ذلك القرن و((**عصر القرآن**)) سنة (ط١ ١٩٤٧) و أعيد طبعه سنة (ط٢ ١٩٥٥) و((**الموشح في الأندلس وفي المشرق**)) سنة ١٩٤٨م و((**الأدب العباسي**)) سنة (ط١ ١٩٤٩) و أوعيد طبعه سنة (ط٢ ١٩٥٥) ، وتميزت هذه الكتب بالأصالة في الرأي والأمانة في النقل والاقتصاد في الكلام . ثم صدر لهُ الجزء الأول من **خطرات** سنة ١٩٥٣م .[٦٥]

وفي تموز سنة ١٩٥٤م ، كتبت جريدة اليقظة مقالاً بعنوان ((**هكذا كوفئ البصير**)) جاء فيها :-

((**استحق الدكتور محمد مهدي البصير الترفيع الى درجة اعلى ، وهو استاذ الأدب العربي في دار المعلمين العالية ، و روجت اشاعات في يومها انهُ ليست ثمة درجة في الدار يحتلها البصير ، غير انهُ صادف في ذلك الحين ان استقال الدكتور متي عقراوي من وظيفته ، فشغرت الدرجة . و كتبت عمادة الدار الى وزارة المعارف**

---

(٦٢) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤.

(٦٣) منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(٦٤) محمد مهدي البصير : سوانح ، ج١ ، ص١٨٣ ؛ الزمان ، العدد (٢١٥٦)، ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٤.

(٦٥) محمد مهدي البصير : نهضة العراق الأدبية ، ص٧ ؛ علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣) ، ١٩٧٤ .

بذلك اقتراحاً ، ورفعت الأمر الى مجلس الوزراء في تشرين الثاني سنة ١٩٥٤م لاقراره ، وفي مجلس الوزراء نامت الأوراق وتعطل الترفيع)) .[٦٦]

وروى شقيقه عبد الحسين وقتذاك قائلاً :-

((**وفي أوائل سنة ١٩٥٧م ، إستحق محمد مهدي البصير، الترفيع مرة أخرى ، واخذت القضية طريقها الروتيني . ولكن عندما وصلت الى رئيس الوزراء آنذاك حفظها عنده . وعندما تباحثت معهُ في الموضوع قال لي البصير :-**

اترك هذا الموضوع ، فأن رئيس الوزراء يريد مني أن أُؤيد سياسته وان أزورهُ متزلفاً ، وأنا لا أفعل ما يريد . ونتيجة لهذا التصرف أصبح أمر احالة البصير الى التقاعد أمراً قريباً)) .[٦٧]

واصل البصير، في طبع مؤلفاته ، ففي سنة ١٩٥٩م ، صدر ديوانه الأول ((**البركان**)) وهو مجموعة من القصائد والمقطوعات ، نظمها البصير قبل ثورة العشرين وبعدها ، تمثل جهاده المتواضع في سبيل العرب عامة و العراقيين خاصة وفيه صفوة شعره في ثورة العشرين .[٦٨]

إستمر محمد مهدي البصير، في التدريس في دار المعلمين العاليه ((كلية التربية حالياً)) حتى أحيل على التقاعد يوم ٨ تموز سنة ١٩٥٩م ، بسبب بلوغه السنة الثالثة والستين من عمره ، بعد أن خدم (٢٥٥) شهراً في الدار المذكوره.[٦٩] فقرر زملاؤة

---

(٦٦) كان نوري السعيد هو رئيس الوزراء في وزارته الثانية عشرة (تالفت في ٣ اب ١٩٥٤م واستقالت يوم ١٧كانون الاول ١٩٥٧م ؛ سلمان الصفواني ، هكذا كوفئ البصير ، اليقضة ، العدد (٢٨٣٥) ، ١ تموز ١٩٥٧م.

(٦٧) الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد الحسين شقيق البصير في الحفل التأبيني لأربعينية الدكتور محمد مهدي البصير بتأريخ ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩٧٤م . مسجلة على شريط كاسيت ، محفوظة لدى اسرة البصير .

(٦٨) عناد غزوان ، الوطنية في شعر البصير ، ص٤٠.

(٦٩) أحيل الدكتور محمد مهدي البصير، الى التقاعد يوم ٨ تموز سنة ١٩٥٩م .بناءً على صدور المرسوم الجمهوري المرقم (٤٢٩) والمؤرخ في ١٩٥٩/٦/٢٧م . والأمر الجامعي الصادر من رئاسة جامعة بغداد ذي العدد (٤٨٧٢) والمؤرخ في ١٩٥٩/٧/٨م .
راجع الملحق رقم (٨).

في قسم اللغة العربية ، اقامة حفلة تكريمية له ، وطلبوا اليه أن يلقي ست محاظرات في الأسبوع ، فاعتذر عن الحفلة وقبل المحاظرات خلال سنة دراسية واحدة إعتذر بعدها لرغبته في الانصراف الى التأليف .[٧٠]

لقد هيأ لهُ التقاعد من الوقت مايستعيد به قراءة مؤلفاته السابقة ، بما في ذلك ((**تأريخ القضية العراقية**)) فينقح قليلاً ويحذف أو يزيد قليلاً ، ونشر خلال ذلك الجزء الأول من ((**سوانح**)) سنة ١٩٦٧م ، والطبعة الثالثة من((**الأدب العباسي**)) سنة ١٩٧٠م ، وأكمل الجزء الثاني من ((**خطرات**)) وأعد الجزء الثاني من ((**سوانح**)) وديوانة الثاني ((**زبد الأمواج**)) وتصحيح ماورد في ((**البركان**)) من خطأ مطبعي.[٧١]

كان في شهوره الأخيرة يقدم برنامجاً ثقافياً من تلفزيون بغداد بعنوان ((**أحاديث في الأدب العربي**)) ، تناول فيه الشعراء الجاهليين ، كالنابغه الذبياني وطرفه بن العبد وزهير بن أبي سلمى ، وكان حديثه ممتعاً وقريباً الى النفس ، بالأضافه الى ما عرف

عنهُ من غنى المادة الأدبية ، فكان لبرنامجة جمهوره الواسع بين مختلف أوساط الشعب [٧٢].

ثم رجاهُ كثيرون ، أن يكتب مذكراته ، فحياته حافلة ، وعلمهُ غزير، وقلمه امين . ولكنهُ لا يستجيب واذا كثر الطلب ، راى حلاً وسطاً فيه ما يرضي الطالبين ، ويجنبه ما يريدان ، وشرع يكتب فعلاً في مشروع ((**من أنا**)) ولكنهُ فارق الحياة وهو في أول المشروع ولم يتمه .[٧٣]

وبعد عمر طويل وحياة عريضة حافلة بالكثير من الأعمال وزاخرة بالكثير من الانتاج ، ودع محمد مهدي البصير، الدنيا الفانية ، فنام ولم يستيقظ فجر يوم السبت المصادف ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٧٤م . بعدة حياة مشرقة مليئة بالجهاد و العمل

---

(٧٠) محمد مهدي البصير ، من أنا ، ورقة ٣ .

(٧١) " مقابلة شخصيه " : أ.د . صباح عباس السالم ، مواليد ١٩٤٢ بغداد ،(الحلة : منزله الخاص ، ١٧ /١ /٢٠٠٦ م) حصل على الماجستير آداب سنة ١٩٧٤ وعلى الدكتوراه من كلية الاداب جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨م . عمل سكرتيراً للبصير للفترة (١٩٥٩-١٩٦٤م) .

(٧٢) انعام كجة جي : مات البصير ، الثورة ، العدد (١٨٩٧) ، ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .

(٧٣) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٦٣)، ١٩٧٤ .

والتأليف ، ودفن في مقبرة آل شهيب في النجف الاشرف ليصبح في ذمة الخلود.[٧٤] ماسوفاً عليه من كل عارفي فضله ومقدري جهودة السياسية و الأدبية في الحقلين الوطني و القومي ، شاعر ثورة العشرين التأريخية الكبرى التي اندلعت ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠م . والمؤرخ الصادق الأمين لمجرياة هذه الثورة ، و الرجل الذي استمر يكافح المحتلين واعوانهم المستعمرين بعد اخفاق الثورة في صفوف الحزب الوطني العراقي ، مضحياً بحريته التي اغتالها المحتلون في سجن " خان دلة " ببغداد وفي جزيرة هنجام القاحلة مع صفوة من خيرة المجاهدين الأحرار ، كما فقدت اللغة العربية وآدابها باحثاً غزير المادة واضح الاسلوب ، وناقداً يملك الحجة للتدليل على ما يعتقد ، وبعد فأن الفقيد محمد مهدي البصير من خيرة اللذين لم تقتصر جهودهم على بناء الأمجاد الشخصية ، بل امتدت هذه الجهود لتقديم كل ما بالوسع تقديمه في حقول الخدمة الوطنية بشعره الوطني ، ومشاركته في المواكب و المظاهرات ضد الاستعمار البريطاني ، وفي تحمله للسجن و الاعتقال ، وفي انكبابه على الدرس و التحصيل و الانتاج لخدمة آداب اللغة العربية ، ومن هنا فان الخسارة فيه كبيرة .[٧٥]

أما الذي أخذهُ معهُ من علم وتجربة ومحفوظ ، فلا يمكن ان يعوض لأنهُ مضى مع حافظته الخارقة ، وذاكرته العجيبة وفكره المخلص .[٧٦] وقد أقام طلاب البصير، اساتذة كلية الاداب حفلاً تأبينيا كبيراً في كلية الاداب قسم اللغة العربية ، في الساعة الرابعة و النصف من عصر يوم الخميس المصادف ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧٤م بمناسبة مرور ٤٠ يوماً على وفاته ، وحضر هذا الحفل العديد من الشخصيات الادبية و السياسية وعدد من مسؤولي الدولة ، القيت فيها القصائد والخطب التي تشيد بمواقفه الوطنية ضد الاحتلال البريطاني والمعاهدات البريطانية

---

(٧٤) علي عبد الحسين : وانتقل الى عالم الخالدين ، الثورة (جريدة) ، بغداد ، العدد (١٩٠٠) ، ٢٣ تشرين الاول١٩٧٤ ؛ حميد المطبعي : من هو محمد مهدي البصير ، الزوراء (جريدة) ، بغداد ، العدد (٦٩) ، الخميس ١٣ تشرين الاول ١٩٩٨م .
(٧٥) علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، العدد (٢١٥٧) ، ١٩٧٤ .
(٧٦) المصدر نفسه .

العراقية ، وجهوده الأدبية ، ودوره في النهضة الأدبية في العراق .(٧٧)

ومن الكلمات التي القيت في الحفل التأبيني كلمة عناد غزوان ، نقتطف منها هذه الكلمات :-

عنوان الكلمة البصير شاعراً وطنياً :-

((استاذ الجيل : سلام عليك من بركانك الذي أهديتهُ الى السائرين من أبناء وطنك ، الى الذين كتبوا صك استقلال عراقنا بدمائهم ، فكان بركانك بحممه صوتاً وطنياً ثائراً معبراً عن جهادك المتواضع الشريف في سبيل العرب عامة و العراقيين خاصة . كنت مؤمناً الايمان كله ، ان دم الشهداء تخلق الاستقلال ويحقق الحرية ويثبت اقدام الحقيقة ، كنت مؤمناً كل الايمان ان التضحية و الفداء عنوان الثورة والاباء .

أبا النضال : كنت ترى الحرية صموداً في وجه المستعمرين وصرخة ابية تعلن حق الثائرين على الطامعين وقرباناً للمبادئ الوطنية وشرف الكفاح))(٧٨) .

أما هادي الحمداني ، فقد ألقى قصيدة ، وكانت بعنوان ((البصير البصير)) منها هذه الأبيات :-

ما ضاق من وطن عليك فضاك ... ارض تفتح صدرها وسماء
ان مدت الدنيا عليك ظلامها ... فجميعنا من حولنا ظلماء
ما عاد يبصر يا وطن عن ظاهر ... الا بما تتبين الاشياء
و العين ما عادت بصيرة مبصر ... الا بما يتذرع الجهلاء
يغشى الظلام المبصرين وظلمه ... تطوى على الم بها الاضواء
أ يقال اعمى و الفؤاد وقيده ... من جمرها تتوقد الهيجاء
ويقال اعمى و الضمير بريقه ... من خطفه تتبدل الانواء
ويقال اعمى و البصيرة شعله ... للاسوياء تبصّر وضياء
ويقال اعمى و القريحة غضبه ... قد ذاق حر جحيمها الدخلاء
ولانت حي رغم موتك خالد ... وبموتهم يتخلد العظماء.(٧٩)

ثم نشرت له وزارة الاعلام الجزء الثاني من " سوانح " سنة ١٩٧٦ ، وما سمتهُ " المجموعة الشعرية الكاملة " وفيه ديواناه : البركان وزبد الأمواج سنة ١٩٧٧م . ثم أصدرت له وزارة الثقافة والأعلام الطبعة الثالثة من ((**عصر القرآن**)) سنة ١٩٨٧م .

---

(٧٧) سعيد رشيد مجيد زميزم ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ؛ منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ١٩٧٤ .
(٧٨) الحفل التابيني لاربعينية الدكتور محمد مهدي البصير ٠ مسجلة على شريط كاسيت محفوظة لدى اسرة البصير ٠
(٧٩) المصدر نفسه ٠

المبحث الثاني

دراسة تحليلية في نماذج من مؤلفاته السياسية :

ألف محمد مهدي البصير، مجموعه قيمة من المؤلفات والدواوين والمقالات والمحاضرات ، منها

المطبوعه ومنها المخطوطة.[1] تم التطرق اليها بشكل مختصر جداً في المبحث الأول من هذا الفصل .
وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على على مؤلفين من مؤلفاته التي لها علاقة بموضوعنا وهما :-
أ- تاريخ القضية العراقية .
ب- ديوان البركان .
فيما يتعلق بالكتاب الأول ، فهو مؤلف تأريخي سياسي ، قدم له غسان عطية ، وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة ، ولدينا النسخة المطبوعه في لندن سنة ١٩٩٠م ، جزئين في مجلد واحد . يقع الكتاب في(٣٠٩) صفحة من الورق المتوسط الحجم (٧سم ×٩.٥سم) ويضم بين طياته ٣٨ فصلاً .
ألف البصير، كتابهُ هذا عقب أحداث جسام ، عرفت فيما بعد بثورة العشرين ، واختار المؤلف عنواناً لكتابه ((**القضية العراقية**)) ليكون معبراً عن طبيعة تلك المرحلة . فالبصير ساهم في تلك الأحداث ، وتعرض للسجن والنفي ، وقام بكتابة هذا السفر مباشرة بعد تلك الأحداث ، مما جعل معلومات الكتاب أقرب لحقيقة الأحداث ، وبعيداً عن التشويه أو النسيان . طبع هذا الكتاب لأول مرة في بغداد بتاريخ ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢هـ / الموافق ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م .
فصل المؤلف حوادث وتأريخ ((**القضية العراقية**)) بين مرحلتين ، الأولى تبدأ بإعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م ، وتنتهي بإحتلال الجيش البريطاني لبغداد بقيادة **ستانلي مود** سنة ١٩١٧م . وتضم أربعة فصول ، وتفتتح

---

(١) للإطلاع على مزيد من المعلومات عن هذه المؤلفات راجع : ابراهيم جميل ، المصدر السابق ، ص٥٤ وما بعدها ؛ منعم حميد حسن ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

المرحلة الثانية بأحداث احتلال بغداد وتنتهي في ربيع سنة ١٩٢٣م ، وتضم أربعةً وثلاثين فصلاً . والمؤلف يناقش أحداثاً عراقية في العهد العثماني ، وأحداثاً أُخرى في العهد البريطاني وهي الجزء الأعظم من الكتاب .
استعرض البصير، في الفصل الأول بإختصار، خلاصة أحوال العراق السياسية والإدارية في العهد العثماني قبل سنة ١٩٠٨م ، حيث كانت تعم البلاد الفوضى والتخلف وإنعدام النظام الإداري الذي انعكس سلباً على الواقع الإقتصادي والإجتماعي للفرد العراقي .
وذكر البصير، نماذج من صور الفوضى في العراق ، منها عصيان الولاة عن الحكومة المركزية في اسطنبول كما فعل داوود باشا والي بغداد ١٨١٧- ١٨٣١م . أو تمرد وثورة العشائر الكبيرة في العراق على حكومة بغداد ، كما فعلت عشائر الدغارة في عهد مدحت باشا ١٨٦٩- ١٨٧١م ، وهناك نماذج كثيره من هذه التمردات ، لتعبر عن واقع العراق المرير في جوانبه الأقتصادية والإجتماعية .[2]
وفي الفصول الثلاثة اللاحقة ، ناقش البصير في كتابه موضوع في غاية الأهمية هو تنامي الفكرة القومية لدى العرب في أواخر العهد العثماني ، وبالذات بعد تمسك جمعية الإتحاد والترقي بسياسة التتريك عند تسلمها الحكم سنة ١٩٠٨م .

كان عزيز علي المصري من أوائل الشباب العرب الدارسين في اسطنبول ، الذي نادى ببعث القومية العربية ، ونتيجة لسياسة الإتحاديين العنصرية ألفت العديد من الجمعيات ، فقد ألف العرب جمعية الأخاء العربي العثماني سنة ١٩٠٨م ، والجمعية القحطانية سنة ١٩٠٩م ، وحزب اللامركزية الإدارية العثمانية سنة ١٩١٢م . وهذه الجمعيات كانت تنادي بإنصاف العرب وجعلهم والاتراك على سواء في الحقوق والواجبات داخل إطار الدولة العثمانية .

أكد البصير، على شخصية عزيزعلي المصري من خلال ذكر سيرته واسرته ، وهو شخصية عراقية بصريه ، وهو مؤسس جمعية العهد سنة ١٩١٣م ، المشهورة بكفاحها القومي ، والتي ضمت اليها عديد كبيرمن الضباط والمثقفين العرب. وكانت

---

(٢) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص ص١١- ١٤.

الجمعية تؤكد في برنامجها الداخلي على استقلال العرب استقلالاً ذاتياً مع ارتباطها بالدولة العثمانية أشبه بمملكة النمسا والمجر.[٣]

تناول الفصل الرابع ، الحديث عن المد القومي في العراق قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى ، وركز البصير، على طلبة العراق الدارسين في الاستانة ، الذي كان لهم الدور الأكبر في نشر الوعي القومي في العراق ، وكان في مقدمتهم حمدي الباججي ومزاحم الباججي وآخرون .

كان نشر الوعي القومي في العراق ، يتم من خلال الجمعيات والأندية ، وفي مقدمتها جمعية العهد التي أصبح لها فروع في البصرة وبغداد والموصل .

وتأتي أهمية شخصية طالب النقيب المحورية في جمع الشباب حوله ضد العثمانيين وجورهم ، ويبدو واضحاً إن طالب النقيب اكتسب أهمية كبيرة قبل الحرب ، تمثلت بزيادة مكانته في منطقة البصرة وإتصالاته الواسعه مع البريطانيين، مما جعل السلطة العثمانية في اسطنبول تهتم به وتبحث عن الحلول المناسبة له .

دخلت الدوله العثمانية إلى جانب المانيا في الحرب العالمية الأولى ضد بريطانيا وفرنسا ، وقد دخلت القوات البريطانية العراق في خريف سنة ١٩١٤م ، وإستطاعت احتلال بغداد في ربيع سنة ١٩١٧م ، ثم أكملت احتلال العراق نهاية سنة ١٩١٨م ، وبذلك خرج العراق من احتلال عثماني طويل إستمر زهاء أربعة قرون ليدخل في قبضة احتلال جديد .[٤]

تناول البصير، في الفصل الخامس والفصول التالية من كتابه الأسباب التي أدت الى اندلاع ثورة حزيران سنة ١٩٢٠م ، فيركز البصير، على خمس نقاط كأسباب رئيسة للثورة وهي :-

١ـ وعود الحلفاء وفي مقدمتها مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن الأربعة عشر .
٢ـ سلوك الإدارة العسكرية البريطانيةٍ في العراق .
٣ـ قيام الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦م .
٤ـ تأليف الحكومة العربية السورية سنة ١٩١٨م .

---

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٠- ٢٦ .
(٤) المصدر نفسه ، ص ص ٢٧- ٣٢ .

٥- ثورة مصر عام ١٩١٩م .

تابع البصير، وعود الحلفاء المتعددة للعرب بالأستقلال ، منها المنشورالبريطاني الفرنسي سنة ١٩١٨م ، الخاص بوعد الإعتراف باستقلال العرب بعد نهاية الحرب ، وكذلك ما ورد في خطاب مود فاتح بغداد سنة ١٩١٧م ، والذي وعد باستقلال العراق.(٥)

أكد البصير ان قوات الاحتلال البريطاني ارتكبت اخطاءً كبيرة في العراق ، مما ولد تذمر الشعب وسخطه على بريطانيا ، وهذا ما أكده القائد البريطاني هولدن في مذكراته حيث شخص عدد من اخطاء الأدارة البريطانية للعراق قبل ثورة العشرين منها :

١- خنق الحرية الفكرية ومنع اصدار اي جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية.
٢- عزم السلطه انشاء مجالس بلدية يتمرن بواسطتها الموظفون العراقيون على الادارة الحديثة مع انها لا تملك اي شيء من النفوذ والسلطة .
٣- وضع الحكومة نفسها في احضان مجموعة من الاغنياء عرفوا بالتزلف إلى القوات البريطانية ، وقد اقنع أولئك النفعيون ممثلي السلطة بأن الشعب في قبضتهم ، ومعظم الرأي العام ضد تحرك اولئك المتزلفين .

ويتضح من خلال سير الأحداث أن الشعب العراقي كان راغباً أحد أنجال الشريف حسين لحكم العراق ، وجاء ذلك كن خلال قراءة نتائج الأستفتاء الذي اجري حول هذا الموضوع . والحقيقة ان عدد كبير من الضباط العراقيين ورجال الدين والمثقفين كانت لهم علاقات طيبة مع عائلة الحسين شريف مكة(٦) .

قدم البصير في الفصل العاشر تحليلاً لقانون انشاء المجلس البلدي مطلع عام ١٩١٩م وأهمية المجلس في حياة العراقيين ، ويبدو واضحاً ان المجلس لم يزاول نشاطه بصورة كاملة بسبب وجود سلطات الأحتلال البريطاني التي ارادت منه مجلساً صورياً غير حقيقي ، أما السلطات الحقيقية فكانت بيد قوات الاحتلال .

---

(٥) المصدر نفسه ، ص ص ٣٦-٣٩
(٦) المصدر نفسه ، ص ص ٤٨- ٥١ .

وفي الفصول الثلاثة التالية مر البصير على جمعية العهد ((**السورية والعراقية**)) واهميتها في الكفاح من اجل استقلال العرب.

وكان برنامج جمعية العهد العراقية عام ١٩١٩م يتلخص في النقاط التالية :

١- استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية .
٢- ان يقيم العراق علاقات متكافئة مع الدول الأخرى ، ويطلب المساعدة الفنية والاقتصادية من أية دولة اخرى على ان لايمس ذلك استقلاله .
٣- انهاض الشعب العراقي ليلحق بالدول العربية .

كما ان الجمعية طالبت المجتمع الدولي في مؤتمر فرساي بالأستقلال التام للعراق ، وأن يكون في العراق حومة مدنية دستورية ملكية يكون ملكها أحد أنجال الشريف حسين والغاء الأنتداب البرطاني على العراق ، وطلب المعونة الفنية والأقتصادية من الولايات المتحدة الامريكية ، ووقف الهجرة اليهودية الى فلسطين.(٧)

وقامت جمعية العهد بخطوة عملية تمثلت بالثورة ضد البرطانيين في مناطق الموصل كتلعفر والشرقاط والمناطق الحدودية مع سوريا ، وذلك مطلع عام ١٩٢٠م، شارك فيها الضباط والجنود العراقيون الذين كانوا في سوريا ، والقبائل العربية الذين كانوا في الموصل وفي مقدمتها قبيلة شمر ،قادها مولود مخلص ورمضان شلاش وحققت عدة انتصارات لكن القوات البرطانية استطاعت سحق هذه الثورة وهي في بدايتها ، وكان هذا آخر عمل لجمعية العهد العراقية .

وفي الفصل الرابع عشر ناقش البصير موضوع انشاء حزب حرس الاستقلال في بغداد مطلع عام ١٩١٩م ، وأكد أن منهاج الحزب يتضمن عدة مواد من اهمها :

١- يسعى الحزب الى استقلال العراق استقلالاً مطلقاً .
٢- يعترف الحزب باسناد منصب الملك في العراق إلى أحد انجال الملك حسين على ان يكون ملكاً دستورياً ديمقراطياً .
٣- يجب على الحزب أن يتخذ قصارى جهده في ضم المملكة العراقية الى لواء الوحدة العربية .

---

(٧) محمد مهدي البصير ،تاريخ القضية العراقية ، ص ص ٦٥- ٧٠ .

٤- يجب على الحزب أن يوحد كلمة العراقيين ويقضي على بواعث الإفتراق في الدين والمذهب[٨] .

وفي الفصول الاربعة التالية كتب البصير عن الوضع العام في العراق قبل اندلاع الثورة في الثلاثين من حزيران عما ١٩٢٠م . فقد عمت المظاهرات بغداد ربيع عام ١٩٢٠م ، وكان جامع الحيدر خانة مركز المظاهرات والأجتماعات التي كانت تنطلق مطالبة بالإستقلال وطرد المحتل البريطاني . ومن المعروف ان الشخصيات الدينية والسياسية كان لها الدور الكبير في قيادة المظاهرات في بغداد وفي مقدمتهم **محمد الصدر** **وجعفر ابو التمن** وآخرون . وفي مناطق الفرات الأوسط دعى **الشيرازي** الى قيام المظهرات السلمية مطالبة بالحقوق المتمثلة بتشكيل حكومة عراقية واطلاق حرية المطبوعات . ونتيجة لنشاط الحركة الوطنية التقى وفد يمثل الحركة مع القادة السياسيين والعسكريين البرطانيين للمطالبة بحقوق الشعب في الحرية والأستقلال ، وكان الجواب البرطاني ان العراق غير قادر على ادارة شؤونه الداخلية الآن ، وان الأستقلال سيكون بعد توفر الامكانيات اللازمة لذلك ، ووعدوهم بتشكيل مجلس تمثيلي عراقي يكون على عاتقه العمل بسن قانون اساسي والأعداد لأجراء الإنتخابات وانتخاب اعضاء المجلس التأسيسي[٩] .

كما ان البصير ذكر في كتابه وفاة المرجع الديني الأعلى **كاظم اليزدي** وتسلم **محمد تقي الشيرازي** المرجعية ، وذكر أخلاق اليزدي الداعية الى الوحدة الوطنية وعدم التفرق الطائفي . كما مر على تدهور الوضع الأمني ومطالبة الشعب بالاستقلال واعتقال نجل الشيرازي ونفيه الى جزيرة هنجام ، وهذه مقدمات لثورة العشرين .

وفي الفصل التاسع عشر والفصول التالية عالج محمد مهدي البصير احداث ثورة العشرين ، وكانت احداث **الرميثة** هي شرارة الأولى للثورة ، وملخص الأحداث ان السلطات البريطانية اعتقلت **شعلان ابو الجون** شيخ عشيرة **الظوالم** أحدى فروع **بني حجيم** في مدينة الرميثة بسبب امتناعه دفع الضرائب ، وادى هذا الحدث الى تحرك

(٨) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص ص ٧٧ – ٨١ .
(٩) المصدر نفسه ، ص ص ٩٦ – ١٠٣ .

عشيرته ليخرجوه من السجن بالقوة ويقتلوا عدد من البريطانيين ، كما انهم قاموا بحركة ثورية واسعة ضد البريطانيين في المنطقة مما اقلق السلطات البريطانية وقامو بإتخاذ التدابير اللازمة . ثم بدأت احداث الثورة تتوالى ، ففي الشامية رفض زعماء آل فتلة التفاوض مع البريطانيين إلى بعد تحقيق المطالب الأساسية للشعب المتمثلة بالأستقلال التام للعراق ، وايقاف رحى الحرب في الرميثة ، والإفراج عن محمد رضى الشيرازي ، ولكن السلطات البريطانية رفضت هذه المطالب مما ادى الى مهاجمة البريطانيين في الحميدية ، وكذلك مهاجمة القوات البريطانية القادمة من الحلة لنجدة اقرانهم في الكوفة ، فجرت معركة كبيرة في منطقة الرارنجية منتصف الطريق بين الحلةوالكفل ، خسر فيها البريطانيون وانتصرت العشائر ، وكانت هذه المعركة انعطافة كبيرة لصالح الثورة(١٠) .

وفي مناطق الديوانية وديالى حاول البريطانيون ان يثنوا العشائر من الثورة ، ويجعلوهم يطلبون الوصاية البرطانية على العراق ، لكن العشائر العربية رفضت ذلك وأبت إلا ان تثور وتلبي نداء المرجع الديني محمد تقي الشيرازي .

وفي قمة احداث ثورة العشرين ، سيطر الثوار على منطقة الفرات الأوسط وشكلو حكومة محلية في النجف ، وكذلك في كربلاء ، كانت مهمتها ادارة المدينة وأطرافها وتنظيم المالية والتنسيق مع الثوار في المناطق الأخرى . كما اصدر محمد باقر الشبيبي جريدة الفرات في النجف لتكون لسان الثورة المعبرعنها(١١) .

ومن احداث الثورة غرق الباخرة البريطانية ((**فاير افلاي**)) في شط الكوفة ، ومقتل الكولنيل **لجمن** على يد **خميس بن الشيخ ضاري** رئيس قبيلة زوبع ، وفي هذه الأثناء توفي **الشيرازي** وجاء بعده **الأصفهاني** للمرجعية الذي اكد على حقوق العراقيين في الحرية والاستقلال .

ناقش البصير في الفصل الخامس والعشرين سقوط الحكومة العربية في سوريا على يد القوات الفرنسية المحتلة ، وعدم تأثر الثوار العراقيين بها رغم حزنهم لذلك،

(١٠) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص ص ١١٥ – ١١٩ .
(١١) المصدر نفسه ، ص ص ١٢٩ – ١٣٦ .

كما انه مر بمناقشات مجلس العموم البريطاني حول وجود القوات البريطانية في البريطانية من العراق لأن عملية احتلال العراق تكلف الخزينة البرطانية كثيراً ، بينما كان رأي لويد جورج رئيس الحكومة آنذاك ضرورة البقاء ودعم الوجود البريطاني في العراق لأن ذلك يقوي مركز بريطانيا في الشرق الأوسط ، فضلاً عن المنافع الأقتصادية المرجوة ، وقد صوت البرلمان لصالح لويد جورج(١٢) .

وفي الفصل التالي ذكر البصير في كتابه خروج ولسن من العراق وتعيين برسي كوكس مندوباً سامياً بريطانياً في العراق ، في أيلول عام ١٩٢٠م ، وكانت اهم اجراءات كوكس فور وصوله الى بغداد تشكيل حكومة عراقية مؤقته تقوم على عاتقها تأسيس مجلس نيابي الذي بدوره يسن القوانين ويصادق على المعاهدات الخارجية ،

وفعلاً كلف كوكس عبد الرحمن النقيب بتشكيل اول حكومة عراقية بعد العهد العثماني الطويل[١٣] .

وفي مطلع الجزء الثاني من كتاب ((**تاريخ القضية العراقية**)) الذي يبدأ بالجزء السابع والعشرين تناول البصير فيه تقدم القوات البريطانية لبسط سيطرتها على المناطق الثائرة ، فسيطرت بواسطة ((**اللواء ٥٣**)) على مدينة طويريج ، واستسلمت بعد ذلك مدينة كربلاء وفق شروط املاها البريطانيون على سكان كربلاء ثم استطاعت القوات البريطانية السيطرة على الكوفة بعد عدة معارك بواسطة ((**اللواء ٥٥**)) ثم استسلمت النجف دون شروط ، كذلك الحال بالنسبة لمدينة السماوة . ومن الواضح ان الثوار لم يستطيعوا مجابهة القوات البريطانية لفترة طويلة بسبب عدم التكافؤ بين الطرفين في التسليح والتنظيم فالبريطانيون جيش منظم في العراق ، بينما الثوار ينقصهم ذلك .

وفي الفصل التالي ذكر البصير في كتابه مقاومة اهالي ابو صخير والشامية للقوات البريطانية ، تسليمهم للبريطانيين بعد ذلك بسبب عدم تكافؤ

---

(١٢) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية ، ص ص ١٤٠ – ١٤٦ .
(١٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٤٧ – ١٥٦ .

القوتين ، فللبريطانيين طائرات واسلحة ثقيلة ، بينما الثوار لايوجد لديهم ذلك وكان آخر من قاوم من الثوار هم بني جحيم في الرميثة ، فقد صمدوا وقاتلوا البريطانيين بشجاعة ، وقبلوا التفاوض والجنوح للسلم وفق شروط من اهمها :

١- ان تكون للعراق حكومة عربية ٠
٢- الا يطالب قبائل بني جحيم بكل شيء خسرته الحومة اثناء الثورة ٠
٣- ان ياخذوا على عهدتهم المحافظة على السكة الحديدية التي تمر في منطقتهم٠
٤- ان يتعهدوا بالأمن والحماية والسلم في جميع اراضيهم .

وقد حدد البصير سقف زمني لثورة العشرين يبدأ في ١٣ شوال ١٣٣٨هـ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٠م ، وينتهي في ٨ ربيع الأول ١٣٣٩هـ الموافق ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠م[١٤] .

وفي الفصول الثلاثة التالية تناول البصير فيها علاقات بريطانية بالملك فيصل بن الحسن ، ودعمها له في سوريا للوقوف بوجه الفرنسيين ، وعندما سقطت الحكومة العربية في سوريا فكر البريطانيون بتنصيب فيصل ملكاً على العراق ، وفعلاً اتجهت السياسة البريطانية نحو هذا الأتجاه ، وفي هذه الأثناء ، اي مطلع عام ١٩٢١م ، أصدر **برسي كوكس** عفواً عاماً عن المعتقلين الذين شاركوا في ثورة العشرين وفي الوقت نفسه جرت مفاوضات بين الحكومة العراقية المؤقته وبريطانيا حول تنصيب فيصل ملكاً على العراق ، وأنتهت هذه المفاوضات بتكليف فيصل لهذا المنصب شرط ان تجري انتخابات حرة في العراق لمعرفة رأي الشعب في فيصل . وقد جرت كل هذه الحلقات وتوج فيصل ملكاً ، ورحبت مختلف الأوساط الشعبية العراقية بقدوم فيصل وقبوله هذا المنصب الرفيع .

وفي الفصلين الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون تابع البصير في كتابه الهجمات الوهابية على العراق وخاصة مناطق الناصرية والسماوة وكربلاء . هذه الهجمات التي

اوقعت خسائر بشرية ومادية كبيرة في الجانب العراقي مما اودى بالحكومة العراقية والمندوب السامي البريطاني بيرس كوكس ان يحمل حكومة نجد وعلى رأسها **عبد العزيز آل سعود** مسؤلية هذه الأعتداءات . وعلى خلفية هذه

---

(١٤) المصدر نفسه ، ص ص ١٦٤ – ١٦٩ .

التطورات عقد مؤتمر في كربلاء بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٢٢ ، ضم رجال دين وسياسيين ومثقفين ووجهاء عشائر تراسها حجة الأسلام **محمد مهدي الخالصي** لمناقشة الوضع الأمني في البلاد ، وطالب المؤتمرون الحكومة العراقية ضرورة حسم موضوع الحدود العراقية – النجدية وتأمين الحدود من أي أعتداء . وفعلاً أمر **فيصل الأول** الحكومة بالتحرك لحسم هذا الموضوع ، وبدأت مفاوضات بين الطرفين بدءاً بمؤتمر **المحمرة** التي رعته بريطانيا ٠

وفي الفصل التالي تناول البصير تاسيس حزبين وطنيين هما حزب النهضة والحزب الوطني فضلاً عن حزب آخر هو حزب **الحر العراقي** ، وقد اسس **الحزب الوطني** في ٢آب ١٩٢٢م ، وكان برنامجه مقارب لبرنامج حزب النهضة ، وهذا ادى الى تقاربهما وعملهما المشترك ، وكانت أهم غايات الحزب الوطني الذي ينتمي له محمد مهدي البصير هي استقلال العراق والسعي للتنمية الاقتصادية في البلاد ، وكذلك تنشيط الحركة العلمية من خلال تأسيس المدارس والكليات وجانية التعليم من اجل الدراسة الاجبارية[١٥] .

أما الفصل الخامس والثلاثون فقد تناول البصير فيه اجتماعات زعماء العشائر العراقية في بغداد امثال كاطع العوادي وشعلان أبو الجون وعلوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومحسن ابو طبيخ ، الذين طالبوا بالغاء الأنتداب البريطاني على العراق ، واستقلال البلاد استقلالاً تاماً ، واطلاق حرية الصحافة . وقد بعثوا ببرقيتين إلى الملك **فيصل والسير بيرسي كوكس** تضمنت المطالب أعلاه . وكان كل من الحزب الوطني وحزب النهضة تعاطف مع مطالب زعماء العشائر مما ادى الى اغلاقهما من قبل قوات الاحتلال البريطاني ، ونفي معظم قادتها الى جزيرة **هنجام** أمثال **جعفر ابو التمن ومحمد مهدي البصير وحمدي الباججي** واغلاق صحيفتي **المفيد والرافدين** . هذه الاجراءات اصدرها المندوب السامي **بيرسي كوكس** الذي استغل مرض الملك فيصل الأول فانفرد بالسلطة وأصدر تعليماته بملاحقة الوطنيين وزجهم في السجون أو النفي الى مناطق قاحلة[١٦] .

---

(١٥) المصدر نفسه ، ص ص ٢٠٩ – ٢١٧ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٨ – ٢٣١ .

وفي الفصل التالي ناقش البصير موضوع الانتداب وموقف مختلف شرائح المجتمع العراقي منه ، فكان كل هؤلاء رفضوا الانتداب ، وأبلغوا الملك فيصل الاول تلك الرغبة مرات عدة ، لذلك جرت مفاوضات بين الملك فيصل والحكومة البريطانية لأبدال صك الانتداب بالمعاهدة ، أنتهت بعقد معاهدة عام ١٩٢٢ التي صادقت عليها الحكومة العراقية ((**وزارة النقيب الثالثة**)) في ١٠ تشرين الأول ١٩٢٢ .

ازداد الأستياء الشعبي العراقي ضد الانتداب بعد سماع خطاب ونستن تشرشل في عصبة الأمم الذي تمسك فيه بنظام الأنتداب فعم الأستياء في مختلف المدن العراقية ، وخاصة في مدن بغداد والبصرة والموصل .ففي بغداد عمت مظاهرات سلمية مطالبة بالاستقلال ونبذ الأنتداب ، وقد شكّل وفد نيابي عن المتظاهرين يضم **محمد الصدر وأحمد الداوود** و**محمد مهدي البصير ومحمد الخالصي وحمدي الباججي** لمقابلة الملك **فيصل وأبلاغه** رأي الجماهير ، وفعلاً قابلوا فيصل وجرى حديث فيما بينهما حول الأنتداب والأستقلال . كذلك الحال في البصرة جرت حركة انفاصلية هدفها فصل البصرة عن العراق وضمها الى الهند ولكن فشلت بسبب الجهود الوطنيين واتصالاتهم المباشرة مع الحكومة في بغداد والمندوب السامي **برسي كوكس** الذي طمأنهم بقوله : ((**ان البصرة عراقية وستبقى عراقية**)) وموقف أهالي البصرة والموصل ، لا يختلف عن موقف سكان بغداد والأنتداب والأستقلال[١٧] .

ناقش البصير في الفصل السابع والثلاثين انتخابات المجلس التأسيسي ، فبعد مصادقة الوزارة النقيبية الثالثة على المعاهدة العراقية البرطانية ، أصدر الملك فيصل الأول ارادته بأجراء انتخابات المجلس التأسيسي في تشرين الأول ١٩٢٢ ، وتكون مهام المجلس في ثلاثة نقاط هي:

١- المصادقة على المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ ٠
٢- سن قانون البلاد الاساسي (الدستور) ٠
٣- سن قانون الأنتخابات لمجلس النواب وقد قاطع علماء النجف وكربلاء هذه الأنتخابات محتجين على تنظيمها ، وتوزيع المقاعد بصورة غير عادلة على مناطق

---

(١٧) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٢ – ٢٤٥ .

العراق ، وكان على رأس المعارضين محمد مهدي الخالصي الذي أصدر فتواه بتحريم المشاركة في الأنتخابات إلا بعد استجابة الحكومة لمطاليبهم المتمثلة بإلغاء الاحكام العرفية واطلاق حرية المطبوعات واعادة المنفيين السياسيين والسماح بتأليف الجمعيات السياسية .

وكانت وزارة عبد المحسن السعدون الاولى التي اعقبت وزارة عبد الرحمن النقيب الثالثة لم تحقق اي طلب من المطالب أعلاه مما ادى الى تمسك علماء الدين بقرارهم تجاه الأنتخابات ، وهذا ادى الى نفي الخالصي وأولاده واستخدام القوة في أجراء الإنتخابات الشكلية للمجلس التأسيسي[١٨] .

وفي الفصل الاخير تناول البصير في كتابه موضوع الإنتخابات وموقف الاحزاب العراقية منها ، فقد ايدها حزب الحر العراقي ودخلها ، ومثل الحزب عدد من النواب في المجلس التأسيسي ، ثم انسحب لعدم تحقيق اهدافه وتطلعاته أما موقف الحزب الوطني فقد انقسم على قسمين ، قسم معارض لدخول الإنتخابات وعلى رأسهم جعفر ابو التمن وحمدي الباججي ،وآخرون رغبوا دخول الإنتخابات وبعد إجراء الإنتخابات استقالت وزارة عبد المحسن السعدون الأولى وجاءت بعدها وزارة ترأسها جعفر العسكري التي قامت بتوقيع اتفاقية مع البريطانيين حول مناصب البريطانيين في الوزارات العراقية ، وكيفية التعامل معهم ومرتباتهم . وكان للموظفين البريطانيين المكانة الاولى في مختلف الدوائر الحكومية العراقية في العشرينات من القرن الماضي .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ص ٢٦٢ – ٣٠٩ .

ب- ديوان البركان :

وهو ديوان شعر سياسي ، يضم مجموعه من القصائد والمقطوعات الشعرية نظمها محمد مهدي البصير قبل ثورة العشرين وبعدها ، أي منذ اعلان الحرب العالمية الاولى حتى انصرافه عن العمل السياسي ١٩٣٠م ، وسفره الى مصر وفرنسا لغرض الدراسة ، وسجل البصير في هذا الديوان تجاربه الوطنية والقومية ، شاعراً ثائراً وسياسياً أميناً لمدة تجاوزت الخمسة عشر عاماً ، كان فيها البصير صوتاً وطنياً صادقاً أعتز به تاريخ الحركة الوطنية في العراق والوطن العربي .

والبصير في بركانه الشعري ، شخصية قومية وانسانية امتازت بأخلاق ثورية فريده من نوعها أستمدت مقوماتها من كفاحه المرير ضد الإستعمار ونضاله الوطني ضد الظلم والطغيان .

يقع الديوان بـ (١٢٨) صفحة من الحجم المتوسط (٧سم ×٩,٥) رتبه البصير ترتيباً زمنياً الى حد ما . يمكن اعتباره نوعاً من المذكرات لأحتوائه على خواطر متسلسلة تتعلق بحوادث متعاقبة بعضها سياسي وبعضها حزبي والآخر أدبي .

قسم البصير البركان إلى ستة اقسام ، ضم كل قسم منها قصائد كل دور من الأدوار التي تحدث عنها ، ومقطوعاته كوّن كلٌ منها مجموعة مستقلة عن بقية أجزائه . فما قيل في ايام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨م)، يكون القسم الاول منه. وماقيل في الفترة الواقعة بين ١٩١٨م وقيام ثورة العشرين عام ١٩٢٠ ، يكون القسم الثاني ، يضم القسم الثالث مجموعة من القصائد الثورية والحماسية التي قيلت اثناء الثورة والتي كان فيها البصير يصب جام غضبه على المحتلين حماً ملتهبة وسمي هذا القسم بـ ((**حمم البركان**)) .

أما القسم الرابع فيه نضم مجموعة من القصائد التي نضمها في الفترة التي تليت غلبة الانكليز على الثوار في الفرات الاوسط وسبقت اعتقاله بتاريخ ٨ – ٢ – ١٩٢١م[١٩] .

(١٩) محمد مهدي البصير ، البركان ، ص٥ .

أما القسم الخامس في((**اعماق السجون**))ضم مجموعة من القصائد والمقطوعات التي قيلت في وصف السجن وفي وصف حياته قائلاً :

((قد يظن القارئ أن القصائد والمقطوعات المدرجة في هذا القسم ، قصائد ومقطوعات تليت في وصف السجن او في وصف حياتي فيه أو في التعبير عن شعوري نحوه تصوير هذا كله والواقع ان بعضها لاتخلو من شيء من هذا إلا اني احب أن اقول ، ان المدة التي قضيتها في السجن وهي نحو أشهر هيأت لي فراغاً كافياً لمعالجة ضروب مختلفة من الشعر السياسي والإجتماعي لا علاقة لها بالسجن مطلقاً)) [٢٠].

واحتوى القسم السادس من البركان مجموعة من القصائد والمقطوعات نظمت في الفترة الواقعة بين خروجه من السجن سنة ١٩٢١ لمجيء الامير فيصل وتتويجه ملكاً لعرش العراق ٢٣ آب ١٩٢١م . ونفيه الى جزيرة هنجام في الخليج العربي بتاريخ ٢٦ آب ١٩٢٢ م .[٢١]

طبع البركان مرتين :

الطبعة الأولى : مجلة العلم الجديد ، ملحق المجلد الثاني والعشرين (بغداد مطبعة المعارف ، ١٩٥٩م) .

الطبعة الثانية : ضمنت المجموعة الشعرية الكاملة مع ديوان ((زبد الأمواج)) . (بغداد دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م) .

جاء في مقدمة البركان قوله **((أطلقت على هذا الديوان اسم البركان لأنه يمثل جهادي المتواضع في سبيل العرب عامة والعراقيين خاصة ويرمز الى نشاطي الحزبي المحدود الذي كنت امارسه سراً وعلانية مدة تقرب من (١٥) عاماً تخللتها فترات هدوء طال بعضها وقصر بعضها الآخر، وضمنت في الصيف سنة ١٩٣٠ . بانصرافي نهائياً عن السياسة والاحزاب وسفري الى مصر فأوربا طلباً للعلم))** [٢٢].

وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح في الصفحة الاولى من صفحات البركان عندما يطالعنا

---

(٢٠) البركان ، ص٧٧ .
(٢١) المصدر نفسه ، ص٩٥ .
(٢٢) المصدر نفسه ، ص٩٥ .

أهداؤه بهذه الكلمات الوطنية الصادقة : **((إلى الذين كتبوا صك استقلال العراق بدمائهم أهدي هذه المجموعة المتواضعة من القريض))** [٢٣].

أن أية قصيدة ومقطوعة في ديوان البصير **((البركان))** لاتكاد تخلو من الحس الوطني والقومي ، فالديوان سجل وطني قومي لثورة العشرين الرائدة ، إذ كان لزاماً على البصير ان ينشد مساء كل يوم خميس - هو موعد إنعقاد الاجتماعات السياسية الكبرى في جامع الحيدر خانة وكثيراً من جوامع بغداد المهمة - قصيدة سياسية تهز المشاعر وتثير الخواطر على الإنتداب ، وما يتبع ذلك من مصائب وويلات . وتذكر الناس بما كان للعروبة والإسلام في سالف الايام من مجد باهر وملك زاهر[٢٤] .

الأرض : عند البصير روح وفكر وحس يرتبط ذكرها بحسه القومي الوقاد وتعلقه بها رمز للوطنية يجسد من خلاله شعوره الأنساني في نظرته إلى قضايا الشعوب الأخرى ، فالحرب عنده صورة مشوهة ، اذا كانت تهدف الى ابادة حق الشعوب وطمس معالمها القومية والوطنية من أجل الإذلال والإستغلال والمطامع الإستعمارية ، ولكنها - اي الحرب - جهاد مقدس اذا كانت تهدف إلى الإستقلال وتحرير الشعوب من الإستعمار الذي جثم على صدورها قروناً طويلة إن الموت في سبيلها شهادة - والحرب

ساحة شرف ونضال – لابد من وثبة شعبية قومية وطنية تسعى لطرد الغزاة اذا أرادت الامة العربية أن تحقق آمالها وأمنياتها في الحرية والإستقلال والبقاء - فالشعب عند البصير هو نجيع ودمها القاني ، والحرية عنده تعني سحق الأستكانة والهوان للقاهر المستبد ، اذاً لابد من ثورة تبدد سحب الظلم والإستبداد وتحرر الانسان من تعسف القاهرين وطغيان المستعمرين الدخلاء - ويقرر البصير حقيقة نضالية رائعة هي أن الوطنية تعني الفداء والتضحية - لا قيمة للإيمان بلا تضحية لامعنى للتضحية اذا بقيت مجرد وهم أو صورة تجريدية بعيدة عن الواقع العملي –

لا يلبس الشعب حلة مجده حتى تطرز بالنجيع القاني
الحر من لايستكين لقاهر فانهض بشعبك يافتى قحط،ان

---

(٢٣) المصدر نفسه ، المقدمة .
(٢٤) عناد غزوان ، الوطنية في شعر البصير ، ص٤ .

وإدرأ بموتك عن بلادك موتها ما للبلاد سواك من قربان
الروح والجثمان منه فحقه أن يفتدى بالروح والجثمان[٢٥]

لقد حاول المستعمرون الغزاة القضاء عليه ويريدون هدم نهضته وحضارته ليشيدوا هم على ذلك الهدم غير المشروع صرحاً شامخاً ظنوا انه سوف يدوم لهم . وينادي البصير ابناء الشرق النهوض والتصدي لمخططاتهم عن طريق وحدة ابنائه الغيارى وعزم ارادتهم .

ولا يريدون إلا هدم نهضتنا لبنوا صرح ملك غير منهدم
والله ما ضربوا إلا على وتر وغنما الفرق كل الفرق في النعم
لكن رحى الحرب قد دارت لتطحنهم وهذه فرصة ياشرق فأغتنم [٢٦]

إن صبح الحرية والإستقلال سيولد على يد الإنسان العربي الشامخ المكافح الذي مد يده بكل إباء ليصافح المجد والعلياء .

هجم الصبح عليه هجمة ترك صبح دياجية بدد
وكأن الصبح ذا حمرة عربي متد للعلياء يد[٢٧]

ثم يناجي البصير قلمه الذي وجد فيه صديقاً حميماً يفهم نجواه و تاملاته فقلمه سميع اصم وقد تخيره صامتاً ناطقاً رسم لنا به بوضوح حسه الوطني وثورته ضد الظلم وايمانه الصريح بالعدل ونضاله المرير في سبيل الحق . فالبصير لا يعرف المساومة بحق الوطنية ، ولا يفهم غير لغة النضال و الفداء ، و الصراحة و الجرأة طريقاً للتحرير و الخلاص من قيود الذل و الاستعباد

اعرت بياني غرب القلم فناجيت منه سميعاً اصم
تخيرته صامتا ناطقاً يقول الصواب وينشئ الحكم
وناضلت عن حوزة الحق فيه ليصبح منها الورى في حرم
فان كتب الفوز لي فالمرام وان خسرت صفقتي لم ألم.[٢٨]

---

(٢٥) البركان ، قصيدة مصير الأرض ، ص٩ - ١٠- ١١ .

(٢٦) المصدر نفسه ، قصيدة وهذه فرصة ياشرق فأغتنم ، صص١٥- ١٦ .
(٢٧) المصدر نفسه ، قصيدة عربي مد للعلياء يد ، ص١٩ .
(٢٨) المصدر نفسه : قصيدة نجوى القلم ، ص٣٥ .

وعذاب ذاتي ، فشعره لا يعرف التكسبية ولا يفهم المبالغة ولا يعترف بالنفاق ، فشعره يسعى الى نشر العلم و العدل بين الناس ، ولا يلهث وراء الاغراء المادي و المعنوي ، حقيقة عرفها تاريخ النضال الوطني و القومي صلابة وايمان وتضحية .

انا الرجل الرامي الى كل غاية يواثبني خصمي لها واواثبه
وان تقف الايام دون مقاصدي فبالجد يعطى منتهى الفوز طالبه
أؤمل نشر العلم و العدل في الورى أذلك مما لا تسوغ عواقبه .[٢٩]

والموت في سبيل الوطن شهادة وفخر يتمناها البصير . انه يسعى الى الموت بكل جوارحه وانفعالاته كي يتحد جسده المتواضع بتربة وطنه الغالي اتحادا وفناء .

أغار عليك يا وطني اياما كما غار المحب على حبيب
ولم انظر الى اعداك الا كما نظر المشوق الى رقيب .[٣٠]

ولا ينسى البصير ان يذكر المستعمرين الدخلاء بلهجة ثورية ان سخط العرب وانتقامهم يعني الايمان والصدق بحقوقهم و التفاني في سبيلها والتضحية من اجلها .

وعلمتكم ضبانا أننا عرب اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم
يا تربت الوطن المحبوب هاك دمي فسؤدد الشعب ان يسقى ثراه دم
ان قصرت بي من دون المصال يدي فلا يقصر من دون المقال فهم.[٣١]

كان البصير يؤمن بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد الذي يحقق النصر على المستعمرين ويعيد للعروبة حقها المسلوب .

بين الاسنة و القواضب شرف المبادئ و العواقب
ظنوا العراق فريسة وقد التقت فيها المخالب .[٣٢]

---

(٢٩) المصدر نفسه : قصيدة مع البدر ، ص٣٨ .
(٣٠) المصدر نفسه: قصيدة ايها الوطن ، ص٦٦ .
(٣١) المصدر نفسه : قصيدة اذا سخطنا علمنا كيف ننتقم ، ص ٥٧ .
(٣٢) المصدر نفسه : قصيدة ان الحق غالب ، ص٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠.

ان الحس القومي واضح الرؤيا عميق الجذور عند البصير في منظوره الوطني فهو يؤمن بالوحدة العربية طريقاً للتحرير و الاستقلال .

بين الحجاز ومصر اي قرابة نسب العراق لها معاً و الشام
رضعت طرابلس العزيزة درها صفوا فما يتلوا الرضاعة فطام
ولها مراكش و الجزائر تنتمي وبظلها للتونسي مقام
فلئن تالق جمعهم وتناصروا عادت لهم بجمالها الايام.[٣٣]

(٣٣) المصدر نفسه ، قصيدة قرابة ، ص٩٧ .

الخاتمة

الخاتمة .....

مر العراق خلال الحقبة الماضية ، تمثلت بالرضوخ للسيطرة الإستعمارية لقرون طويلة ، فكان من بين تخرج من هذا الوسط شخصيات عراقية وطنية عملت للدفاع عن العراق وتحرير أرضه من السيطرة الاجنبية ، كما انها أرادت النهوض بالعراق من الواقع السياسي المتخلف الى واقع أكثر اشراقاً ، فبرزت خلال هذه الحقبة شخصيات سياسية وأدبية امتازت بالمقاومة السياسية ، فكان محمد مهدي البصير في الخط الاول من هذه الشخصيات .

نشأ محمد مهدي البصير في مدينة الحلة في كنف اسرة دينية معروفة وهي أسرة ((آل شهيب)) التي أتخذت من الخطابة على المنابر الحسينية مهنة لها ، ورغم فقدانه لبصره في السن الخامسة من عمره ، لكنه دأب يعمل بذكاء ، وشق طريقه بنجاح متفوقاً على أقرانه المبصرين .

كان محمد مهدي البصير رجلاً عصامياً ، ذكياً وشجاعاً ، أستطاع ان يشق طريقه بتفوق وسط ظروف معقدة ، تمثلت بإستبداد العثمانيين على أهل الحلة والعراقيين ، وواقع عائلته المحافظ الذي لايسمح بخروج أحد افرادها نحو السياسة أوأي نشاط آخر غير التوجه الديني . وقد برزت علائم طموحه السياسي في وقت مبكر من حياته ، فمنذ سنة ١٩١٤م ، التي اندلعت فيه الحرب العالمية الأولى ، بدأت أهتماماته الاساسية وأخذت هذه الأهتمامات تتزايد شيئاً فشيئاً في السنوات االلاحقة .

أما الخط السياسي للبصير فقد أتسم في بدايته بعدم الأستقرار ، فقد مدح وساند العثمانيين في البداية ضد البريطانيين متأثراً بعواطفه الدينية ، ولكن بعد واقعة عاكف في الحلة سنة ١٩١٦م ، وثورة الشريف حسين في الحجاز في السنة نفسها ، تغيرت أفكاره السياسية ضد العثمانيين مرحبةً بالبريطانيين آملاً بإستقلال العراق وتحقيق الوعود البريطانية للشريف حسين .

وفي النصف الثاني من سنة ١٩١٨م ، أقبل البصير على السياسة اقبالاً شديداً ، بعد ما أعلنت بريطانيا وفرنسا بلاغ ٨ تشرين الثاني من السنة نفسها ، فإستغل البصير ذلك البلاغ وأخذ يدعوا الناس الى العمل على استقلال العراق بحماسة ليصبح معه البصير أحد

الخاتمة .....

زعماء الحركة الوطنية في الحلة وقادتها المخلصين في مواجهة الأحتلال البريطاني

أما في بغداد وبعد إنتقاله اليها عمل البصير على توسيع شبكة إتصالاته بالزعماء السياسيين وفي مقدمتهم جعفر ابو التمن ، وأصبح أحد أهم اقطاب الحركة الوطنية العراقية .

وعمل البصير على اتخاذ المناسبات الدينية – كالمولد النبوي الشريف والمآتم الحسينية – مجالاً لتغذية الشعور الشعبي وإمداده بالقوة . فقد اتخذ من جامع الحيدر خانة في بغداد منبراً لإسماع صوته في الجهاد من أجل استقلال العراق .

لقد اسهم البصير في أحداث ثورة العشرين أسهاماً كبيراً ، فكان قطباً من أقطابها ، وكان أكثر شعراء الثورة وخطبائها إنتاجاً وحماسة وأعظمهم أثراً في حث الجماهير على الجهاد في سبيل الوطن ، فكانت خطبه وقصائده الشعرية السياسية ، كلها تعبر عن عمق حبه للوطن وتعلقه فيه ، فكان دائماً يدعوا الشعب كله للإتحاد والإنظمام تحت راية الثورة. وبسبب موقفه هذا تعرض البصير ولعدة مرات للملاحقة والسجن والنفي من قبل سلطات الاحتلال البريطاني .

وفي سنة ١٩٣٠م ، أعتزل البصير العمل السياسي نهائياً ، ليتجه الى طريق آخر يخدم به وطنه وشعبه هو طريق العلم والتعليم .

وبعد اكماله دراساته العليا في فرنسا ، وحصوله على درجة الدكتوراه في الأدب الفرنسي ، عاد إلى بغداد ليزاول مهنة التعليم ويؤلف في الأدب العربي ، فكان خلال عقدين من الزمن مثالاً للأستاذ العالم المجد في عمله ، والمتابع لطلابه ، فكان قدوة حسنة لزملائه الأساتذة وطلابه الكثيرين حتى احالته الى التقاعد سنة ١٩٥٩م .

وعلى الرغم من مرور عقود من الزمن على وفاة البصير، مازال وسيبقى يشكل نقطة مضيئة في تاريخ العراق المعاصر ، لمواقفه الوطنية الصريحة من عدة قضايا أهمها الموقف من الإحتلال البريطاني ومسألة إستقلال العراق ووحدة العرب

ان الشيء الذي يثير فيك الاحترام لهذا الرجل ، انه بصير وله نشاطات متعددة وخلاقة فاق فيه أقرانه المبصرين فأستحق كل التقدير والاحترام .

الملاحـــق

الملحق رقم (١)
هوية الاحوال المدنية لمحمد مهدي البصير

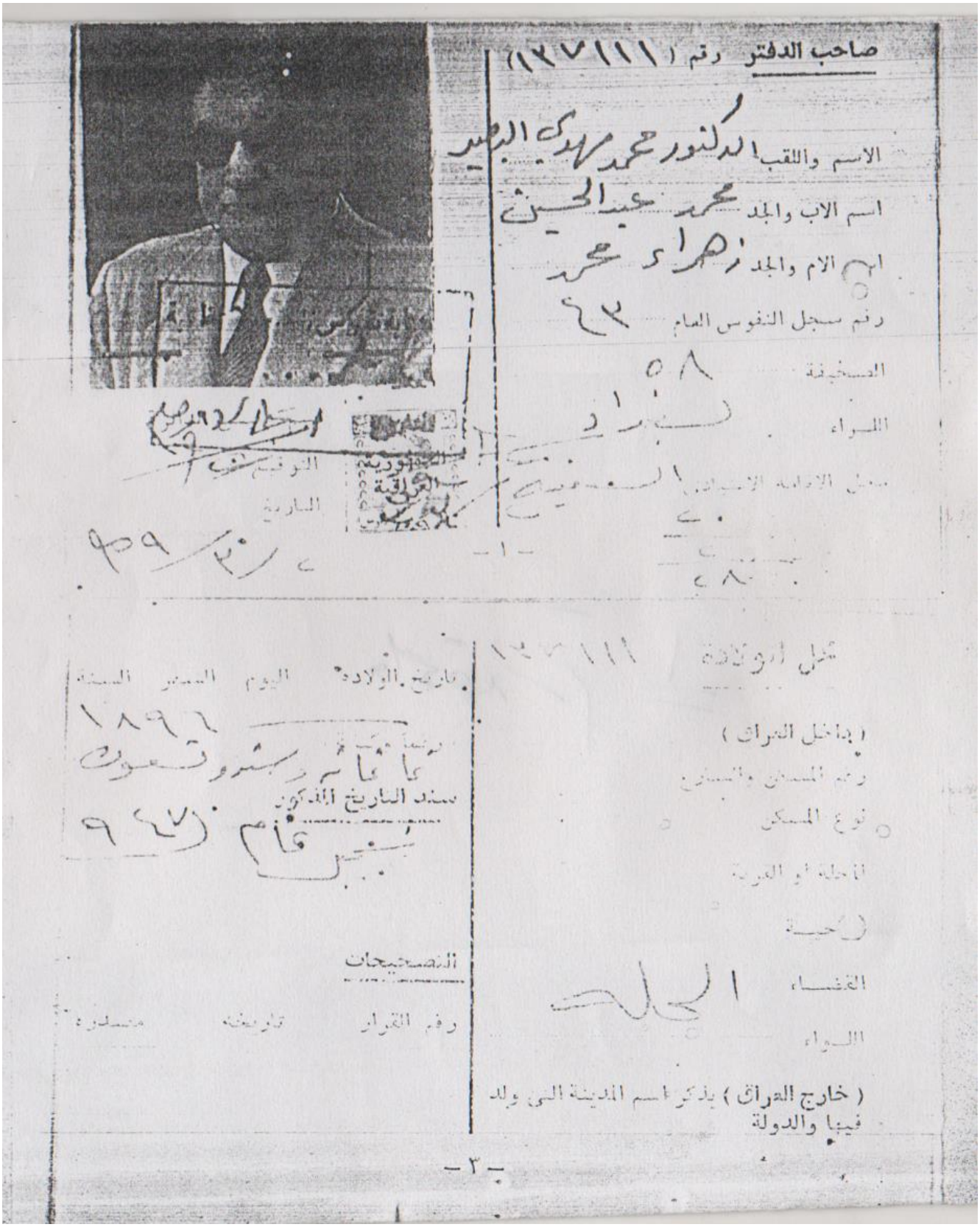
صاحب الدفتر رقم (١١١٢٧)

الاسم واللقب الدكتور محمد مهدي البصير

اسم الاب والجد محمد عبد الحسين

اسم الام والجد زهراء محمد

رقم سجل النفوس العام ٤٢

الصحيفة ٥٨

اللواء بغداد

محل الاقامة الاعتيادي السعدية

التوقيع

التاريخ ٩٩/٢/٧

-١-

محل الولادة ١١١٢٧

(داخل العراق)

رقم المحلة والسكن

نوع المسكن

الناحية او القرية

القضاء الكرخ

اللواء

(خارج العراق) يذكر اسم المدينة التي ولد فيها والدولة

تاريخ الولادة اليوم الشهر السنة

١٨٩٦

محل الولادة كاظمية شورجة

سند التاريخ المذكور

سجل عام ٩٧

التصحيحات

رقم القرار تاريخه مصدره

-٢-

الملحق رقم (٢)
شهادة الجنسية لمحمد مهدي البصير

وزارة الداخلية
مديرية الشرطة العامة
بغداد
٨٧٧٥ /ع.

المملكة العراقية

شهادة الجنسية العراقية

بناء على تحقق اكتساب الدكتور الشيخ مهدي البصير المثبتة صورته الشمسية واوصافه في ادناه الجنسية العراقية وفق المادة الثالثة من قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ وتعديلاته نشهد بانه عراقي الجنسية وقد منح هذه الشهادة في بيان ذلك .

صدرت في بغداد في اليوم الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٤٨

توقيع / فهوم رزوق
مدير ادارة السفر والاقامة والجنسية

الصورة الشمسية

بصمة ابهام اليد اليسرى

الطول ١ متر ٧٠ سنتمتر
لون العينين اعسى
شكل الانف معتدل
وصف الفم معتدل
لون الشعر أسود
وصف اللحية حليقة
وصف الشارب أسود
وصف الوجه بيضوي
لون الوجه أسمر
العلامات الفارقة خمراش جدري بوجهه

نشهد بان هذه الشهادة هي صورة طبق الاصل من الشهادة الاصلية .

الملحق رقم (٣)

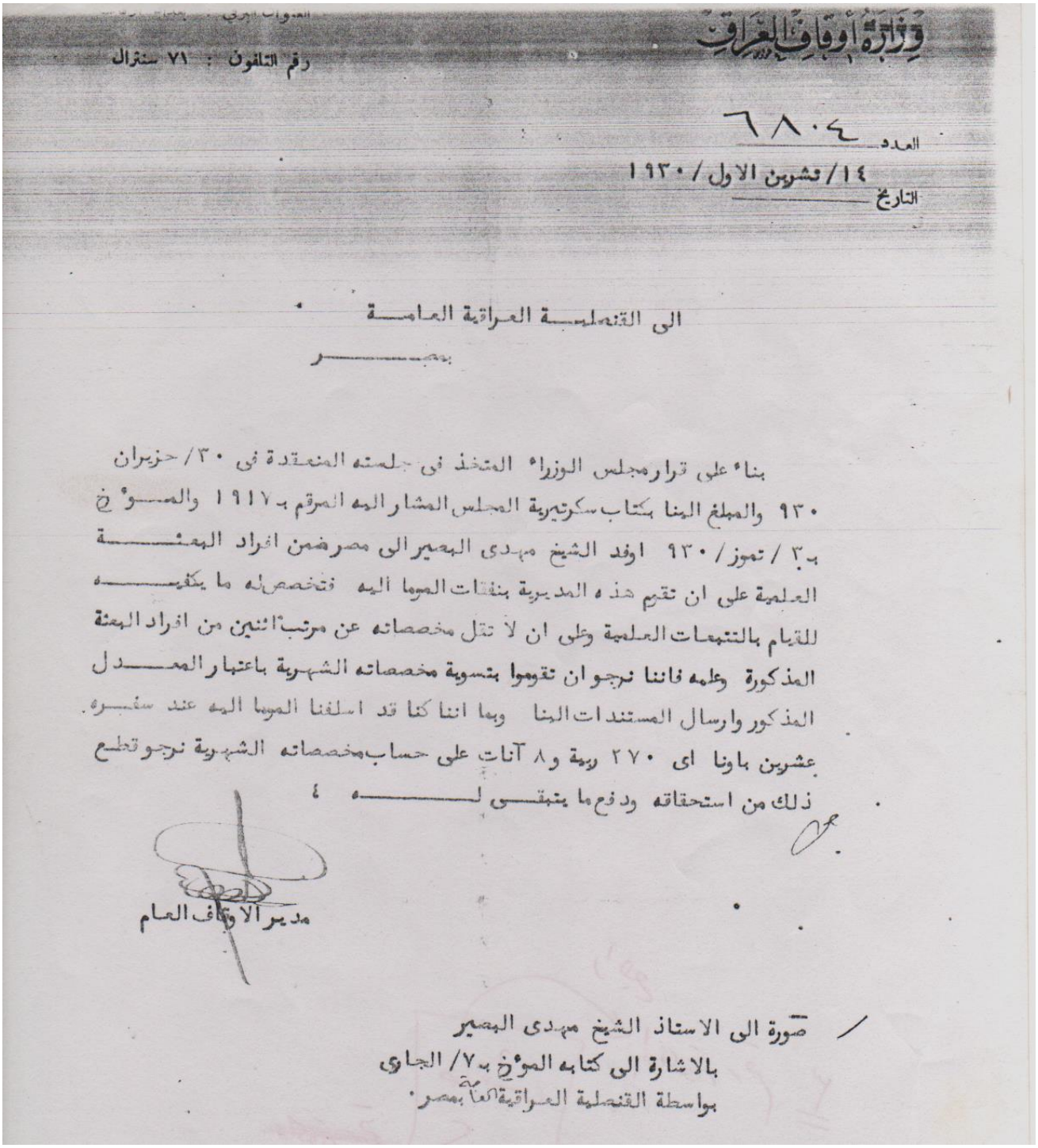

وزارة أوقاف العراق

رقم التلفون : ٧١ سنترال

العدد ٦٨٠٤

التاريخ ١٤/ تشرين الاول / ١٩٣٠

الى القنصلية العراقية العامة

بمصر

بناء على قرار مجلس الوزراء المتخذ في جلسته المنعقدة في ٣٠/ حزيران ٩٣٠ والمبلغ الينا بكتاب سكرتيرية المجلس المشار اليه المرقم ب ١٩١٧ والمؤرخ ب ٣/ تموز/ ٩٣٠ اوفد الشيخ مهدي البصير الى مصر ضمن افراد البعثة العلمية على ان تقوم هذه المديرية بنفقات الموما اليه فتخصص له ما يكفيه للقيام بالتتبعات العلمية وعلى ان لا تقل مخصصاته عن مرتب اثنين من افراد البعثة المذكورة وعلمه فاننا نرجو ان تقوموا بتسوية مخصصاته الشهرية باعتبار المعدل المذكور وارسال المستندات الينا وبما اننا كنا قد اسلفنا الموما اليه عند سفره عشرين باونا اى ٢٧٠ روبية و٨ آنات على حساب مخصصاته الشهرية نرجو قطع ذلك من استحقاقه ودفع ما يتبقى له

مدير الاوقاف العام

صورة الى الاستاذ الشيخ مهدي البصير
بالاشارة الى كتابه المؤرخ ب٧/ الجاري
بواسطة القنصلية العراقية العامة بمصر

الملحق رقم (٤)
صورة كتاب رئيس الديوان الملكي

صورة كتاب رئيس الديوان الملكي المرقوم / ٢٦٥
والمؤرخ في ٢١ حزيران ١٩٣٠ الـــى
سكرتير مجلس الوزراء ونسخة منـه
الى مديرية الاوقاف العامـــة

علم صاحب الجلالة ان الاستاذ الشيخ محمد البصير راغب في الذهاب الى مصر لاجل القيام بتتبعات ادبية ودينية اجتماعية فحبذ هذه الرغبة وامرنـي بأن اوجه عناية فخامة رئيس مجلس الوزراء الى تحقيقها.

لا شك ان فخامة الرئيس يشارك حضرة صاحب الجلالة في تقدير مواهب الاستاذ وما ينجم عن ذهابه من فوائد ادبية وعلمية ولذلك يجب جلالته بمناسبة البعثة العلمية المقرر ايفادها على حساب الاوقاف ان تقوم مديرية الاوقاف العامة بنفقات الاستاذ من ضمن البعثة نفسها فتخصص له ما يكفيه لاداء مهمته على ان يكون مرتبطا بدائرة الاوقاف مباشرة وان لا تقل مخصصاته بالنظر الى حالته الخاصة عن مرتب اثنين من البعثة المذكورة.

ان مدير الاوقاف العام مطلع على هذا الترتيب وهو بانتظار اوامر فخامة الرئيس لذلك ارجو الابعاز بذلك كي يتمكن الاستاذ المرما اليه من السفر في اقرب وقت ممكن.

التوقيع/ رستم حيدر

الملحق رقم (٥)

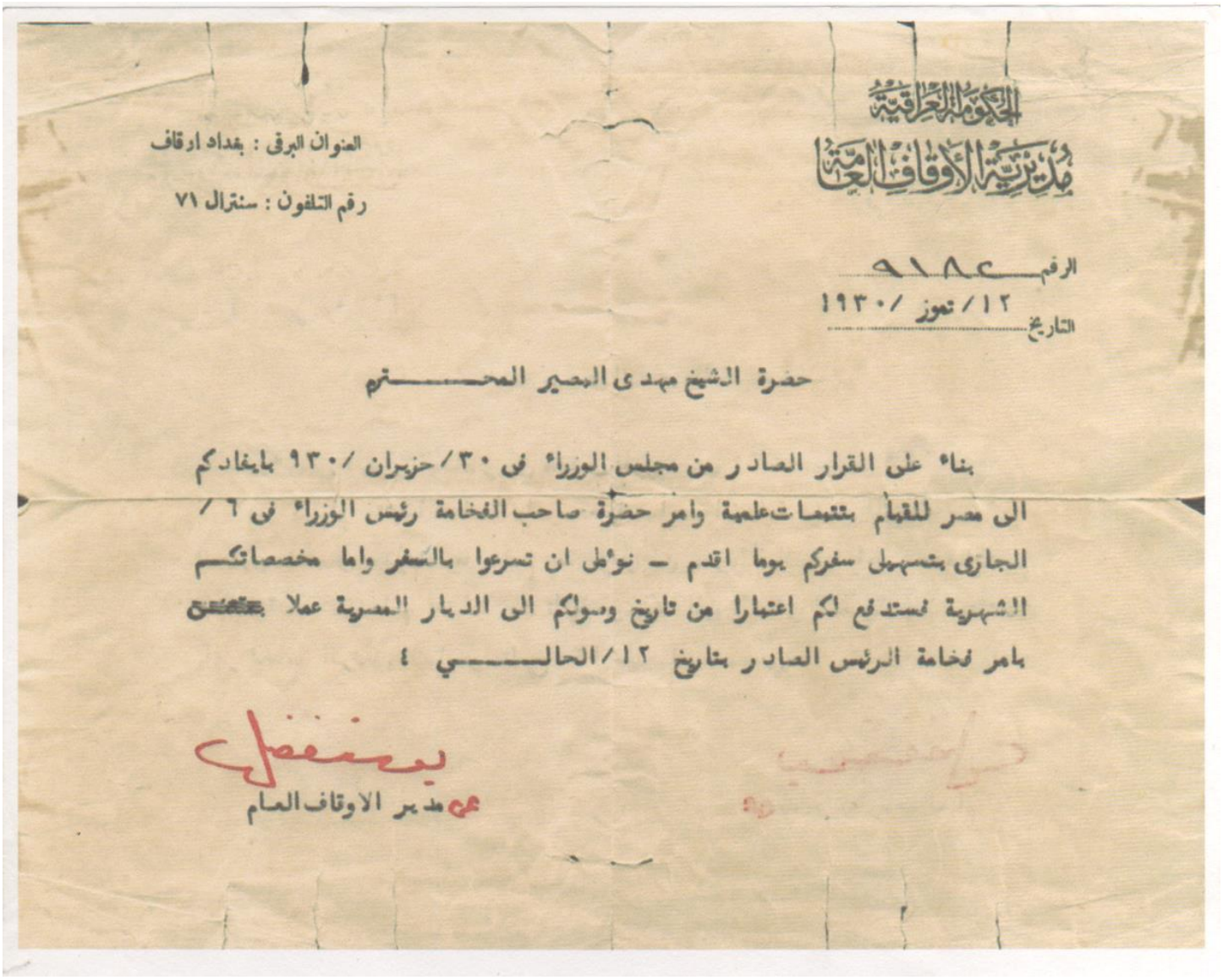

الحكومة العراقية
مديرية الأوقاف العامة

العنوان البرقي : بغداد اوقاف
رقم التلفون : سنترال ٧١

الرقم ٩٦٨٤
التاريخ ١٢/ تموز /١٩٣٠

حضرة الشيخ مهدى البصير المحـــــترم

بناء على القرار الصادر من مجلس الوزراء في ٣٠/ حزيران /٩٣٠ بايفادكم الى مصر للقيام بتتمعات علمية وامر حضرة صاحب الفخامة رئيس الوزراء في ٦/ الجاري بتسهيل سفركم يوما اقدم – نوصى ان تسرعوا بالسفر واما مخصصاتكم الشهرية فستدفع لكم اعتبارا من تاريخ وصولكم الى الديار المصرية عملا بامر فخامة الرئيس الصادر بتاريخ ١٢/ الحالـــــي ٤

مدير الاوقاف العام

الملحق رقم (٦)
شهادة الدكتوراه لمحمد مهدي البصير

UNIVERSITÉ DE MONTPELLIER

Diplôme de Docteur (Mention Lettres)

Nous, Président du Conseil de l'Université de Montpellier ;
Nous, Professeurs de la Faculté des Lettres de la dite Université ;
En vertu des dispositions de la Loi du 10 Juillet 1896 et de l'article 15 du Décret du 21 Juillet 1897 ;
Vu l'arrêté ministériel du 29 Juillet 1908 approuvant la délibération du Conseil de l'Université de Montpellier instituant un Diplôme de Docteur (Mention Lettres) de la dite Université ;
Vu l'arrêté ministériel du 20 février 1936 ;
Vu le Procès-verbal de l'examen subi le 17 Décembre 1937 conformément au Règlement par
Mr Mahdi Al Bassir né en 1894 à Hillah (Irak.)
Donnons par les présentes, à Mr Mahdi Al Bassir
le Titre de Docteur (Mention Lettres) de l'Université de Montpellier.

Délivré à Montpellier, au nom et sous le sceau de l'Université, le 17 Décembre 1937.

Les Membres du Jury d'examen,

Le Président du Conseil de l'Université,

Le Doyen de la Faculté des Lettres,
Auguste Pelis

Signature de l'Impétrant,

N° 50

Enregistré au Ministère de l'Éducation Nationale sous le N° 3314

الملحق رقم (٧)
كتاب يوضح نيل البصير على درجة مشرف جداً

الملحق رقم (٨)

الامر الجامعي الخاص باحالة البصير الى التقاعد

UNIVERSITÉ DE MONTPELLIER

Faculté des Lettres

Le Secrétaire de la Faculté des Lettres

de l'Université de Montpellier, soussigné, certifie que

Mr Mahdi Al Bassir

né en 1894 à Hillah (Irak)

a obtenu de ladite Faculté le grade

de Docteur de l'Université de

Montpellier, le 17 Décembre 1937

avec la mention "Très honorable".

Sujet de la Thèse : "Le Lyrisme chez Corneille".

Montpellier, le 23 Décembre 1937

Le Secrétaire,

الجمهورية العراقية

رئاسة جامعة بغداد
ـ الذاتية ـ

العدد / ٤٨٧٤
التاريخ / ٨ / ٧ / ١٩٥٩

أمر حامعي

الموضوع / احالة استاذ على التقاعد

بناء على صدور المرسوم الجمهوري المرقم ٤٣٩ والمؤرخ في ٢٧ / ٦ / ١٩٥٩ .

تقرر احالة الدكتور محمد مهدي البصير الأستاذ في كلية التربية على التقاعد اعتبارا من تاريخ تبليغه بهذا الأمر .

الدكتور عبد الجبار عبد الله
رئيس جامعة بغداد

صورة منه الى :ـ
وزارة المالية
وزارة المعارف ـ مديرية البعثات
رئاسة مجلس الخدمة العامة
مديرية المحاسبات العامة
مديرية التقاعد العامة ـ سنزودكم بالنسخة الأصلية من دفتر خدماته بكتاب آخر .
عمادة كلية التربية : يرجى ابلاغه بهذا الأمر واعلامنا بتاريخ التبليغ .
مديرية حسابات الجامعة
خزينة الجامعة
ذاتية الجامعة
الدكتور محمد مهدي البصير .

عبد الملك / ٦/٧

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق الرسمية غير المنشورة

١- هوية الأحوال المدنية لمحمد مهدي البصير .
٢- شهادة الجنسية العراقية لمحمد مهدي الصير .
٣- كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم ج/ ٢٦٥ والمؤرخ في ٢١حزيران ١٩٣٠م .
٤- كتاب مديرية الأوقاف ذي الرقم ٩١٨٢ والمؤرخ في ١٢تموز ١٩٣٠م .
٥- شهادة الدكتوراه لمحمد مهدي البصير .

٦- كتاب نيل البصير درجة (مشرف جداً) .
٧- الأمر الجامعي الخاص بإحالة البصير الى التقاعد ذي العدد ٤٨٧٢والمؤرخ في ٨-٧-١٩٥٩م .

ثانياً : الندوات والحوارات

١- محمد مهدي البصير ، برنامج حوار وشخصيات ، تلفزيون بغداد ، تاريخ المقابلة ١٩٧٣/١١/١٦م ، مسجله على شريط كاسيت .
٢- ندوة اتحاد وادباء العراق ، بغداد ، ١٩٧٣ .

ثالثاً : المقابلات الشخصية

١- أ . د . حسين علي محفوظ ، بغداد ، الكاظمية ، شارع المحامين ، ٣شباط ٢٠٠٥م .
٢- أ . د . صباح عباس السالم ، الحلة ، منزله الخاص ، ١٧كانون الثاني ٢٠٠٦م .
٣- أ . د . عبد الإله رزوقي كربل ، الحلة ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٦حزيران ٢٠٠٥م .
٤- أ . د . كمال مظهر أحمد ، بغداد ، حي الخضراء ، منزله الخاص ، ١ آذار ٢٠٠٥م .
٥- مي محمد مهدي البصير ، بغداد ، منزلها الخاص ، شارع العمل الشعبي ، لقاءات متعددة .
٦- أ . د . نعمة رحيم العزاوي ، بغداد ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، قسم اللغة العربية ، ١٣نيسان ٢٠٠٥م .
٧- الحاج هادي محمد عبد الحسين الشهيب ، الحلة ، منزله الخاص ، لقاءات متعددة .

قائمة المصادر والمراجع.....

رابعاً : المخطوطات

١- محمود حسان مرجان ، الحلة اصالة وتراث ، ج٧ ، ١٩٩٢م .
٢- محمود شكر ابو خمرة ، كنوز الماضي ، ١٩٩٣ .
٣- ..... ، أعلام الحلة منذ تأسيسها سنة ٤٩٥هـ ، ١٩٩٣م .
٤- .....، بيوتات الحلة وأعلامها ، ١٩٩٣م .
٥- محمد مهدي البصير ، من أنا ، ١٩٧٣م .

خامساً : البحوث والمقالات

أ- البحوث

١- إبراهيم الوائلي ، شعر البصير السياسي قبل الثورة ، الرابطة ، بغداد ، العدد(١) ، ١آذار ١٩٧٥م .
٢- أحمد حامد الصراف ، بين الأدبين العربي والفارسي ، الأمالي ، بيروت ، العدد(١٢) ، ١٨تشرين الثاني ١٩٣٨م .
٣- الأزدي ، في ذكرى ثورة ٣٠حزيران١٩٢٠م ، ألف باء ، بغداد ، العدد(٧١٨) ، ٣٠تموز١٩٨٢م .
٤- حميد خضير ، محمد مهدي البصير ، مرآة العراق ، بغداد ، العدد(١٣) ، ١٩٢٥م .
٥- خليل احمد جلو ، نظرات في كتاب بعث الشعر الجاهلي ، الرسالة ، بغداد، العدد (٣٢٢) ، ١٩٢٩م .

٦- خالد الدرة ، الدكتور محمد مهدي البصير ، الزهراء ، بغداد ، العدد(٥٨) ، ٢٩تشرين الأول ١٩٤٤م .
٧- خالد حبيب الراوي ، الصحافة في ظل الإحتلال البريطاني في العراق ، آفاق عربية ، بغداد ، العدد(٦) ، حزيران ١٩٢٢م .
٨- رشيد الرماحي ، ثورة العشرين في عامها الستين ، ألف باء ، بغداد ، العدد(٦١٣) ، ٢٥حزيران ، ١٩٨٠م .
٩- رؤوف الواعظ ، محمد مهدي البصير شاعر الثورة العراقية ، الأقلام ، (ج١٠) ، حزيران ١٩٦٥م .
١٠- سامي خوندا ، ذكريات عن صديق العمر ، كلية الآداب ، بغداد ، العدد(١٨) ، ١٩٧٤م .
١١- عبد الأمير الأعسم ، آراء حول ثورة النجف ١٩١٨م ، الأقلام ، بغداد ، (ج١) ، ١أيلول ١٩٦١م .
١٢- علي جواد الطاهر ، ومضات منسجمة ، الربطة ، بغداد ، العدد(١) ، آذار ١٩٧٥م .

قائمة المصادر والمراجع.....

١٣- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، البيان النجفية ، النجف ، العدد(٨) ، ١١تشرين الأول ١٩٤٦م .
١٤- عناد غزوان ، الوطنية في شعر البصير ، الأقلام ، بغداد ، (ج٧) ، نيسان ١٩٧٦م .
١٥- محسن المؤمن ، شعراء العراق ، الرابطة العربية ، القاهرة ، العدد(٤٧) ، مج٢ ، ١٩٣٧م .
١٦- ..... ، أبطال الشعر في العراق ، الرابطة العربية ، القاهرة ، العدد(٥٦) ، مج٣ ، ١٩٣٧م .
١٧- منير بكر التكريتي ، محمد مهدي البصير ١٨٩٦-١٩٧٤م ، المورد ، بغداد ، العدد(٣) ، ١٩٧٩م .
١٨- محمد حسن علي مجيد ، ولاة الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني في العراق ١٨٠٠-١٩١٧م وأثرهم في الشعر العراقي ، المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد(٢٠) ، ١٩٨١م .
١٩- مخلص خليل ، البصير على أبواب الثمانين ، ألف باء ، بغداد ، العدد(٢٢٩) ، ١٩٧٣م .
٢٠- محمد مظفر الأدهمي ، حقائق عن الصراع الخفي بين بريطانيا والملك فيصل الأول ، آفاق عربية ، بغداد ، العدد(٤) ، كانون الاول ١٩٧٨م .
٢١- محمد مهدي البصير ، موقف العرب من تصريح الرئيس ترومان حول فلسطين ، عالم الغد ، بغداد ، العددان (١٤-١٩) ، ١٦حزيران-١أيلول ١٩٤٥م .
٢٢- نجدة فتحي صفوة ، المس بيل وفلبي في العراق ، آفاق عربية ، بغداد ، العدد(٨) ، نيسان ١٩٧٨م .
٢٣- يوسف رجيب ، بدر رميض ، عالم الغد ، بغداد ، العدد(٩) ، نيسان ١٩٤٥م .
٢٤- يوسف الصائغ ، في دار المعلمين العالية ، ألف باء ، العدد(١٠٦٤) ، ١٥شباط ١٩٨٩م .

ب – المقالات :

١- أنعام كجة جي ، مات البصير ، الثورة ، بغداد ، العدد(١٨٩٧) ، ٢٠تشرين الأول١٩٧٤م .
٢- أبو زيدون ، في ذكرى ثورة العشرين الخالدة ، إتحاد الشعب ، بغداد ، العدد(١٣٢) ، ٣٠حزيران١٩٥٩م .
٣- أبو زيدون ، بطولات عراقية ، إتحاد الشعب ، بغداد ، العدد(٦١٣) ، ٣٠حزيران١٩٦٠م .
٤- حميد المطبعي ، من هو محمد مهدي البصير ، الزوراء ، بغداد ، العدد(٦٩) ، ١٣تشرين الأول١٩٩٨م .

قائمة المصادر والمراجع.....

٥- رفعة عبد الرزاق محمد ، محمد مهدي البصير وهجره السياسة والشعر ، الإتحاد ، بغداد ، العدد(٩٦) ، ٣٠تشرين الأول ١٩٨٨م .
٦- سعدون ابراهيم العمر ، بلاغ إلى أهالي بغداد عن تنصيب الأمير فيصل ، الإتحاد ، بغداد ، العدد(٩٦) ، ٣٠تشرين الأول١٩٨٨م .
٧- سلمان الصفواني ، ذكريات الدكتور البصير عن الثورة ، اليقظة ، بغداد ، العدد(٢٨٣٥) ، ١تموز١٩٥٧م .
٨- صادق الأزدي ، لمناسبة الثورة الرائدة ، الإتحاد ، بغداد ، العدد(٧٩) ،٢٦حزيران١٩٨٨م.
٩- علي جواد الطاهر ، البصير مؤلفاً ، الجمهورية ، بغداد ، العدد(٢١٦٣) ، ٢٨تشرين الأول١٩٧٤م .
١٠- عبدالرزاق الحسني ، شعراؤنا في الميزان ، الفضيلة ، بغداد ، العدد(٤٠) ، ١٩٢٦م .
١١- عبد الرزاق عبد الواحد ، كان لنا أساتذة ، القادسية ، بغداد ، العدد(١٣) ، ٣٠كانون الأول١٩٩٣م .
١٢- عبد القادر البراك ، كلمة في الدكتور محمد مهدي البصير ، الجمهورية ، بغداد ، العدد(٢١٥٧) ، ٢٢تشرين الأول ١٩٧٤م .
١٣- علي عبد الحسين ، وإنتقل الى عالم الخالدين ، الثورة ، بغداد ، العدد(١٩٠٠) ، ٢٣تشرين الاول١٩٧٤م .
١٤- مشاهد أمين ، تكريم الحليين للدكتور البصير ، البلاد ، بغداد ، العددان(١١٠٤-١١٠٦) ، ٢٨شباط – ٢آذار١٩٣٨م .
١٥- محمد جميل ، الدكتور البصير يتحدث للمواطن عن ثورة العشرين ، المواطن ، بغداد ، العدد(١٧٢) ،١تموز١٩٦٨م .
١٦- مهدي حمودي الأنصاري ، ثورة العشرين وصحافة ثورة العشرين ، الإتحاد ، بغداد ، العدد(٢٧٢) ، ٢٩حزيران ١٩٩٩م .
١٧- محمد مهدي البصير ، كتاب بعث الشعر الجاهلي ، اليوم ، بغداد ، العدد(٣٦٣) ، ٢حزيران ١٩٣٩م .
١٨- محمد مهدي البصير ، الحرب الكونية الثانية ، الزمان ، العدد(١٨٨٤) ، ٢٨تشرين الثاني ١٩٤٣م .
١٩- يوسف الصائغ ، أوراق جامعية قديمة ، الجامعة ، بغداد ، العدد(١٢١٣) ، ٢٠كانون الأول ١٩٨٩م .

قائمة المصادر والمراجع.....

سادساً : الجرائد والمجلات

أ – المجلات

١- الأديب ، بيروت ، العدد(٤) ، ١٩٦٨م .
٢- دار السلام ، بغداد ، العددان(١٨-٢١) ، مج٢ ، ١٧تشرين الثاني - ٢٩كانون الأول ١٩١٨م .
٣- ..... ، العددان(٤-١٣) ، مج٢ ، ٣شباط -٢٩حزيران ١٩١٩م .
٤- الرياض ، بغداد ، العدد(١٨) ، ٣٠كانون الأول ١٩٦١م .

ب- الجرائد

١- البلد ، بغداد ، العدد (٦٦٣) ، ٣٠ حزيران ١٩٦٦ .
٢- ..... ، العددان (٩٣٢- ٩٣٣) ، ٢٩-٣٠ حزيران .١٩٦٧
٣- الثورة ، بغداد ، العدد(١٨٩٧) ، ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٤ .
٤- الاخبار ، بغداد ، العدد (١١١٧) ، ٢٣ اب ١٩٤٤ .

٥- الزمان ، بغداد ، العددان (١٨١-١٨٢) ، ٤-٥ نيسان ١٩٣٨ .
٦- ..... ، بغداد ، العدد (٢١٥٦) ، ٢٣ تشرين الاول ١٩٤١ .
٧- ..... ، بغداد ، العدد (١٨١٨) ، ١٨ ايلول ١٩٤٣ .
٨- الزوراء ، بغداد ، العدد (٨٠) ، ٣٠ حزيران ١٩٩٨ .
٩- الاستقلال ، بغداد ، العدد (٣) ، ١٠ تشرين الاول ١٩٢٠ .
١٠- ..... ، بغداد ، العدد (٩) ، ٣ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
١١- ..... ، بغداد ، العدد (٦) ، ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٠ .
١٢- ..... ، بغداد ، العددان (٩-١١) ، ٨-١٠ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
١٣- ..... ، بغداد ، العدد (١٦) ، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
١٤- صدى الاسلام ، بغداد ، العدد (١٨٣) ، ١١ شباط ١٩١٦ .
١٥- صوت الاحرار ، بغداد ، العدد (١١٢٤) ، ٣٠ حزيران ١٩٦٢ .
١٦- العراق ، بغداد ، العدد (٤١٠) ، ٣٠ حزيران ١٩٧٧ .
١٧- العراق ، العدد (٦٣) ، ١٣ اب ١٩٢٠ .
١٨- ..... العدد (١٤٤) ، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
١٩- ..... ، العدد (١٤٩) ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠ .
٢٠- ..... ، العدد (١٩٢) ، ١٧ كانون الثاني ١٩٢١ .
٢١- ..... ، العدد(٢٤٧٤) ، ٨ حزيران ١٩٢٨ .

قائمة المصادر والمراجع.....

٢٢- ..... ، العدد (١١١) ، ٣٠ حزيران ١٩٧٦ .
٢٣- المفيد ، بغداد ، العدد (٦٨) ، ٥ تموز ١٩٢٢ .
٢٤- المنار ، بغداد ، العدد (١١١٣) ، ٣٠ حزيران ١٩٦٥ .
٢٥- ..... ، بغداد ، العدد (٣٤٣٢) ، ٣٠ حيران ١٩٦٦ .
٢٦- النهضة العراقية ، بغداد ، العدد (٢١) ، ٢٦ ايلول ١٩٢٧ .
٢٧- الهاتف ، بغداد ، العدد (٣٣٨) ، ٧ ايلول ١٩٤٤ .
٢٨- اليقظة ، بغداد ، العدد (٢٨٣٤) ، ٣٠ حزيران ١٩٥٧م

سابعاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

١- أحلام فاضل عبود ، السيد حيدر الحلي حياته وأدبه ، رسالة ماجستير (جامعة بغداد : كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ١٩٧٦م) .
٢- أياد طارق خضير ، مدينة بغداد في ظل الإحتلال البريطاني١٩١٧-١٩٢١م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية التربية ، ابن رشد ، ٢٠٠٢م) .
٣- خليل إبراهيم جميل ، محمد مهدي البصير وجهوده النقدية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل : كلية التربية ، ١٩٨٨م) .
٤- رجاء حسين حسني الخطاب ، تاسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي ١٩٢١- ١٩٤١م ، اطروحة دكتوراه (جامعة بغداد ، كلية الاداب ،١٩٧٩م) ٠
٥- ستار نوري العبودي ، الحياة الإجتماعية في العراق في مرحلة الإنتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م ، إطروحة دكتوراه (جامعة البصرة : كلية الآداب ، ١٩٩٦م) .
٦- سحر عباس خضير ، جون فلبي وأثره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٦م) .
٧- صالح محمد حاتم ، صحيفة الإستقلال في سنوات الإنتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية التربية ، ١٩٨٥م) .
٨- عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد ١٨١٧م-١٨٣١م رسالة ماجستير (جامعة القاهرة : كلية الآداب ، ١٩٨٦م) .

٩- علاء موسى كاظم نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠م-١٨٣١م ، رسالة ماجستير (جامعة بغداد : كلية التربية ، ١٩٧٥م) .
١٠- عطية دخيل عباس الطائي ، الحلة من سنة ١٩١٤م-١٩٢١م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٨م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

١١- علاء عباس نعمة الصافي ، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الإحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨م-١٩٢٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بابل : كلية التربية ، ٢٠٠٦) .
١٢- محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩م-١٨٧٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٩م) .
١٣- منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٠م ، رسالة ماجستير (جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٩٥م) .
١٤- محمد عبد الرزاق احمد ، شعر محمد مهدي البصير دراسة نقدية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة : كلية دار العلوم ، قسم البلاغة والنقد الادبي والأدب المقارن ، ١٩٨٠م) .
١٥- نمير طه ياسين ، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩م-١٩١٤م ، رسالة ماجستير (الجامعة المستنصرية : المعهد العالي للدراسات القومية والإشتراكية ، ١٩٨٤م) .
١٦- نغم سلام ابراهيم العاني ، الدبلوماسية الأوربية من حادثة سراييفوا حتى اعلان الحرب العالمية الأولى ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية التربية ابن رشد ، ١٩٩٩م) .

ثامناً :الكتب العربية و المعربة

١ ابراهيم الوائلي ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦١م) . (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٧٩م) .
٢ ..... ، ثورة العشرين في الشعر العراقي ، ط٢ (بغداد : مطبعة الإيمان ، ١٩٦٨م) .
٣ أحمد أبو سعد ، الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠-١٩٥٨م(بيروت : دار المعارف
٤ أحمد قدري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى(سوريا : مطابع ابن زيدون ،١٩٥٦م) .
٥ ادهم الجندي ، أعلام الأدب والفن (دمشق : مطبعة الإتحاد ، ١٩٥٨م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٦ أرنولد ولسن ، الثورة العراقية ، ترجمة جعفر الخياط (بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧١م) .
٧ أمين سعيد ،الثورة العربية الكبرى (القاهرة : مطبعة عيسى البابي ، د . س) .
٨ إيرنلد .تي . ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩١م) .

٩ باقر امين الورد ، حوادث بغداد في ١٢ قرن (بغداد : مكتبة النهظة ، ١٩٨٩م) .
١٠ ثامرعبد المحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية (بغداد : دارالشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٣م) .
١١ جاك بيرك ، العرب تاريخ ومستقبل ، ترجمة خيري حمادة (مصر : الهيئة المصرية العامة للتألف والنشر ، ١٩٧١م) .
١٢ جرالد دي غوري ، ثلاث ملوك في بغداد ١٩٢١-١٩٥٨م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط٢ (بغداد : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٩١م) .
١٣ جعفر العسكري ، السر تشارلس . ف . طونزند ، ترجمة عبد المسيح وزير (بغداد : مطبعة دار السلام ، ١٩٢٣م) .
١٤ جعفر صادق حمودي ، معجم الشعراء العراقيين (بغداد : شركة المعرفة للنشر و التوزيع المحدودة ، ١٩٩١م) .
١٥ جعفر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، ط٢ (النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٨٥م) .
١٦ جلال الخياط ، الشعر والثورة (بغداد : منشورات وزارة الإعلام ، ١٩٧٥) .
١٧ جلال يحيى ، العالم العربي الحديث (مصر : دار المعارف ، ١٩٦٦م) .
١٨ جواد أحمد علوش ، أدباء حليون (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٨م) .
١٩ جواد علي ، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، ط٢ (بيروت : دار العلم للمايين ، ١٩٧٧م) .
٢٠ جورج انطنيوس ، يقضة العرب ، قدم له نبيه أمين فارس ، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٦م) .
٢١ حازم المفتي ، العراق بين عهدين (بغداد : مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٩٠م) .
٢٢ حسن الأسدي ، ثورة النجف على الإنكليز (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٥م) .
٢٣ حسن الدجيلي ، تقدم التعليم العالي في العراق (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٣م) .
٢٤ حسين جميل ، الحياة النيابية في العراق (بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٨٣م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٢٥ حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٢م) .
٢٦ حميد عيسى حبيبان الخزرجي ، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ثورة ١٩١٧م (النجف : مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٧٠م) .
٢٧ خضر العباسي ، شعراء الثورة العراقية اثناء الإحتلال البريطاني في العراق (بغداد : مطبعة دار المعارف ، ١٩٥٧م) .
٢٨ خليل كنة ، العراق أمسه وغده (بيروت : د . ط ، ١٩٦٦م) .
٢٩ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م) .
٣٠ رؤوف الواعظ ، الإتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١م (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٤م) .
٣١ رسل برادون ، حصار الكوت في الحرب بين الإنكليز والأتراك في العراق سنة ١٩١٤-١٩١٨م ، ترجمة سليم طه التكريتي وعبد المجيد ياسين التكريتي (بغداد : مطبعة الشرق الأوسط ، ١٩٨٥م) .
٣٢ رفائيل بطي ، الأدب العصري في العراق العربي (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٩٢٣م) .
٣٣ ..... ، صحافة العراق (بغداد : مكتبة دار الكندي ، ١٩٨٥م) .
٣٤ زاهدة إبراهيم ، كشاف الجرائد والمجلات العراقية (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦م) .
٣٥ زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤م (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٨م) .
٣٦ ..... ، مقدمة في دراسة العراق المعاصر (بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٣م) .

٣٧ ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية(بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٥م).
٣٨ ..... ، مذكراتي في العراق ١٩٢٦ -١٩٤١م(بيروت : منشورات دار الطليعة ، ١٩٦٧م) .
٣٩ ستيفن همسلي لونكريك ، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط٦ (بغداد : مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٨٥م) .
٤٠ ..... ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠م ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد : منشورات الفجر ، ١٩٨٨م) .
٤١ سعاد خيري ، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠-١٩٥٨م (بغداد : مطبعة الرواد ، ١٩٧٤م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٤٢ سعاد هادي العمري ، بغداد كما وصفها السواح الاجانب في القرون الخمسة الأخيرة (بغداد : مطبعة دار المعرفة ، ١٩٥٤م) .
٤٣ سعيد رشيد مجيد زميزم ، رجال العراق والإحتلال البيريطاني (بغداد : مطبعة منير ، ١٩٩٠م) .
٤٤ سليم الحسني ، رؤساء العراق ١٩٢٠-١٩٥٨م دراسة في اتجاهات الحكم (بغداد : مطبعة دار الحكمة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م) .
٤٥ سندرسن باشا ، مذكرات سندرسن باشا ١٩١٨-١٩٤٦م ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط٢ (بغداد : منشورات مكتبة اليقضة العربية ، ١٩٨٢م) .
٤٦ شكري محمود نديم ، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨م ، ط٨ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٧٤م) .
٤٧ صالح محمد العابد ، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨-١٨١٠م (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٧٩م) .
٤٨ عباس العزاوي ، تأريخ الأدب العربي في العراق (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٢) .
٤٩ ..... ، تأريخ العراق بين إحتلالين (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٥م) .
٥٠ ..... ، عشائر العراق (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٩٣٧م) .
٥١ عبد الحسين مبارك ، ثورة ١٩٢٠في الشعر العراقي (بغداد : مطبعة دار البصري ، ١٩٧٠م) .
٥٢ عبد الرحمن البزاز ، العراق منذ الإحتلال حتى الإستقال ، ط٣ (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٧م) .
٥٣ عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية ، ط٢ (لبنان : مطبعة العرافان ، ١٩٧٢م) .
٥٤ ..... ، الثورة العراقية الكبرى ، ط٦ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢م) .
٥٥ ..... ، العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠م (بغداد : دار المأمون للترجمة والنشر ، ١٩٨٩م) .
٥٦ ..... ، العراق في ظل المعاهدات ، ط٢ (لبنان : مطبعة العرفان ، ١٩٥٨م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٥٧ ..... ، تـــــأريخ الأحـــــزاب السياســـــية العراقيـــــة ١٩١٨-١٩٥٨م (بيروت : مركز الأبجدية ، ١٩٨٠م) .
٥٨ ..... ، تأريخ الثورة العراقية (سوريا : مطبعة العرفان ،١٩٤٠م) .
٥٩ ..... ، تـــأريخ العـــراق السياســـي الحـــديث ، ط٢ (لبنـــان : مطبعـــة العرفـــان ، ١٩٥٧م) .
٦٠ عبد الرزاق الهلالي ، الزهاوي بين الثورة والسكوت (لبنان : مطبعة سمبا ، د . س) .
٦١ ..... ، تأريخ التعليم في العهد العثماني ١٦٣٨م – ١٩١٧م (بغداد : شركة الطبع والنشر الاهلية ، ١٩٥٩م) .
٦٢ عبـد الـرزاق عبـد الـدراجي ، جعفـر ابـو الـتمن ودوره فـي الحركـة الوطنيـة فـي العـراق ١٩٠٨- ١٩٤٥م ، ط٢ (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م) .
٦٣ عبد الشهيد الياسري ، البطولة في ثورة العشرين (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٦٦م) .
٦٤ عبدالوهاب الكيالي ، تأريخ فلسطين الحديث ، ط٢ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣م) .
٦٥ ..... ، الموسوعة السياسية (بيروت : مطبعة المتوسط ، ١٩٧٤م) ٠
٦٦ عزيز سباهي ، عقود من تأريخ الحزب الشيوعي العراقي (دمشق : منشورات الثقافة الجديدة ، ٢٠٠٢م) .
٦٧ عطا بكري ، دراسات في الشعر العربي (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٧م) .
٦٨ علاء كاظم موسى نورس ، بابل بين الماضي والحاضر (بغداد: مطبعة ثوينبي ، ١٩٨٦).
٦٩ علي جواد الطاهر ، اساتذتي ومقالات اخرى (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م)٠
٧٠ علي الخاقاني ، شعراء الحلة أو البابليات (النجف : منشورات دار البيان ، ١٩٥١م) .
٧١ ..... ، شعراء الغري (النجف : منشورات دار البيان ، ١٩٤٥م) .
٧٢ علي هادي عباس المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩- ١٩١٤م (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ٠
٧٣ علي الوردي ، لمحات أجتماعية من تأريخ العراق الحديث(بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧٧م) .
٧٤ علـي صـالح مهـدي الكعبـي ، شـذرات مـن تـأريخ أسـر وعشـائر الحلـة (بغـداد : مطبعـة الكوثر ، ٢٠٠٤م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٧٥ علي طنطاوي ، بغداد ذكريات ومشاهدات (مصر : المكتبة الأزهرية ، ١٩٦٠م) .
٧٦ علـي علـي الفـلال ، دراسـة تحليليـة لشـعر مهيـار الـديلمي ، ط٢ (القـاهرة : دار الفكـر العربي ، د.س) .
٧٧ عناد غزوان ، آفاق في الأدب والنقد (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠) .
٧٨ غازي عبد الحميد الكنين ، شعراء العراق المعاصرون(بغداد : مطبعة الشباب ، ١٩٥٧م).
٧٩ فـؤاد سـعيد العابـد ، سياسـة بريطانيـة فـي الخلـيج العربـي ١٨٥٣-١٩١٤م(الكويـت : منشورات ذات السلاسل ، ١٩٨٤م) .
٨٠ فائق بطي ، صحافة العراق تأريخها وكفاح أجيالها (بغداد : مطبعة الأديب ، ١٩٦٨م) .
٨١ كمـال مظهـر أحمـد ، دور الشـعب الكـردي فـي ثـورة العشـرين (بغـداد : مطبعـة الحـوادث ، ١٩٧٨م) .
٨٢ ..... ، صـفحات مـن تـأريخ العـراق المعاصـر (بغـداد : منشـورات مكتبـة البدليسي ، ١٩٨٧م) .
٨٣ كمـال نشـات ، التبشـير بـالثورة وقيمهـا فـي الشـعر العراقـي الحـديث ، منشـورات وزارة الإعلام ، سلسلة كتب الجماهير (١٨) ، ١٩٧٥م .

٨٤ كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠-١٩٦٩م (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٩م) .
٨٥ ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ، ترجمة عبد الواحد كرم ، ط٣ (بغداد : مطبعة الديواني ، ١٩٨٥م) .
٨٦ م.ي . ياب ، النشاط البريطاني في العراق ، ١٧٩٨- ١٨٠٦م ، ترجمة يحيى منصور(جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٠م) .
٨٧ متي عقراوي ، العراق الحديث (بغداد : مطبعة الفهد ، ١٩٣٦م) .
٨٨ مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٦م) .
٨٩ محمد أحمد الحسيني ، رحلة المنشيء البغدادي (١٢٣٧هـ/١٨٢٢م) ، نقله عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد : شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٤٨م) .
٩٠ محمد أمين العمري ، تأريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤- ١٩١٨م(بغداد : مطبعة النجاح ، ١٩٣٥م) .
٩١ محمد حسن سلمان ، طلائع الثورة العراقية (بغداد : مطابع جريدة الجمهورية ، د.س) .

قائمة المصادر والمراجع.....

٩٢ محمد حسين الزبيدي ، العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام ، ط٢ (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٩م) .
٩٣ محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة (بيروت :دار نهضة لبنا للطبع والنشر، ١٩٧٨) .
٩٤ محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية(بغداد : مطبعة السلام ، ١٩٤٦م).
٩٥ محمد عباس الدراجي ، صحافة النجف تأريخ وأبداع (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩م) .
٩٦ محمد عزت دروزة ، تركيا الحديثة (بيروت : مطبعة الكشاف ، ١٩٤٦م) .
٩٧ محمد علي اليعقوبي ، البابليات (النجف : المطبعة العلمية ، ١٩٥٥م) .
٩٨ ..... ، ديوان اليعقوبي (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٥٧م) .
٩٩ محمد علي كمال الدين ، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ (بغداد : مطبعة التضامن ، ١٩٧١م) .
١٠٠ محمد مفيد آل ياسين ، متابعات تأريخية لحركة الفكر في الحلة منذ تأسيسها ولأربعة قرون (بغداد : دار المثنى للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م) .
١٠١ محمد مهدي البصير ، البركان (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥٧م) .
١٠٢ ..... ، المجموعة الشعرية الكاملة(بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧م) .
١٠٣ .....، تأريخ القضية العراقية ، تقديم غسان عطية ، ط٢ (لندن : دار السلام ، ١٩٩٠) .
١٠٤ .....، خطرات(بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥٢م) .
١٠٥ .....، ديوان الشذرات (بغداد : المطبعة السريانية الكاثوليكية ، ١٩٢٢م) .
١٠٦ .....، سوانح (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٦٩م) .
١٠٧ .....، نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر الميلادي (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٤٦) .
١٠٨ .....، نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري ، ط٣ (بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٩٠م) .
١٠٩ محمود الدرة ، الحرب العراقية البريطانية (القاهرة :دار المعرفة ، ١٩٦٩م) .
١١٠ محمود حمدي الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨م

(بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠م) .
١١١ محمود شبيب ، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ، ط٢ (بغداد : شركة الثامبس للطبع والنشر المساهمة ، ١٩٨٢م) .

قائمة المصادر والمراجع.....

١١٢ المس ترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط(بيروت : دار الكشاف ، ١٩٤٩م) ٠
١١٣ منعم حميد حسن ، محمد مهدي البصير شاعراً (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠م) .
١١٤ منير بكر التكريتي ، الصحافة العراقية وإتجاهاتها السياسية والإجتماعية والثقافية من سنة ١٨٦٩-١٩٢١م (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٩م) .
١١٥ ميرالبصري ، أعلام اليقضة الفكرية في العراق الحديث (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧١م) .
١١٦ هادي طعمة ، الإحتلال البريطاني والصحافة العراقية١٩١٤-١٩٢١م(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤م) .
١١٧ هنري فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويدة (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٣٨م) .
١١٨ ..... ، نشأت العراق الحديث ، ترجمة سليم طه التكريتي (بغداد : مطبعة الفجر للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م) .
١١٩ يعقوب يوسف كوريا ، صحافة ثورة العشرين (بغداد : مطبعة السعدي ، ١٩٧٠م) .
١٢٠ يلماز أوزتوتا ، تأريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان حمود سلمان (استابول : منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) .
١٢١ يوسف عز الدين ، الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والإجتماعية فيه (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٦٠م) .
١٢٢ ..... ، خيري الهنداوي حياته وديوان شعره ، ط٢ (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٧٣م)
١٢٣ ..... ، داود باشا ونهاية المماليك في العراق ، ط٢ (بغداد : مطبعة الشعب ، ١٩٧٦م)
١٢٤ ..... ، شعراء العراق في القرن العشرين(بغداد : مطبعة أسعد ، ١٩٦٩م)
١٢٥ يوسف كركوش الحلي ، تأريخ الحل ة (النجف : منشورات المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٥م)
.

قائمة المصادر والمراجع.....

تاسعاً : المصادر باللغة الانكليزية

١- A .T. wilisn, mesopotamia ١٩١٧-١٩٢٠ Aclash of loyalities (London, ١٩٣١) ٠

٢- Austent Henry Layrd, Nine vehand its Remains, fifith Edition(London,١٨٥٠), vol.l. .

٣- D.G Adams, Iraqs People and Resources, university of california Publication (U.S.A, ١٩٥٨)

٤- E. candler, the lony Rood to Baghdad (London, ١٩١٩) ٠

٥- Lelyrisme de corneill .(Thesis : Ph.١), universite– de montpellier, ١٩٣٧ .

٦. Richard Coke, The Hort of Middle East (London, ١٩٢٥) ٠

٧- Seton Loyed, Twin Rivers . Abrie f History of Iraq from the Earliest Times to the Persont Day . third Edition (Bombay, ١٩٦١.

Abstract……

Muhammad Mahdi Al- Baseer and his political role in Iraq

Iraq was under severe condition during past decades, submitted to imperialistic control for many centuries , so it was natural to form important, patriotic , Iraqi characters who worked to defend Iraq and liberated its land from foreign control, also it wanted to raise the

retarded political state to a more shining one , so political and literary characters had appeared during this period ; who were well-known for their political resistance, Muhmmad Mahdi AL–Baseer was in the first line .

AL-Baseer was raised in AL-Hilla city in a famous religious family called (AL-Shihayyib), whose job was giving speech at AL-Minbar AL- Husseini. When he was five years old , he worked hard and was successful despite his blindness.

He was a clever and a brave man. He could pave his way successfully through complex conditions . When the Othmans had oppressed Iraqies and AL-Hilla population : his preserved family status didn't help him to join political line or any another line except the religious one .His political ambition signs had appeared early, since١٩١٤, which is the year of first world war , he began his political interest which was increasing after that .

AL-Baseer political line seemed at first unstable ; at first he praised and supported the Othmans against Britain , because of religious emotions , but after Akif's revolution in Hilla in ١٩١٦ , AL- Shareef Hussein in Hijaz at the same year , his political opinions had changed against Othmans; he was walcoming the British , hoping Iraq may get its independency and achieve the British promises for AL-Shareef Hussein .

In the second part of ١٩١٨ , AL-Baseer directed himself to politics strongly, when Britain and Fance announced the annonncement of ٨ Nov, at the same year, AL-Baseer used this annonncement to call people to work for the independency of Iraq , so AL-Baseer became one of members of the patriotic movement in Hilla against the British occupation .

When he moved to Baghdad , he made more meetings with the political leaders like Jaafar abu al Timman. He became one of the important leaders in the Iraqi patriotic movement .

Abstract…… ١

AL-Baseer made religions occaisions enhance popular feelings . He conisdered AL-Hayder khana mosque in Baghdad as a suitable place to practice his political activities .

AL-Baseer had participated in (١٩٢٠ Revolution) , he was one of its leaders , he was a famous poet who urged Iraqi population to defeat enemies , his political poems expressed his deep feelings towards his

country. Because of his attitude, he was exposed many times to prison by British occupation authorities . in ١٩٣٠ , AL-Baseer retired from political business for good, he began new line; science and teaching. He completed his post graduated study in France and got PH.D. in French literature. He returned to Baghdad to become a scholar and to write about Arabic literature .He became famous during two decades until he retired in ١٩٥٩. In spite of many decades of times that had passed since his death , he is still a lightening spot in the present history of Iraq because of his national attitude about many issues like British occupation , Iraq independence , Arab unity .

The thing that evoke respect to this is his blindess. he has many activities , compared with his normal colleagues .Thus, he deserved our admiration and respect .

٢

٢